الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

جامعة وهران .
كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية .
قسم التاريخ وعلم الآثار .

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر
(أعلام الحركة الوطنية الجزائرية) .
بعنــــوان

ســـي الأعـــلـى بن بـــوبكـــر

القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ

(1820 - 1896)

من إعداد الطالبة :
حباش فاطمة

تحت إشراف :
الأستاذ.الدكتور: بن نعمية عبدالمجيد

السنة الجامعية: 2004 - 2005 .

إهـــــــــــــداء

إلى كـل من علق أمـامـه شعار " الحياة كفـــاح والعـلـم سـلاح" .

إلى التي بـالغـت في الخـوف عـليّ، وكـان دعاؤها سندا ونبراسا يضيء لي طـريقـي نحو النّـجـاح " أمي العـزيزة".

إلى الذي علمني أن الأمل أساس النجاح والتّفوق " أبي العـزيز".

لوالدي الكـريميـن أهـدي ثـمـرة جـهـدي.

إلى كـل مـن تربـطنـي بهم صـلـة الـرّحـم ورفـقـونـي في هـذا العـمـل .

إلى رمـوز البـراءة تـلاميـذتـي بـمـدرسـة شـاوش عـبد القـادر .

إلى كـل الأصـدقـاء الـذيـن عـايشـتهـم طـوال المشـوار الدّراسـي.



كلمة شكر وعرفان.

الحمد الله الذي أنار دربنا ووفقنا في إنجاز هذا العمل.

أتقدم بكامل الشكر والعرفان إلى السيد المشرف الدكتور عبد المجيد بن نعمية الذي بذل جهدا كبيرا في قراءة الرسالة عدّة مرات دون كلل، فهو لم يبخل علينا بتقديم النّصائح والتوجيهات اللازمة لهذا العمل وخصص جزءً من وقته رغم اهتماماته.

وبالمثل أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة المعهد على رأسهم الدكتور بوعلام بلقاسمي الذي نصحني وساعدني في إختيار الموضوع، فكان اختيارا موفقا .

أتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى كل من ساهم في هذا البحث بتشجيعي وتقديم المساعدة، وعلى رأسهم عائلة محي الدين المقيمة بالأبيض سيدي الشيخ، بحيث تجند كل أفرادها إلى جانبي أثناء مرحلة البحث وجمع المادة العلمية، فهم ساعدوني في تذليل الصعوبات والاتصال بأحفاد سي الأعلى وشخصيات أخرى، كما أشكر عائلة آل سيدي الشيخ على رأسها كل من آل سيدي الشيخ الأعلى وآل سيدي الشيخ فيصل. ونفس الشكر لكل من الدكتور أحمد بن نعوم والأستاذة هارون يمينة.

قائمة المختصرات

B.S.G.O: Bulletin de la Societé de Géographie et Archéologie de la province d'Oran .

4°B111 :Serié -B- Administration générale de l'Alger .Archives d'Oran.

G.G.A: Gouvernement Général de l'Algérie .

O.S.Ch : Ouled Sidi Cheikh .

P.U.F : Presse Université de France .

R . A : Revue Africainne

S.N.E.D. : Société Nationale d'Edition et de Diffusion . Alger.

مقدمة

تميز القرن التاسع عشر بالحركة الإستعمارية الأوروبية التي قادتها بصفة خاصة كل من فرنسا وبريطانيا اتجاه قارتي آسيا وإفريقيا. وكانت الجزائرمن المستهدفين على يد الإستعمار الفرنسي، بعد الحملة العسكرية التي وجهت نحو مدينة الجزائر في 5 جويلية 1830. لقد إستهدف الإحتلال في مرحلته الأولى الساحل الجزائري، ثم توسع مع نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات، بعد إتخاذ القرار النهائي من طرف الحكومة الفرنسية بتشجيع الحركة الإستيطانية نحو المناطق الداخلية بالهضاب والصحراء. وتزعمها فعليا الجنرال راندون بعد تعيينه حاكما عاما على الجزائر في 1852. فقد تولى المهمة بإحداث إجراءات لتسهيل عملية التوغل، ومنها تشجيع سياسة الهجرة والاستيطان ومصادرة أراضي الجزائريين لصالح المستعمرين الأروبيين. وسوف تأخذ طابع القرار الرسمي من خلال قانون سيناتوس كونسلت لسنة 1863 والقاضي بتسوية الملكية الشخصية للأراضي.

قوبلت هذه الحركة التوسعية الفرنسية بموقف سلبي من قبل الجزائريين، بزعماء تميزوا بنفوذهم الديني والسياسي بين القبائل والأعراش. وهكذا كان الرفض أمرا طبيعيا، وبمثابة إعلان للمقاومة العسكرية المسلحة التي تولى قيادتها كل من زعماء القبائل، وكذا مرابطي الزوايا .

ومن هنا نجد أن الميزة الأساسية للمقاومة الجزائرية هي ارتباطها القوي برجال الدين والطرق الصوفية، التي كانت تتمتع بتأثير واسع على السكان، جاعلة هدفها الأول إظهار الحماس الديني، والدعوة إلى الجهاد المقدس لأجل الوطنية. ومن أهمهم نجد الأمير عبد القادر، الشيخ الأزرق، وزعماء أولاد سيدي الشيخ على رأسهم سي الأعلى بن بوبكر الذي جسد العنصر الفعال والجانب العسكري في المقاومة، وهو موضوع هذا البحث في سياق أعلام الحركة الوطنية. وسوف نحاول الكشف على أدواره العسكرية خلال الثورة، وعلى مواقفه من السلطة الفرنسية.

أما اختيار هذا الموضوع فقد خضع للعديد من الأسباب نحددها في:

1) تخصص الدراسات والبحوث السابقة للحركة الوطنية بإشكاليات إرتبطت بالأحداث التاريخية، بالبحث في الأوضاع والأسباب والنتائج السياسية، الاقتصادية

والاجتماعية، وفي سياقها تدرج الأعلام التي ساهمت فيها. اما بحثنا فمحوره الأساسي هو شخصية سي الأعلى، فنتطرق إلى سيرته ومسار حياته، وهذا ما يسمح لنا التطرق إلى أكثر من حدث تاريخي حسب تأثير الشخصية ووقعها. ومن هنا نلمس أهمية البحث في سياق الأعلام، فنجده يختلف عن سابقيه كونه يعطي اهتماما قويا للشخص ومميزاته.

2) يمثل القرن 19 منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر كونه شمل العديد من الأحداث، بدءً بالحركة الاستعمارية التي تعرضت لها الجزائر يليها موقف الجزائريين، المجسد في المقاومة المسلحة كردّ على الإجراءات التعسفية والإقصائية للمجتمع الجزائري، بحد سلطة القبائل والعائلات وتفكيكها بقوانين استهدفت ملكيتها الخاصة للأراضي بواسطة المصادرة .

3) محاولة التعرف من خلال البحث على منطقة الجنوب الغربي جغرافيا، وكذلك على أهم القبائل الصحراوية وطبيعتها السياسية لأن هذا الموضوع في حد ذاته لم يُخص بالكثير من الدّراسات.

4) يمكننا الموضوع من توضيح التأثير الديني في بث الحماس، ونشر فكرة الجهاد بين القبائل وتوحيدها، ومعرفة السند الذي اعتمدت عليه المقاومة.

5) إن اختيار شخصية سي الأعلى بن بوبكر هي محاولة أولى لإبراز دوره في الكتابات التاريخية لأن الكتابات السابقة لم توله اهتماما خاصا، فالمؤرخون الفرنسيون اِهتموا بالعهد الإستعماري، بعرض بطولات الجيش الفرنسي ضد الثوار، وإبراز تنظيماتهم السياسية والإدارية بالجزائر. أما المؤرخين الجزائريين فقد ركزوا على بعض المقاومات كمقاومة الأمير عبد القادر، وأحمد باي، وثورة أولاد سيدي الشيخ بصفة عامة فأوردوا أسبابها، أحداثها ونتائجها. وفي سياقها أعطوا الأولوية إلى الزعماء السياسيين للثورة الممثلين في أبناء سي حمزة (سليمان، أحمد، محمد، قدور، الدين)، على حساب الدور الذي قام به سي الأعلى أثناء الثورة، فهو عايش فترتها كاملة متميزا بحضوره العسكري وتخطيطه الحربي.

وبمجرد شروعي في البحث صادفتني واعترضتني صعوبات إرتبط بعضها بالجانب المنهجي وبعضها بالمادة العلمية ونلخصها في:

1) نقص الوثائق المخطوطة باللغة العربية التي تتعلق بالشخصية، والتي تسمح لنا بتمحيص ما ورد في الكتابات الفرنسية وضبط الحدث، فرغم محاولات الاتصال والتنقل إلى مسقط رأسه بالأبيض سيدي الشيخ وكذلك إلى مراكز أتباعه وأحفاده بمتليلي، إلا أنّها باءت جميعها بالفشل تقريبا ما عدا وثيقة واحدة، هي عبارة عن رسالة موجهة إلى إحدى قبائل أغويته، وتم الحصول عليها من السيد آل سيدي الشيخ الأعلى المقيم بفرنسا .

إنّ أغلب المادة التي تم الحصول عليها من أحفاده كانت عبارة عن روايات شفوية تصف بطولات سي الأعلى فقط دون أن تفيدنا وثائقيا في الموضوع، كما تجدر الإشارة إلى أنّ أغلب الوثائق المتعلقة بسي الأعلى توجد حاليا بفرنسا وتحديدا بأرشيف ما وراء البحر بأيكس آن بروفانس.

2) صعوبة ضبط أسماء القبائل والمناطق لأن أغلب المادة العلمية المتوفرة هي من وضع الفرنسيين، وعليه كانت هناك إشكالية وضع الشكل الصحيح لبعض أسماء القبائل والأعلام والمناطق التي تكتب بالفرنسية على غير الشكل الصحيح الذي تنطق به بالعربية.

3) تكرار كلمة "سي" في كامل الكتابات الفرنسية، وهو بمثابة لقب تقدير وإحترام يُطلق على الشخصيات الدينية والشخصيات التي تعمل في السلم الإداري الفرنسي، ونظرا لتكرارها حاولنا إقتصار هذا اللقب على سي الأعلى وإخوته وأبناء عمومته من الغرابة، على أساس السن وأسقطناه على أبناء أخيه الصغار وعلى المتعاملين مع فرنسا.

أما بالنسبة للإشكالية التي نعمل على أن يدور حولها البحث فترتبط بمعرفة أهمية كل من البعد السياسي والبعد العسكري في الدور الذي قام به سي الأعلى. وهل كان يمكن لهذا الجهد – من خلال ثورة أولاد سيدي الشيخ – أن يحول دون إنتشار الإحتلال الفرنسي للجزائر. ومعرفة فيما إذا كانت النتائج التي إنتهت إليها

الثورة تعود إلى معطيات مرتبطة بقيادته للثورة سياسيا وعسكريا أم خارجا عنها؟.

لكن الوصول إلى فكها يستلزم الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية:

ـ ما هي طبيعة البيئة الإجتماعية التي ساهمت في تكوين شخصيته ؟ .

ـ كيف كانت علاقته مع السلطة الاستعمارية، خاصة وأن عائلته تعد من العائلات التي وظفت نفوذها في مد الاستيطان بأعماق الصحراء مقابل امتيازات على عهد أخيه سي حمزة. فهل سار في تيار العائلة أم اختلف عنهم ؟.

ـ قبل إندلاع ثورة 1864 تميز عقد الخمسينات بثورات شعبية شملت عدّة مناطق على رأسها مقاومة محمد بن عبد الله، ولا شك أنّ سي الأعلى كرجل واعي وراشد عايش أحداث هذه الثورات، فماذا كان موقفه؟ وهل أبدى تعاونا رسميا ومباشرا معه؟ هذا من جهة. ومن جهة أخرى كيف نفسر ممارسته الرسمية لمنصب الآغوية تحت الوصاية الاستعمارية؟، فهل حقق غرض المشروع الاستعماري نحو الصحراء؟ أم قبوله بالمهام كان بمثابة فرصة لتحقيق هدفه السامي المتعلق بكسب الأتباع وتوفير العدّة تحضيرا لعمل مسلح مستقبلي الذي سيكون نتيجة للإجراءات التعسفية التي طبقت على قبائل أغويته والصحراء عموما ؟ .

ـ هل مبادرة إعلان ثورة 1864 كانت بدافع منه ؟ وما هي المساعي التي اعتمدها في الحصول على مساندة القبائل الصحراوية وكذلك ماهي أهم الأسس التي إعتمدها في إستراتيجيته الحربية أثناء المقاومة ؟.

ـ امتداد المقاومة وتوسع نطاقها الجغرافي على مستوى المناطق الشمالية والجنوبية وحتى الحدود المغربية الجزائرية. قابله عسكريا تحركا فرنسيا قويا في كل الجهات، الأمر الذي جعل نشاط الثوار ضعيفا متميزا بالتوقف العسكري والتحول إلى مجال الاتصال مع الفرنسيين والدخول في مفاوضات تزعمها سي الأعلى. فهل هذا التفاوض إعلان عن فشل استراتيجيته العسكرية مفضلا الاستسلام أم مراوغة سياسية للاستعداد وتجديد المقاومة ؟.

ـ بعد إنتهاء العمل العسكري لأولاد سيدي الشيخ بإتفاق سنة 1883، كيف كان مصيره وما موقفه من شروط الإتفاق، فهل التزم بموقفه المعادي للفرنسيين أم أبدى انفتاحا معهم ؟ .

ولمعالجة هذا البحث التاريخي في إطار علمي أكاديمي لا بد من إعتماد منهجية تاريخية تتماشى مع الإشكالية المطروحة وكذا مع المادة العلمية المتوفرة، بشكل دقيق. وعليه فلا يمكن الأخذ بمنهج منفرد بل يستلزم علينا توظيف عدة مناهج علمية منسقة فيما بينها :

1) المنهج الوصفي : يُـمكّننا من عرض الأحداث التاريخية التي عايشها سي الأعلى ووصف مواقفه وأدواره فيها. كما يمكننا من التطرق إلى الطبيعة السياسية والجغرافية للمناطق الصحراوية ووضعها بعد الحركة الاستيطانية.

2) المنهج التحليلي : يساعدنا على تحليل الوثائق الرّسمية من مراسلات وتقارير، ومقارنتها بالمادة التاريخية التي يوفرها لنا المؤرخون الفرنسيون والجزائريون .

بما أنّ القرن 19 يعتبر فترة النضال العسكري للجزائريين ممثلا في المقاومة المسلحة التي تزعمتها القبائل والعائلات الأرستوقراطية، فقد وجدها الفرنسيون ميزة خاصة لهذا القرن. فكتبوا عليها في إطار دراسة شاملة حول أهم ما ميز الوجود الفرنسي بالجزائر طيلة هذا القرن على كل المستويات الاجتماعي منها، الإقتصادي والسياسي، وهذا من منطلق الحركة الإستعمارية وما نتج عنها من مقاومات ومراسيم وقرارات وقوانين .

فالكثير من المؤرخين الفرنسيين كتبوا حول الموضوع وقاموا بتحليلات واسعة لهذه الفترة. فالبعض منهم عايش الثورات المسلحة على إختلاف مواقعهم كقادة عسكريين أو مراسلين في المكاتب العربية أو مستشرقين... إلخ .

ولا بدّ من الذكر أنّ هؤلاء عند تطرقهم للموضوع كانوا منحازين إلى الجيش الفرنسي على حساب الثوار بحكم السياسة الاستعمارية، والدليل أنّ أغلب تحليلاتهم

للأحداث ووصفهم للمعارك كانت تتناول الجانب الفرنسي فقط. ومع ذلك فالقليل ممن ذكر تحركات الثوار، وصفها باللاشرعية واعتبر الثوار قطاع طرق.

ولا بد من الإشارة أن دراسة شخصية تاريخية مثل "سي الأعلى" لا يمكن أن تكون معزولة عن الأحداث والظروف المحيطة بمساره، بل يجب الإلمام بجوانب مختلفة من أحداث القرن 19. ومن هنا تم الإعتماد على أنواع مختلفة من الوثائق الحكومية التي جاءت في شكل تقارير ومراسيم أوعسكرية خاصة بقادة أوحتى كتابات لرحّالة ومستكشفين للمناطق الصحراوية.ومع ذلك فإن الإستفادة منها تم في أغلبه على أساس الإستنتاج والعمل على تمحيص تلك المعلومات:

ـ **التقارير والمنشورات الرّسمية**، الصادرة عن الحكومة الفرنسية والتي تُعنى بالأوضاع السياسية والاقتصادية للفرنسيين بالجزائر. فنجد فيها أهم التنظيمات والترتيبات المطبقة في إطار الحركة الاستعمارية. البعض منها يتخذ شكل إحصاء سنوي عام لكل الأحداث بالجزائر بما فيها التحركات الثورية والتي يصفونها بالأعمال غير الشرعية، وفي إطارها يبرزون تحركات الجيش الفرنسي لإخمادها مثلما ورد في إحصاء لفترة (1859 ـ 1861) وكيف تمّ القضاء على محمد بن عبد الله ومشاركة ابن سي حمزة المدعو بوبكر في القبض عليه. كما نجد فيها أيضا إشارة إلى المسار الثوري لسي الأعلى بدءً من اندلاع الثورة إلى سنة 1869. وكانت تصدر هذه التقارير تحت عنوان :

Statistique Générale de l'Algérie (1873-1875)

Tableau de la Situation des établissement Français dans l'Algérie (1861 . 1864 .1865 . 1866 . 1869)

كذلك تم الاعتماد على Bulletin officiel de gouvernement général de l'Algérie والذي كان بمثابة دعم وسند لتحليلاتنا خاصة في الجانب الاقتصادي للقبائل وقضية مصادرة الأراضي وتثبيت ملكيتها بقرار سناتوس كونسلت 1863. كما تم اعتماده في إطار الأعمال الثورية للقادة وأهم ما ترتب عنها من قرارات تعسفية من طرف

الحكومة منها قرار 20 مارس 1866 القاضي بمصادرة كل أملاك أولاد سيدي الشيخ بعد معركة حاسي بن عتاب .

ـ **الكولونيل تروملي"Trumelet** ": تطوّع في الجيش الفرنسي سنة 1839 وتحديدا بالفرقة السابعة للمقاتلين، بعدها عين قائدا على منطقة ثنية الحد. أولى إهتماما كبيرا في كتاباته لفترة القرن 19 وتحديدا الحركة التوسعية إتجاه الصحراء. وأعطى اهتماما خاصا إلى العائلات "الأرستوقراطية"، فعرض خصوصيتها بدءً من أصلها إلى مظاهر نفوذها وأهمّ تحركاتها الثورية. وفي هذا الإطار أولى إهتماما خاصا إلى عائلة أولاد سيدي الشيخ وزعمائها، فأورد نفوذها الديني وعلاقتها مع السلطات الإستعمارية على عهد سي حمزة وأهم مؤلفاته هي :

ـ الفرنسيون في الصحراء Les Français dans le désert الصادر عام 1885 .

ـ الجنرال يوسف Le Général Yusuf الصادر عام 1884.

ـ تاريخ مقاومة أولاد سيدي الشيخ Histoire de l'insurrection des Ouled Sidi Cheikh (1864 ـ1880) الجزء 1-2 الصادر عام 1884 .

وهذا الأخير كان في الأصل عبارة عن دراسات منفردة نشرت في المجلة الإفريقية.

ـ **بيهاغل Behaghel** في كتابه الجزائر L'Algérie الصادر 1865، وهو عبارة عن دراسة شاملة (تاريخية، جغرافية، إقتصادية، إجتماعية)، وفي الجزء الخاص بالجانب التاريخي أورد أهم الأحداث عبر السنوات. فلقد تطرق إلى مشاركة سي الأعلى إلى جانب بوبكر بن حمزة في القبض على محمد بن عبد الله، وتطرق إلى ثورة 1864 وتحضيراتها وأهم العمليات العسكرية. وفي سياق هذه الأحداث أفادنا بدراسة جغرافية لأهم المناطق والقصور الصحراوية.

ـ **أما الضابط كلونيو "Clonieu"** في كتابه رحلة في الصحراء Voyages dans le Sahara الصادر سنة 1862، فهو عبارة عن رحلة بالأراضي الصحراوية والتعرف على طبيعتها الجغرافية والبشرية حيث انطلقت من جيرفيل (البيض) إلى ورقلة، تحدث فيها عن كل ما لقيه، فتطرق إلى أغوية ورقلة وكذا مواجهة بوبكر بن حمزة لمحمد بن عبد الله ومشاركة سي الأعلى فيها.

ـ **دولمارتينيار ودولكروا** هما ضابطان في الجيش الفرنسي، مكلفان بشؤون "الأهالي" لدى الحكومة، كتبا كتابا ضخما بأمر من الحاكم العام جولي كامبون، عنوانه وثائق لدراسة الشمال الغربي الإفريقي Documents Pour Servir a l'étude du Nord Ouest Africain الصادر عام 1896 . إحتوى هذا المجلد دراسة شاملة حول قصور وقبائل المنطقة الغربية من الجزائر. عرضا جذورها وأصولها ومحيطها المعيشي والجغرافي، وحتى معتقداتها وطبيعتها السياسية. ولقد خصصا جزءً كاملا لقبيلة أولاد سيدي الشيخ ودورها السياسي منذ البداية، قبل رحيلها من شبه الجزيرة العربية إلى غاية إتفاق سنة 1883، فذكرا أصلها ونفوذها السياسي والديني وثورتها، كما أوجدا شجرة خاصة بالعائلة بفرعيها الشراقة والغرابة .

ـ **جورج روبير George Robert** في كتابه رحلة عبر الجزائر Voyage a Travers l'Algérie الصادر عام 1891. وهو عبارة عن رحلة بكل المناطق الجزائرية من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب، بحيث حاول تزويدنا بمنوغرافيا لكل المناطق بشكل دقيق، فقد أورد تفصيلا للقرى والشطوط والأودية، مما ساعدنا على ضبط المناطق.

إلى جانب ما تقدم هناك كتابات أخرى تعرضت للثورة بشكل عام في إطار دراسة شاملة للقرن 19 سياسيا، إجتماعيا واقتصاديا ومنها ما يلـــي:

ـ **قورجو "F. Gourgeot"** : في كتابه الوضعية السياسية للجزائر Situation politique de l'Algérie الصادر سنة 1881 إستعرض الجانب السياسي للعائلة وفروعها وأتباعها بفرعيها: الشراقة والغرابة. كما أورد لنا علاقة قدور بن حمزة بسي الأعلى في النّضال من جهة ومن جهة أخرى طرح لنا دعوة سي الأعلى وسي محمد للشيخ بوعمامة في الانضمام إليهما وبهذا فقد طرح لنا إشكالا جديدا.

ـ **بيري "E . Perret"**: في كتابه Récit Algériens الصادر في 1876 فهو عبارة عن عرض عام وفي شكل فصول حول ما ميز الحركة الإستيطانية الفرنسية بالجزائر وأهم الأنظمة السياسية التي تداولت عليها. وفي مقابلها عرض أهم الثورات التي قام بها "الأهالي" كردّ على السلطة الإستعمارية بما فيها ثورة أولاد

سيدي الشيخ وأهم المعارك التي ميزتها. ولقد اتفق مع باقي الدراسات في أهم العمليات الثورية ومواصفات سي الاعلى. ومن بينها لـ الجنرال **دريكجي** "**Derrécagaix**" في كتابه Compte de Martimprey الصادر سنة 1913 والذي وّرد في أغلبه على شكل مراسلات حول العمليات العسكرية التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي ضد الثوار، كما اتّـفق مع **هنري قارو Henri Garrot** في كتابه تاريخ الجزائر العام الصادر في 1910، فهذا الأخير بالرغم من إختصار كلامه حول أولاد سيدي الشيخ عموما إلا أنه أورد تفصيلا حول حملة سي الأعلى بطاقين.

كما تم الإستعانة في إنجاز هذا البحث بكتب هي عبارة عن سير ذاتية لجنرالات وحكام عسكريين برزوا بملاحقتهم للثوار وبداية نجد **بونار** "**Baunard** " في كتابه الجنرال سونيس Le Général de Sonis الصادر سنة 1890، وتعلق بالسيرة الذاتية لهذا الجنرال وأهم العمليات التي قادها ضد الثوار منها حملته التي شنها ضد أتباع سي الأعلى بمتليلي في 1866. إضافة إلى مذكرات المارشال ماك ماهون التي أصدرتها جمعية جيري ، فعرضت في إطارها الحملة التي وجهها سي الأعلى على التل الوهراني في1865.

ـ **منجى** "**Mangin**": في كتابه ملاحظات حول تاريخ الأغواط Notes sur l'histoire de Laghouat الصادر سنة 1895 يتحدث بصفة شاملة عن تاريخ الأغواط ونفوذ التيجانيين فيها، وفي سياقها تعرض في فصل إلى أولاد سيدي الشيخ بما فيها أغوية سي الأعلى على ورقلة ومواصفاته الشخصية. إضافة إلى هذا فقد تعرض إلى أهم التحركات التي قادها الثوار ضد الفرنسيين ما بين سنتي 1865 ــ 1866 وأهم الحملات التي قادها سي الأعلى وأبناء أخيه تجاه جبال أولاد عمور وطاقين وعين ماضي .

ـ **لوي رين** "**Louis Rinn**": كانت له مهاما بالجزائر منها رئيس المصلحة المركزية لشؤون "الأهالي" بالحكومة ثم تولى منصب رئاسة المكتب العربي ببسكرة سنة 1870، هذه الوظائف سمحت له بالإطلاع بشكل واسع على ظروف الجزائر والتعرف على خصوصيتها في كل المجالات. وبذلك كانت له عدة كتابات عن

الجزائريين بدءً عن الجانب الديني حيث أبدى إهتماما بالعائلات الأرستوقراطية الدينية بالجزائر ودورها في إعلان النضال المسلح وركز في هذا المجال على عائلة أولاد سيدي الشيخ في دراسة بالمجلة الإفريقية، عالج من خلالها مسار العائلة سياسيا قبل 1864 وبعدها، وفي سياقها تطرق لدور سي الأعلى باختصار. وقد جاءت مواضيعه تحت العناوين التالية :

- Nos Frontiérs Sahariennes à l'Ouest du Djebel Amour et les Ouled Sidi Cheikh avant 1864 .
- Les expéditions militaires de 1864 – 1872 .
- La politique d'effacement 1872 – 1881 .

وبناءً على هذه الدراسات حول العائلات الثائرة كان إستنتاجه، أن محفزهم هو الروح الدينية. الامر الذي دفعه إلى إحداث دراسة شاملة لأهم الطرق الصوفية التي ميزت الجزائر في القرن 19 وكيف كان لها تاثير في بلورة النضال المسلح. فأورد بذلك تفصيلات شاملة لكل طريقة على حدى بذكر شيوخها وأورادها وأذكارها ومراكز إنتشارها وكانت هذه الدراسة الصادرة في 1884 تحت عنوان: المرابطون والإخوان Les Marabouts et Khouans.

كما أننا نجد في المجلات، مادة تاريخية هامة تناولت جوانب من الموضوع منها:

<u>ـ المجلة الإفريقية</u>

ـ شارل فيرو"Charles Feraud" له مقالين الأول بعنوان بني جلاب سلاطين توقرت Les Beni Djellab Soltanes de Touggourt لسنة 1886 – 1867 تعرض لتاريخ ورقلة وأغوية سي الأعلى ومواجهة سي بوبكر بن حمزة لمحمد بن عبد الله. أما الثاني بعنوان تاريخ ورقلة لسنة 1823، وتعرض فيه تاريخ منطقة ورقلة وقبائلها، وأبرز حتى دورها أثناء ثورة 1864 بقيادة سي الأعلى.

إضافة إلى هذا نجد مقال لـ: **فوانو** "**Voinot**" بعنوان La menace des Ouled Sidi Cheikh contre le Tell، عالج فترة ما بعد سنة 1870 وخاصة الاتصالات السياسية مع الفرنسيين بعد التراجع .

ـ مجلة جمعية الجغرافيا والآثار لوهران

ـ مقال قونار Guenard والصادر في عدد 1881 ـ 1882 وهو عبارة عن تلخيص عام للمسار التاريخي لأولاد سيدي الشيخ. فعرض تعريفات موجزة لأبرز زعماءها بما فيهم سي الأعلى. إضافة إلى هذا نجد مقالات **ماجور ديمى** "**Major Demaght**" الذي كتب لنا دراسة شاملة اِجتماعيا، اقتصاديا، جغرافيا وسياسيا فأورد بذلك نفوذ أولاد سيدي الشيخ على قبائل ورقلة، صدرت خلال سنتي:1879/1878.

إلى جانب هذا هناك دراسات لـ: **نويل** "**Noêl** " صدرت في سنة 1918 وهي بمثابة دراسة تاريخية لمنطقة العريشة وفي سياقها تعرض لتحركات أولاد سيدي الشيخ الثورية بالمنطقة وتطرق لعلاقتهم مع قبائل تلمسان.

أما عن الكتابات الحديثة حول هذا الموضوع، فقد وجدت دراسات أكاديمية تناولت أحداث القرن 19 وبصفة خاصة العائلات الأرستوقراطية التي كان لها تأثيرا إيجابيا أو سلبيا على سياسة الحركة الإستيطانية. وهذا بالإعتماد على المنشورات الرسمية والتقارير العسكرية الواردة من ضباط ورؤساء المكاتب العربية ومن أهمها دراسة المؤرخة **أني غاي قولدزويقر**" **Annie Rey Goldzieguer** " المتخذة عنوان Le royaume arabe والصادرة في 1977. فهي عبارة عن دراسة شاملة تعرضت من خلالها إلى المناطق الصحراوية وتركيبة قبائلها ومصادر نفوذها، فعمدت إلى إبراز عوامل تكوين السلطة وفي سياقها تطرقت لعائلة أولاد سيدي الشيخ وزعمائها وعلاقتهم بالسلطة الإستعمارية من جهة. ومن جهة أخرى أوردت نضال هذه القبيلة بدءً من 1866 إلى 1870 وأهم المعارك التي ميزت هذه الثورة. ومن الملاحظ أن طرحها كان مختلفا على باقي الكتابات حيث ذكرت معلومات جزئية لم ترد عند البقية، منها تلك التي تخص سي الأعلى، فهي أكثر الدراسات التي أبدت تفصيلا واسعا عن سيرته الذاتية وموقفه المعادي للسلطة الإستعمارية. كما اِنفردت عن البقية

في ذكر علاقته مع محمد بن عبد الله وأعطت تفصيلا على مظاهر وصفات شخصه ودوره في المقاومة، معتمدة في ذلك على وثائق أرشفية حتى أنها إستخدمت تقريرا كاملا خاص فقط بشخصية سي الأعلى .

أما دراسة **الشيخ سي حمزة بن بوبكر** المعنونة بـــ : . Un Soufi algérien Sidi Cheikh فقد كانت دراسة خاصة فقط بالعائلة ونفوذها تاريخيا بدءً من الزعيم الروحي سيدي الشيخ حتى الدين بن حمزة آخر زعيم سياسي للقبيلة، متخذة شكل فصول. وفي كل فصل تعرض إلى سيرة الزعماء بالترتيب، فعرض أدوارهم وأهم ما ميز فترتهم. وتجدر الإشارة إلى أن شخصية سي الأعلى لم يخصص لها فصلا مستقلا بناءً على مقياس الزعامة السياسية فهو لم يتولاها وعليه فالتطرق لأدواره كان في سياق الفصول وذكره كان محتشما مقارنة مع البقية وهذا ليس غريبا باعتبار أنّ المؤرخ اعتمد في مادته على كتابات تروملي .

وفيما يخص **الجيلالي صاري** في كتابه مقاومة (1881 ــ 1882) الصادر في 1981 فبالرغم من أنّ دراسته اختصت بثورة الشيخ بوعمامة إلا أننا استفدنا منه في الدراسة الجغرافية والطبيعية للجنوب الغربي وكذلك في أهم ما ورد من شروط بعد عقد اتفاق 1883 .

إضافة إلى كل ما تقدم فقد تم الإستعانة في إنجاز هذه الدراسة على عدد من الصحف والجرائد الفرنسية التي تابعت أحداث الثورة ووصفت زعماءها بالمتمردين ومن أهمها جريدة Moniteur de l'Algérie والتي كانت مصدرا لباقي الجرائد اللاحقة L'écho d'Oran وCourrier d'Oran وL'économiste Français فهي تشابهت في وصف تحركات الثوار ولم تختلف. ولقد توفرت لدينا فقط الأعداد الممتدة من 1864 حتى 1869. نضيف إلى جانب هذه الجرائد جريدة **المبشر** الناطقة بالعربية والفرنسية خلال السنوات(1862/1864/1865/1866/1869/ 1878)، وهي لم تخرج عن سابقاتها من حيث المواقف المتحيزة .

ترتبط هذه الدراسة بشخصية تاريخية "سي الأعلى بن بوبكر"، إلا أنّها جاءت متشعبة واسعة شملت الظروف والأحداث العامة للقرن 19، على كل المستويات

السياسية، الاجتماعية والاقتصادية. ولهذا دعت الحاجة إلى وضع خطة بغية الوصول إلى إلمام شامل وصياغة عمل متكامل، يحقق التوازن بين حيثيات الشخصية ومجريات الأحداث المرتبطة بعصرها. وهكذا فقد شملت الخطة ثلاثة فصول يتصدرهم مدخل عام عبارة عن دراسة اجتماعية، اقتصادية، سياسية وحتى طبيعية لمنطقة الجنوب الغربي، حيث نحاول من خلاله معرفة الإطار الجغرافي للمنطقة والميزة السياسية للقبائل الصحراوية. وكذا معرفة الطابع المعيشي لها من خلال النشاط الإقتصادي لسكان المنطقة .

أما الفصول فتجدر الإشارة إلى أن تقسيمها وضع على أساس تطور الثورة ومراحلها. فجاء الفصل الأول المعنون بـ **مسار حياة سي الأعلى قبل الثورة 1864** في ثلاث مباحث. كل مبحث عالج مرحلة من مراحل حياته، فكانت البداية التعرف على نسبه ومولده، وكذا التعرف على قبيلته وعائلته ومظاهر نفوذها السياسي والديني في الصحراء، يليها المبحث الثاني تطرقت فيه إلى مرحلته التكوينية. بعدهما يأتي المبحث الثالث وكانت معالجته على التوالي لدوره وموقفه من المقاومات العسكرية خاصة مقاومة الشيخ محمد بن عبد الله وكذا مهامه على رأس آغوية ورقلة محاولين التعرف على أهم ما ميز ورقلة في فترته وعلاقته مع قبائلها .

أما الفصل الثاني فقد ورد تحت عنوان: **دور سي الأعلى في المرحلة الأولى من ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864 ـ 1866)**. تناول المرحلة الأولى من ثورة أولاد سيدي الشيخ، في ثلاث مباحث. فالأول نبرز فيه دوره في التحضير للمقاومة من خلال تعبئته للقبائل ودفعها إلى الجهاد وكذا توفير المُؤن والأسلحة، يليها مبحثين آخرين واللذين نتعرض فيهما إلى أهم الحملات العسكرية التي قادها ضد الاستعمار في عدة مناطق، وهذا بهدف توسيع نفوذ الثورة وإخراجها من النطاق الجغرافي الخاص بالعائلة مع عرض أهم الاستراتيجيات التي إعتمدها في هذه المرحلة من الثورة وكيف تمّ تطبيقه لمبدأ التنسيق مع أبناء أخيه .

أما الفصل الأخير فقد كان دراسة للجانب السياسي من الثورة وجاء تحت عنوان : **دور سي الأعلى في المرحلة الثانية للثورة (1867-1883)**. نعالج من خلاله الميزة السياسية للشخصية ومواطن تجليها، وقسم بدوره إلى مباحث، فالأول نبرز فيه أسباب تراجع المقاومة مع توضيح أهم الطرق التي اِعتمدها سي الأعلى للتجديد العسكري، مستعملا العامل السياسي في اتصال 1866 ـ 1867 مع الفرنسيين، والتعرض إلى نتائجه من خلال العمليات العسكرية التي قام بها الثوار في 1869. أما المبحث الثاني نعرض فيه المرحلة الأخيرة للثورة أولاد سيدي الشيخ مع ذكر الانهزامات التي لحقت بالثوار في هذه الفترة وآخر مبحث نعالج فيه اتفاق بريزينة 1883 الذي يجسد نهاية العمل العسكري للثوار، فنتطرق إلى العوامل المؤدية إلى عقده مع التعرض إلى مراحل هذا الاتفاق وأهم ما نتج عنه من الشروط وبنود لصالح الطرفين، كما نبرز موقف زعماء الثورة من الاتفاق وعلى رأسهم سي الأعلى .

وأنهي البحث بخاتمة، وهي عبارة عن استنتاجات لأهم الخصائص والمميزات التي تميز بها سي الأعلى على المستوى السياسي والعسكري.

مـــدخـــل

تعتبر أكثر الفترات التاريخية اتصالا في تاريخ الجزائر، الفترتان العثمانية والإحتلال الفرنسي، المحدودتان ما بين القرن (16 – 19) .

ولأننا نريد أن نتطرق إلى دراسة منطقة الجنوب الغربي دراسة شاملة، سياسيا، اجتماعيا واقتصاديا، اقتضى منا الأمر العودة إلى تاريخها في هاتين الفترتين لمحاولة معرفة وضعها جغرافيا، ومدى تأثيره سياسيا على القبائل وعلى نمط حياتهم الإجتماعية والإقتصادية .

1. سياســـيا :

إنّ إمتداد منطقة الجنوب الغربي من الأطلس التّلي إلى الأطلس الصحراوي، وصولا إلى العرق الغربي الكبير[1]، جعلها متميزة بمظاهر طبيعية متنوعة، بداية بالشطين الشرقي والغربي، يليهما السلاسل الجبلية منها جبال القصور والعمور[2].

وبناءً على هذه الطبيعة الجغرافية، نجد سكان المنطقة منعزلون عن إيالة الجزائر العثمانية، وبالتالي لا يخضعون إلى التنظيم السياسي الموجود شمالا خصوصا في الشؤون الداخلية للقبيلة[3]. فصلتهم بالسلطة العثمانية قائمة على معاهدات [4] تتجسد أولا في علاقة الجباية المفروضة في شكل ضرائب، وثانيا في الهجرة الفصلية نحو المناطق التلية بهدف التبادل التجاري مقابل دفع غرامة اللزمة والمعونة[5]. ومن جانب آخر، تميزت قبائل منطقة الجنوب أو البعض منها بقوة نفوذها على مستوى الصحراء، وهذا من منطلق النفوذ الديني، والإنتماء إلى سلسلة الأشراف، الأمر الذي صعب عليها الخضوع إلى سلطة واحدة تحد حريتها[6]. فهي حسب التركيب الإجتماعي عبارة عن عائلات عريقة تخضع إلى نظام الجماعات

---

[1]_ Demontés Victoire . l’Algérie économique direction de l’agriculture et de commerce et de la colonisation . Alger . 1922 . P 91 .

[2]_ Sari Djilali. L’insurrection de 1881 – 1882. S . N . E . D . Alger. 1981 . P. 22 .

[3]_ Rinn Louis. "Nos frontiérs sahariennes à l’ouest du Djebel Amour et les Ouled Sidi Cheikh avant 1864 ". R . A . N° 177. 30 année . 1886. P.179.

_ الكعاك عثمان . موجز التاريخ العام للجزائر . دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط1 .2003. ص299 .

[4]_ الجيلالي عبد الرحمن . تاريخ الجزائر العام. الجزء 3. ديوان المطبوعات الجامعية. ط7. الجزائر. 1994 . ص 473

[5]_ Troussel Lucien Marcel . Les Impots Arabes en Algérie. Leur suppression , leur remplacement. pour le doctorat en droit, sciences politiques et économiques . Université d’Alger.Ancienne maison.France.Bastide jourdans . Alger . 1922. PP. 23–25 .

[6]_ Bernard Augustin. Les Confin Algéro-Marocains . Emile Larose . Paris .1911. P 88.

والعشائر تابعة لمشائخ[1]، ومن أشهرها بالجنوب الغربي نجد قبيلة حميان وأولاد سيدي الشيخ[2]. وهذه الأخيرة تشكل مشيخة دينية تضم أعراشا وقبائل ممتدة من الأطلس الصحراوي إلى غاية العرق الغربي الكبير، متميزة بشيوخها الرافضين للخضوع التام والتدخل في الشؤون الداخلية. فعلاقتهم مع الحكام العثمانيين تتجسد في التبعية الإسمية في اطار قبائل المخزن، مبنية على التعاون والاحترام المتبادل[3]. ولهذا بقيت قبائل الجنوب تمارس استقلالا حقيقيا طيلة الفترة العثمانية، وتعدته إلى فترة الإحتلال الفرنسي خاصة في بدايته، عندما كان الغزو الفرنسي منحصرا في المناطق الساحلية. لكن بمرور الوقت وبعد تصفية الترتيبات التي تبعت الحملة العسكرية على مدينة الجزائر أقر الفرنسيون الشروع في تطبيق السيطرة الشاملة، فبدأت السلطات الاستعمارية تشجع الهجرة الأوروبية، للإستيطان بالجزائر بإصدار الأوامر في 08 سبتمبر 1830[4]، الاستيلاء على أملاك الدولة والأوقاف الإسلامية "والأسر التركية"، وأتبعتها بسلسلة من الإجراءات والمراسيم منها مرسوم جويلية 1834[5]، والقاضي بإلحاق الجزائر بفرنسا، واعتبارها جزءً من التراب الفرنسي. فأصبحت بذلك الحركة الاستيطانية نشيطة، وتم الاستيلاء على كل الأراضي المزروعة وغير المزروعة، والتي لا يملك أصحابها وثائق تدل على ملكيتهم من خلال قراري سنة 1844 وسنة 1846[6]. وتطورت هذه السياسة في فترة الخمسينات مع الجنرال راندون Randon، الذي حاول تطبيق سياسة حصر القبائل بواسطة

---

1 ـ الجيلالي عبد الرحمان .المرجع السابق . ص 473 .

2 ـ قبيلة حميان أصلها عربي تنتسب إلى حميان بن عقبة بن يزيد بن عيسى ابن زغبة الهلالي تنقسم إلى قسمين هما حميان شفة وحميان جمبة تنتشر في المنطقة الممتدة من العريشة حتى سلسلة الأطلس بجبال الميز، تميزت بنشاطها التجاري ورحالاتها اتجاه التل والمغرب الأقصى وقورارة، أهم قصورهم نجد عين سفيسفة، عين الصفراء ، تيوت عسلة مقرار الفوقاني والتحتاني أنظر: عبد القادر المشرفي الجزائري. بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب. تحقيق محمد بن عبد الكريم. 1943 . ص 26.

ـ Sabatier Camille. La question du Sud Ouest. Adolph jourdan . Alger. 1881. P 8.

3 ـ Rinn Louis. "Nos frontiérs sahariennes à l'ouest …..avant 1864 " . R . A .1886. Op .Cit . P. 179 .

4 ـ عباد صالح.المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر (1870 – 1900). ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1984 . ص 08 .

5 ـ Julien Charles André . Histoire de L'Algérie contemporaine . Tome1. P.U. F. Paris. 1964. PP . 114 . 116 .

6 ـ حسب القانون المذكور أعلاه الجزائر يديرها حاكم عام خاضع لوزير الحربية يساعده مجلس إستشاري. أنظر : بوعزيز يحي. سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1983 . ص 09 .

قانون 16 جوان 1851[1]. أما بالنسبة للنظام الاداري بالجزائر، فرغم التغيير الذي عرفته النّظم السياسية الفرنسية[2]، فإن الادارة الاستعمارية في الجزائر كانت عسكرية منذ البداية وتأكدت سنة 1834 وسنة 1848 بقوانين وتشريعات، وظلت كذلك إلى سنة 1870، فالمسؤول الأول هو حاكم عسكري تحت إشراف وزير الحربية، وكان يساعده قواد النواحي الثلاث "وهران ــ الجزائر ــ قسنطينة[3]". كان بهذه النواحي، مناطق يكثر فيها الأوروبيون يطبق عليهم النظام المدني ومناطق مزدوجة يقل فيها الأوربيون، يطبق فيها النظام المدني على الأقلية والعسكري على "الأهالي"، أما باقية المناطق أخرى يسكنها الجزائريون فقط، وتشمل الهضاب العليا والصحراء، اعتبرت عسكرية وقسمت إلى وحدات إدارية على رأس كل منها ضابط فرنسي تحت إمرته قائد المقاطعة.

وإنجاحا للسيطرة، تم وضع مخطط استعماري ارتكز أولا على إنشاء مراكز مراقبة على طول مناطق الهضاب، ومن أشهرها البيض، الجلفة، الأغواط، تيارت، ... إلخ، خصصت لها وحدات عسكرية. وثانيا إحداث إدارة محلية تجسدت في المكاتب العربية[4] التي قام دورها على جمع الضرائب، وتحقيق الأمن، من خلال المتابعة الدائمة للسكان والتجسس عليهم[5].

---

[1]ــ قرار يعيد منح الأراضي الخاصة بالدولة وصادقت عليه الجمعية الوطنية وهو دخول حق الحصول على أراضي العرش.أنظر : عباد صالح . المرجع السابق . ص 14 .

[2]ــ عند إحتلال فرنسا للجزائر 1830 النظام السياسي القائم كان ملكي مع لويس فليب ثم أزيل بفعل ثورة 24 فيفري 1848 وتحول إلى نظام جمهوري وأقر وضع دستور وتحقيق سيادة الشعب، لكن الوضع لم يدم إلا أربع سنوات، أين تحول إلى نظام إمبراطوري مع نابليون الثاث (1852 – 1870).أنظر: أبوالقاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830– 1860) . ج I .المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر .1992. ص 333.

[3]ــ قائد الناحية كان تحت إمرة ضباط بدرجات متفاوتة إلى جانبهم موظفين جزائريين بألقاب مختلفة مثل الخليفة، الآغا ..... إلخ .أنظر : بوعزيز يحي . المرجع السابق . ص 13 .

[4]ــ يعود تأسيس المكتب العربي إلى قرار 01 / 02 /1844 في عهد الجنرال بيجو لتكون واسطة بين الإدارة الفرنسية والأهالي يرأسه ضابط فرنسي إلى جانبه موظفين مترجمين، حارس، كاتب ، قاضي وجابي الضرائب ويخضع المكتب إلى إدارة مركزية على مستوى العاصمة تابعة للحاكم العام ودورها الحقيقي هو تفتيت القيادات والزعامات المحلية ذات النفوذ المعرقلة للإستعمار. أنظر: Hugounet Ferdinard . Souvenir d'un chef de berrau arabe . Michal lévy-Fréver . Paris . 1858 . PP . 8-9.

[5]– G . G . A . Tableau de la Situation des établissements Francais dans L'Algérie (1865-1866) . Imprimerie Imperiale . Paris . MDccc . LXII . P . XLV ./ – Warnier. (A) . L'Algérie devant l'empereur . Challamel Ainé . Paris . 1865. PP. 234 - 236 . / – Emile Thullier . Les Bureaux Arabes .Courrier de l'Algerie . 9ème Année . N° .1859 . jeudi 8 / 2/ 1869. P . 1 . / – Bernard. (P) et Redon. (F) . L'Algérie . Adolph Jourdon . Alger. 1911. p63.

وبالرغم من هذه الترتيبات فإن السيطرة على هذه القبائل كان صعبا لقوة نفوذها، وهو الأمر الذي دفع الإدارة الإستعمارية إلى توظيف عائلات مرموقة بجانبها المادّي والمعنوي، لتكون واسطة بينها وبين "الأهالي"[1]. فأوكلت لها مهاما مختلفة مثل جمع الضرائب، وأضفوا عليها الألقاب .

أشهر هذه العائلات بالجنوب الغربي والتي تميزت بنفوذها بين قبائل المنطقة وقبائل الجنوب عامة هي عائلة أولاد سيدي الشيخ، التي رأى الفرنسيون ضرورة التقرب منها، وإستغلال زعمائها لأجل الهيمنة على الجنوب الغربي، خاصة أنها عائلة جمعت بين شرف الدّين والسّيف، والمكانة السّامية[2] بين سكان المنطقة. وتعدت بذلك إلى قبائل ورقلة وقبائل الحدود المغربية الجزائرية .

وبدأت الإتصالات بين السلطات الفرنسية وفرع الشراقة من العائلة بزعامة سي حمزة في سنة 1850[3]، وانتهت بعقد اتفاق يقضي بعدم التدخل في الشؤون السياسية والدينية للقبيلة، مقابل الخضوع والسير في السلم الإداري الفرنسي[4]، وتقديم الخدمات الواسعة لهم[5]. وهكذا يكون سي حمزة أول قائد من أولاد سيدي الشيخ يضع نفسه في خدمة الحكومة الفرنسية، وسيشارك في حملاتها التوسعية بالصحراء مقابل امتيازات ضخمة . وتستمر خدمات هذه العائلة لفرنسا بعد وفاة سي حمزة مع ابنه أبوبكر الذي عين خلفا لأبيه لكن بلقب الباشا آغا[6]، وهذا في إطار سياسة التجزئة التي أتبعتها السلطات الاستعمارية مع العائلات المرموقة للقضاء على نفوذها، خاصة بعد قرار 22 أفريل 1863، الذي قضى بتمليك الجزائريين الأراضي التي تحت أيديهم سواء كانت في الأصل ملكا شخصيا لهم أو مشاعة بين الأعراش.

1– Mercier Ernest. L'Algérie en 1880 . Challamel Ainé . Paris . 1880 . P48.
2– Villot . Mœurs coutumes et institutions des indigénes de l'Algérie . Adolph Jourdan . Alger . 1888. 3éme édition . PP . 290 - 299 .
3– تعريف فرع الشراقة سيكون في المبحث الأول من الفصل الأول الخاص بنفوذ العائلة .
4– Du Bouzet. (CH)." La paix au sahara" . Courier de l'Algérie . Mardi 16 Mars 1869 9éme année . N°1681. PP. 1 – 2 .
5– الإتصالات بين الفرنسيين وسي حمزة سنعرضها بالتفصيل في المبحث الأول من الفصل الأول .
6– Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Algérie en 1864. Tome I . Adolph Jourdan .Alger . 1884 . P 4 .

فهذا القرار خلف انعكاسا على وضع القبيلة، حيث أدى إلى تفكيكها بظهور الملكية الخاصة بدلا من الملكية الجماعية للقبيلة[1].

ومن هنا يمكن القول أن الوضع السياسي والاقتصادي للقبيلة بالجنوب الغربي والجنوب عامة قد أزيل بفضل زعمائها من خلال التعاون مع الاستعمار. وأحدث حالة عصيان بعد إدراك النّوايا الاستعمارية لفرنسا بهدف الإقصاء، ومنه ثورة أولاد سيدي الشيخ لسنة 1864 .

2. اجتماعيا:

يستمد كل مجتمع نظامه الاجتماعي من الإرث الثقافي والحضاري للفترات التاريخية السابقة، وهذا المنطق ينطبق على المجتمع الجزائري، بحيث يمكن القول أنّ الأسس التي شكلت البنية التقليدية العسكرية، الإدارية، السياسية والدينية للمجتمع الجزائري مستمدة من الحضارات المختلفة التي تعاقبت عليها. ولا بأس أن نخصص هذه الدراسة الاجتماعية للفترتين المذكورتين سابقا، لإبراز التغييرات التي أحدثها الإستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري، خاصة في منطقة الجنوب الغربي التي تضم عددا من القبائل الواسعة، تميزت بالمكانة الدينية والسياسية، والثراء الاقتصادي الذي منحها كسب إقطاعيات واسعة في المنطقة[2].

و إذا أردنا معرفة تاريخ تشكل القبيلة في المنطقة بصفة عامة، يمكن تحديدها على أنها عبارة عن وحدة سياسية واجتماعية تعطيهم طابع العائلة الواحدة في إطار جغرافي موحد[3]. وهذا يعني أن نظامها الداخلي يعود إلى نظام الجماعات والعشائر

---

[1]— Bulletin Officiel du Gouvernement Général . Extrait du Proces . du Senat Senatus – Consulte. « relatif à la constitution de la propriété en Algérie dans le territoire occupé par les arabes. Imprimerie Typographique et lithographique . Boyer. 1863. PP.106 – 107. PP. 130 – 176 .

— 4° B111.Constitution de la Propriété en Algerie . Senatus – Consulte du 22/4/1863. « Réglement D'administration publique du 23/05/1863 ». Imprimerie Impériale. Paris. M . D.ccc.L X III . جاء في شكل نصوص القانون مفصلة عبر فصول بالعربية والفرنسية

[2]— مهديد إبرهيم . الجزائريون في القطاع الوهراني (1900– 1940) .الجذور الثقافية . الهوية الوطنية. للنشاط السياسي . رسالة نيل شهادة دكتوراه دولة. جامعة وهران معهد التاريخ 1999. ص. 69 .

[3]—Villot . Op .Cit . P. 294.

— Bernard Augustin . Op .Cit . P. 88 .

تحت إشراف مشيخة[1]، تميزت بالطابع الاستقلالي عن السلطة المركزية على الأقل داخليا، سواء في العهد العثماني أو مع بداية الاحتلال الفرنسي[2].

يستمد صاحب المشيخة السلطة بالقبيلة من ثلاث مصادر:

*أولا المصدر الديني من خلال تأسيس الطرق الصوفية والزوايا التعليمية، وبفضلها يصبح المؤسس ذو مكانة مقدسة وصاحب بركة، يلقى الدعم والاحترام من الناس جميعا.

*ثانيا المصدر العسكري أو الحربي ويعرف أصحابه بالأجواد[3]، انحدروا من عائلات قديمة تعود إلى قبيلة قريش بشبه الجزيرة العربية، والتي برز أفرادها بالدور العسكري في المجتمع الإسلامي.

*ثالثا المصدر المرتبط بالنسب الشريف أي الانحدار من عائلة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

وعندما تتوفر هذه العوامل تصبح زعامة القبيلة قائمة، وهذا ما لمسناه في قبائل الجنوب الغربي، وعلى رأسها قبيلة أولاد سيدي الشيخ، التي توفرت بها هذه الميزات. وهذا ما جعلها من العائلات الراقية ذات نفوذ قوي بين سكان الصحراء وسكان التل والمغرب الأقصى[5]. وبهذه السلطة الدينية المطلقة أصبحت هذه الأخيرة في مواجهة حادة مع السلطات الاستعمارية، كونها عائقا لطموحاتهم التّوسعية. الأمر الذي دفع فرنسا إلى إحداث وظائف لأبنائهم، كعملية تذويب بطيئة، فالخلافة الواحدة جزئت إلى عدة قيادات وأغوات[6] حتى لا يستقل صاحبها بالسلطة لوحده. واشتدّ تفكيك القبائل بصفة عامة من خلال تقسيم الأراضي التي كانت مخصصة للرعي والزراعة، والتي تدل على وحدة العائلة والقبيلة مع تقنين مبدأ تقسيم الأراضي

1_ Depont Octave.L'Algérie Centénaire.Imprimerie Cadoret . France . 1928 . P.59 .
_ Jaques Féremaux .les Bureaux Arabes dans l'Algérie de la conquêt . Denoêl . 1993. PP. 22 – 23 .
2_ Annie Rey.Groldzeiguer.Le Royaume Arabe. S.N.E.D. Alger .1977. P.311.
3_ Villot. Op .Cit . PP.296 – 299 .
_ سنتعرض بالتفصيل على نفود القبيلة ومراكز انتشارها في الفصل الاول.ص ص .13/12/11.
4_ Ibid . P 298 .
5_ Gourgeot. (F). Situation Politique de L'Algérie . Challamel Ainé. Paris 1881. P. 25 .
6_ Xavier Yacono. Histoire de l'Algérie de la fin de la régence Turc à l'insurrection de 1954 . Edition de l'Athanthrophe . France 1993 . P.161.
_ سعد الله أبو القاسم.الحركة الوطنية الجزائرية.ج1.المرجع السابق. 1992 ص 346 .

الجماعية للقبائل والعروش بواسطة قرار سناتوس كونسلت Sénatus-consulte في فيفري 1863[1]، تم من خلاله إقصاء القبيلة سياسيا ثم تعدى إلى إقصاءها اجتماعيا بالقضاء على العلاقات الاجتماعية والروابط بين أفراد القبيلة[2].

3. اقتصاديا :

يرتبط اقتصاد كل منطقة بالاعتبارات الجغرافية والمناخية. والجنوب الغربي لا يخرج عن هذا المنطق خاصة منطقة الهضاب العليا، بموقعها المغلق ومناخها القاري الجاف، المتميز بالأمطار القليلة[3]، غير المنتظمة تصحبها البرودة القاسية شتاء والحرارة الدائمة صيفا[4]، الأمر الذي جعل الغطاء النباتي الغابي شبه منعدم، تعوضه نباتات صغيرة تغزو مساحات شاسعة تعرف بالحلفاء والديس[5]. وعليه فإن النشاط الزراعي في المنطقة قليل يقتصر على إنتاج التمور وزراعة جزئية للحبوب ـ أقل جودة من حبوب الشمال ـ إضافة إلى بعض والخضر التي لا تفي حاجة الفرد[6].

وأمام هذه الظروف إعتمد سكان المنطقة في اقتصادهم على النشاط الرعوي والتجاري. وكلاهما قائم على مبدأ الحرية، فالأول يخص تربية المواشي التي كانت منتشرة بكثرة في الجنوب الغربي نظرا لتواجد الكلأ، وكان بذلك نشاط الرعي مصدر رزقهم من خلال رؤوس الأغنام التي يبيعونها[7]، وكذا المواد التي

1ـ عدي الهواري . الإستعمار الفرنسي في الجزائر. سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي (1839– 1970) ترجمة: جوزيف عبد الله . دار الحداثة . بيروت . 1983. ط 1 . ص ص.. 26 – 27.

2ـ القبيلة تتشكل من أشخاص ينحدرون من نفس العائلة إلى جانب فروع أجنبية أخرى اي المجموع يمتص الفرد بإخضاعه إلى ضرورات أخلاقية دينية وتذويبه في بنية ترابية غير محدودة، الشرط هو الخضوع مقابل التأمين والتضامن والتماثل الإجتماعي بشكل أرقى .أنظر : عدي الهواري . المرجع السابق . ص 21.

3ـ B7. Departement d'Oran et son Consiel General 1830 –1930 . Oran .Hentz frévers. P.452 / ـ Sabatier Camille.Op . Cit . P. 4 .

4ـ يتميز المناخ في الجنوب الغربي بقلة التساقط وهي نادرة وتكون أحيانا بين شهر أكتوبر ونوفمبر وفي أفريل لكن لمدة أسبوع فقط وهذا ما يؤدي إلى ظهور نباتات صغيرة الحجم خضراء اللون سرعان ماتتعرض للإصفرار. إضافة إلى هذا فالجنوب الغربي يتميزبالبرد الشديد خاصة في الأشهر التالية: نوفمبر– ديسمبر– جانفي– فيفري, حتى أنه في ضواحي البيض وصلت درجة البرودة 11° تحت الصفر، وفي مقابل هذه البرودة الشتوية نلمس الحرارة الشديدة صيفا وتعود إلى الحركة السيريكو.أنظر:. Camille Sabatier.Op Cit.PP 4.5.

5ـ Bastide. (L) .L'alfa végétation exploitation-Commerce- industri .Typographie et lithographie . Alger . 1877 . P.12 / ـ Démontés Victoire. Op .Cit . P. 93 .

6ـ Sabatier Camille. Op. Cit . P. 4 .

7ـ Léon Lehuraux . Le Nomadisme et la Colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie , édition comite de l'Afrique .France .Paris 1931 .PP .138 –139.

يستخلصونها مثل الصوف، الحليب، الجلود. وفي هذا الصدد يقول: إيستبلو Estomblou في قانون الجزائر المشروع Code Annoté de L'Algérie: "... يعيش ثلثا السكان المحليين في الواقع من حياة الرعي، يوفر القطيع لا سيما المعز الحليب الذي يشكل الطعام الأساسي للفرد وعائلته، ويستخدم صوف الخروف لصنع الثياب والبرنوس كما يستعمله بعد مزجه بالوبر لتحسين الخيمة مسكن البدوي..." [1].

أما النشاط الثاني فهو مرتبط أساسا بالرعي والزراعة، فالفرد عندما كان يتنقل من منطقة إلى أخرى مع خرافه وجماله، كان ينقل معه كميات كبيرة من البضائع تتمثل أساسا في التمور والصوف، الجلود والأقمشة، ورؤوس الأغنام من أجل مبادلتها بمواد أخرى خاصة الحبوب من المناطق التلية[2]. وهنا تتجسد لنا الواسطة التجارية التي يقوم بها هؤلاء بين الصحراء والتل، أثناء هجرتهم السنوية.

إضافة إلى هذا فقد توفر لدى السكان امتيازا تجاريا آخر تمثّل في الموقع الاستراتيجي لواحاتهم، فهي تمثل مراكز تجارية هامة للقوافل المتجهة من الشمال إلى الجنوب اتجاه الواحات الصحراوية مثل ورقلة واتجاه السودان[3]، وكذلك هي مهمة للقوافل المتجهة من الشرق إلى المغرب الأقصى. ومن أشهر هذه الواحات نجد البيض التي تعتبر مركز تجاري صحراوي بين الشمال والجنوب مع السودان كما أن سكانها على رأسهم أولاد سيدي الشيخ كانوا ينتقلون إلى ورقلة وقورارة وميزاب ومتليلي، وإلى فقيق وتميمون لمقايضة الماشية والصوف والأفرشة والزبدة واللحم الجاف مقابل التمور [4] ومنتوجات صحراوية أخرى، وكانوا يلقون الاحترام وقوافلهم كانت محمية تبعا لمكانتهم الدينية.

---

[1]_ Estomblou et léfebure . Code de L'Algérie Annoté . T2 . 21/2/1903 . Alger .
نقلا عن عدي الهواري . المرجع السابق . ص ص . 15-16-18 .

[2]_ Villot. Op .Cit . PP. 378 – 381/ _ Léon Lehuraux .Op. Cit . P. 58

[3]_ Bissuel. (H). Le Sahara Français.Adolphe jourdan.Alger.1891.P.116.

[4]_ رأس مال عبد العزيز. بحث أنتروبولوجي حول إنتفاضة أولاد سيدي الشيخ . معهد علم الإجتماع . الجزائر. ملتقى حول ثورة اولاد سيدي الشيخ . ملتقى1996. ص . 8 .

_ Christian. (P). L'Afrique Francaise . Barbier . Paris . p106.

الفصل الأول

مسار حياة سي الأعلى قبل ثورة 1864

- **المبحث الأول :**

المولد والنشأة .

- **المبحث الثاني :**

التكـــــوين .

- **المبحث الثالث :**

بداية بروز نشاط سي الأعلى :

1. موقف سي الأعلى من ثورة الشريف محمد بن عبد الله (1862-1851) .
2. أغوية سي الأعلى على ورقلة (1862-1864) .

المبحث الأول : المولـد والنشــأة :

ينحدر سي الأعلى بن بوبكر من عائلة دينية، سياسية، عريقة، اتصلت جذورها بنسب خليفة المسلمين[1] أبوبكر الصديق*.

هاجر أجداده من شبه الجزيرة العربية نحو الغرب قاصدين المغرب فاستقروا مؤقتا في مصر وتحديدا بالإسكندرية، ثمّ شدّوا الرحال في حدود القرن 15 نحو تونس[2]، أين عُرفوا هناك بالبوكريين نسبة إلى الخليفة أبو بكر الصديق. اكتسبوا فيها مناصب حكومية عالية تبعا لمكانتهم الدينية المرموقة [3].

بقيت العائلة محافظة على مجدها الديني والنسبي طيلة عهود متلاحقة وصولا إلى عهد والد سي الأعلى المدعو أبوبكر الصغير[4]. فهو الذي تولى زعامة أولاد سيدي الشيخ الشراقة بعد وفاة والده النعيمي بن بوبكر[5] في حدود 1816[6].

أما عن والدة سي الأعلى فيتعذر ذكر اسمها، لعدم توفر المادة العلمية حول سيرته الذاتية . فهي شملت في مضمونها العام ــ وبناءً على روايات من أحفاد سي

1– Dépont Octave et Coppolani Xavier . Les Confréries religieuses musulmans . Adolph Jourdan . Alger .1897 . P . 439 .

*ــ أبو بكر الصديق هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن متيم بن مرة التيمي، ولد بمكة بعد عام الفيل بعامين وأشهر من أم تدعى أم الحتر بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.عرف الخصال الكريمة وأشهرها العفة، ولم يكن يشرب الخمر، لقب في الجاهلية بعبد الكعبة وبعد إسلامه لقبه الرسول بالعتيق والصديق. كان صديق الرسول في صباه ورفيقه في الدعوة الإسلامية حيث هاجر معه إلى المدينة متميزا بالإخلاص والشجاعة والثبات، عالم بأنساب العرب وأخبارهم وكان بزازا يتاجر في الثياب .أنظر: الطبري . تاريخ الأمم والملوك . مجلدII . دائرة الكتب العلمية . بيروت . 1996 .ص . 350./351 .
حسن ابراهيم حسن . تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي . ج1. "الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس . دار الجيل . بيروت . ص ص. 167-168-167-170.
بن عمارة خليفة. ترجمة محمد قندوسي. سيرة البوبكرية 1.مكتبة جودي مسعود .الجزائر. 2002.ص.4.

2– Marthe et Edmand Gouvion . Op .Cit . P.190
– De la Martiniere.(H), Lacroix. (N) . Documents pour servir à l'étude du Nord Ouest Africain . La Maison (L).Danel de lille . Paris . 1896 . p . 759.
– Léon Lehuraux.(Capitaine) . Op . Cit . PP. 36 – 37 .

3– Rinn Louis. Marabouts et Khouans . Adolph Jourdan . Alger .1884. P.351 .
– Warnier.(A) . Op .Cit . P.180 .

4ــ أبو بكر الصغير هوابن سي النعيمي تولى الزعامة بعده، توفى في 1834 ودفن بقبة حاج الدين.

5ــ سي النعيمي بن بوبكر بن العربي وهو الإبن الوحيد تولى الزعامة من بعد والده توفي سنة 1816 دفن بقبة الحاج الدين. أنظر: Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . P . 199 .

6ــ خليفي عبد القادر البشير . المأثور الشعبي لحركة الشيخ بوعمامة . رسالة نيل شهادة دكتوراه دولة . كلية الأداب، اللغات والفنون . قسم اللغة وأدابها . 2000–2001 . ص . 76 .

الأعلى – على تحديد أصلها فقط، بانتمائها إلى قبيلة عريقة النفوذ بأحواز ورقلة تعرف بالمخادمة[1].

ولم يكن سي الأعلى وحيد أمه، بل أنجبت إلى جانبه ابنا آخر يدعى الزبير. وهولا يعد شقيقه الوحيد بل لديه أشقاء آخرين من أبيه، أبناء لنساء أخريات، وهم على التوالي : سي حمزة[2] – سي النعيمي – سي بن سليمان.

أما عن أخواته البنات فيتعذر كذلك معرفة أسمائهن لعدم توفر المادة العلمية. ما عدا أخته الياقوت، التي ورد إسمها في كل المصادر، بعدما زوّجها سي حمزة في سنة 1844 من السلطان المغربي عبد الرحمان بن هشام[3]. وهذا الزواج له علاقة بالجانب السياسي للعائلة. فهو يجسد العلاقة السياسية القوية بين الطرفين، ويدل على مكانة العائلة بالمغرب الأقصى. لذا نجده محل اِهتمام ويُذكر في أغلب المصادر والكتابات التّاريخية .

أما في تحديد تاريخ ولادة سي الأعلى فقد اِختلفت المصادر وتعددت الآراء. وهذا ليس غريبا في منطقة لم تعرف نظام الحياة المدنية. فالكولونيل تروملي Trumelet يذكر أن عمره أثناء ثورة 1864، كان في حدود 45 سنة[4]، ووفاته كانت سنة 1896 ، وبعملية حسابية نجد أن مولده كان سنة 1819. أما الشيخ حمزة بن بوبكر فيشير إلى أن ميلاده كان في سنة 1820[5]. أما جريدة المبشر – في الجزء الخاص بالأحداث غير الرّسمية – فذكرت وفاته في سنة 1896، عن عمر يناهز 65 سنة[6]. الأمر الذي يدفعنا إلى تحديد ميلاده في سنة 1831.

1– أجريت لقاء مع الشيخ سهلي بن الأعلى بن محمد بن الأعلى يوم 2003/3/29 بقرية سبسب التابعة لدائرة متليلي، أين صرح بالرواية وكررها في نفس اليوم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن الأعلى.

2– سي حمزة أمة تدعى الياقوت من قبيلة المخادمة. أنظر:
Cheikh Boubakeur Si Hamza. Un Soufi Algérien . Sidi cheikh . Maisonneuve et Larose. Paris. 1990 .P. 165 .

3– Trumelet . Les Français dans le désert . Challamel Ainé . Paris . 1885 . 2éme édition .p . 85.

4– Ibid. P 8 .

5– Cheikh Boubakeur Si Hamza .Op. Cit. P. Dans L'Annxe

6– Mobacher. 48ème Année. N° 3754 . Samedi 18/01/1896.

لكن من خلال المقارنة بين هذه التواريخ يمكن التقدير وتحديد ميلاده في بداية العشرينات من القرن19. أين ترعرع في وسط عائلة دينية وعسكرية تميزت طيلة قرون بوراثتها للمجد الديني والنسبي[1]، بدءً بانتمائها إلى خليفة المسلمين أبي بكر الصديق.

ثم تقوّى نفوذها مع الجد الأول سيدي معمر بلعالية، الذي هاجر بالعائلة من تونس في مطلع القرن 15 إلى بلاد بني عامر[2]، واستقر في منخفض وادي قليته وأسس قصورا منها أربوات الفوقاني[3] وأربوات التحتاني[4] الذي دفن فيه بعد وفاته. وطيلة هذه الفترة حضي باحترام بين البربر والعرب. وحاول أن يعطي للعائلة، بالمنطقة الصحراوية مكانة مرموقة بين الناس وساعده في ذلك الموقع الجغرافي المفتوح على الطرق الصحراوية جنوبا والتلية شمالا. فاشتغل بالدين والتصوف[5].

تناسلت عائلة سي الأعلى، مع زيادة نفوذها إلى أن وصلت إلى جده السادس[6] والعشرين سيدي الشيخ[7]، الذي استقر بواحة تانكريت[8]. فهو شخصية تاريخية بارزة

1ـ سعد الله أبو القاسم . المرجع السابق . ص .104 .

2ـ مياسي إبراهيم. من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر . المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر . 1999. ص . 239 .

ـ بن عمارة خليفة. المرجع السابق. ص. 4.

3 – Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . P. 190./ – Rinn Louis. Op . Cit . P. 351.

4ـ أربوات التحتاني والفوقاني يقعان على بعد 80 كلم جنوب غرب البيض، تبعد بـ 25 كلم عن قبة سيدي الشيخ .

5ـ سعد الله أبو القاسم . تاريخ الجزائر الثقافي . ج 4 . دار الغرب الإسلامي . بيروت . 1997 . ص 105.

6ـ شجرة العائلة قبل سيدي الشيخ بدءً من أبو بكر الصديق –عبد الرحمان –سفيان أزراو المديوي– طفيل –يزيد–زيدان – عيسى –محمد – الشيبة – عيسى – أحمد – زيد – عسكر – حفيظ بن حرمة الله– عقيل سعد– سليمان – معمر– عيسى– بوليلة – بن خية – بوسماحة سليمان . أنظر : . Rinn Louis. Op . Cit . P 350

_Ben Naoum Ahmed . Ouled Sidi cheikh . Thése de doctorat d'etats lettres et sciences humaines. Tomes 1-2-3 . Paris . 1992 . PP . 441-442 .

7 ـ اختلف المؤرخون حول مولد سيدي الشيخ فتروملي يقول أنه ولد في 1530 وفي كتاب الأعيان في 1544 أما قارو Garrot فقد اتفق مع الثاني. أمه تدعي السيدة الشريفة بنت سيدي علي ولد سعيد. تتلمذ على يد والده ثم توجه إلى فقيق لاستكمال علمه على يد أحمد بن عيسى الكرزازي ثم تعلم على يد الشيخ عبد الرحمان السهيلي الذي أصبح من أتباع الشاذلية، كما رحل إلى فاس طلبا للعلم. وأخيرا بعد هذه الرحلات استقر بواحة تانكريت قرب عين مراسل وأسس زاويته .أنظر

– Trumelet . Op . Cit . PP. 82-83 .

– Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . P. 191.

– Garrot Henri . Histoire Generale de L'Algerie .Imprimerie. Crescenzo . Alger . 1910 . P .193 .

– Rinn Louis . Op . Cit . PP. 355-356.

8ـ تانكريت : أصبحت الأبيض سيدي الشيخ نسبة لإسم الزعيم الديني .

دينيا وسياسيا جامعا بين قوة التصوف والتعبد، وقوة السيف. وهذا ما جعله يحظى بمكانة قوية بين قبائل الجنوب الغربي للجزائر[1] والمغرب الأقصى[2].

بعده توالى نفوذ العائلة مع شخصيات أخرى، لا تقل أهمية عن سابقاتها منها جد سي الأعلى المدعو النعيمي بن بوبكر، وهو الابن الوحيد الذي بقي على قيد الحياة. فخلف والده على زعامة أولاد سيدي الشيخ الشراقة روحيا وسياسيا. وتميزت فترته بالصراع مع أبناء عمومته من فرع الغرابة بقيادة سي الطيب[3]. وانتهى الخلاف بينهما بعقد سلام مؤقت، ليتجدد مرة أخرى في فترة ابنه سي بوبكر الصغير، والد سي الأعلى، والذي شن حملات واسعة[4] على فرع الغرابة بعد نقضهم الاتفاق. وتواصلت هيبة العائلة ونفوذها بعدما ورث الشيخ حمزة[5] الأخ الأكبر لسي الأعلى زعامة أولاد سيدي الشيخ، فكانت له السيطرة الدينية والروحية، وأصبح صاحب البركة بعد أجداده. وبفضلها استطاع أن يمد نفوذه سياسيا إلى كل القبائل الصحراوية الممتدة من الجنوب الغربي حتى ورقلة وتقرت شرقا. وتعدى نفوذه الديني إلى قبائل المغرب الأقصى خاصة[6] وأن علاقته مع سلطان المغرب كانت جيدة، في إطار المصاهرة، لأنّه زوّج أخته لسلطان المغرب.

وقد تزامنت زعامته مع المخططات التّوسعية لفرنسا اتجاه الصحراء مع فترة الأربعينات والخمسينات من القرن 19. غير أنها وجدت صعوبة في التوغل، نظرا للطبيعة الجغرافية والسياسية للمنطقة، فسكانها تميزوا بطابع الحرية، والولاء

---

[1]ـ القبائل الصحراوية (شعانبة، المخادمة، توات، الأغواط إكسل، أولاد خليفة، أولاد زياد، زناجرة، الأحرار، الطرافي، حساسنة، بني عامر، بني غيل، ذوي منيع، أولاد جرير) . أنظر: Sabatier Camille. Op . Cit . PP . 8- 9-66-68 .

[2]_ Trumelet . Les Français dans le désert . Op . Cit . P. 82.

[3]ـ عبد القادر بن البشير خليفي . نفس المرجع السابق . ص . 76 .

[4]_ Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . P. 198

[5]ـ سي حمزة شخصية تميزت بنفوذها ودورها في الصحراء خاصة بعد معاهدة 1845 التي تمخض عنها تقسيم القبيلة إلى فرعين . فقد ولد في حدود 1225 هـ / 1810م، أمه تدعى الياقوت، تولى الزعامة وعمره 27 سنة بعد وفاة والده في1834 ، قدم خدمات واسعة لفرنسا، لكن رغم هذا كان يمثل عدوا نظرا لنفوذه القوي لهذا أستدعي من طرف الحكومة الفرنسية بمدينة الجزائر وهناك توفي في 21 أوت 1861 لإصابته بالكوليرا حسب ما ذكره الفرنسيون، مخلفا وراءه أبناء هم: بو بكر، سليمان، محمد، قدور، أحمد، الدين، بوحفص .أنظر :

_ Boubakeur Si Hamza. Op . Cit . P. 141. / _ Garrot Henri . Op . Cit . P. 917.

[6]_ Trumelet .Les Francais dans le desert . Op . Cit . P. 80 .

_ Sabatier Camille. Op . Cit . P. 95.

للعائلات ذات الانتماء الديني[1]. ولهذا رأى الفرنسيون ضرورة توظيف وسطاء بينهم وبين القبائل الصحراوية، فوجدوا بالجنوب الغربي عائلة أولاد سيدي الشيخ، أكثر قوة وصيتا بين القبائل دينيا وسياسيا واقتصاديا. فهي كانت تنتمي إلى قبائل المخزن في العهد العثماني وتولت مهمة المراقبة بالأطلس الصحراوي. وهذا مايسهل عليهم التسلل إلى أعماق الصحراء، والتعامل مع سكانها[2].

وهكذا بدأت الاتصالات مع زعيم القبيلة سي حمزة، فتبادلوا الوفود. وهذا ما يفسر المكانة الراقية والحضور القوي لسي حمزة، الذي جعل فرنسا دولة استعمارية عظمى تعقد وتتفاوض معه وبشروط[3]. وانتهت المساومات بقبول سي حمزة التعامل والتعاون المتبادل مع السلطة الفرنسية مقابل عدم التدخل في الشؤون الداخلية للقبيلة. وهكذا أصدر الحاكم العام قرار تعينه في 23 أفريل 1850، فأبدى وفاءً وإخلاصا للفرنسيين حتى وفاته سنة 1861. فبفضله أحكموا السيطرة على الجنوب من خلال الحملات التي شنها ضد القبائل الثائرة منها حملته ضد الأرباع وأولاد نايل بقوة تقدر ب: 600 صبايحي بوادي النساء تحت إمرة الجنرال بليسيي"Pélissier" وحملة أخرى في أفريل 1853 ضد قبائل حميان شفعة رفقة العقيد دريو Durrieu[4].

---

[1]_ Dépont Octave et Coppolani Xavier . Op . Cit . P . 97.

[2]_ Gourgeot. (F) . Op . Cit . P. 148.

[3]_ بعد معاهدة لالة مغنية المبرمة في 1845/03/18 التي فصلت في النزاع المغربي الفرنسي على الحدود الشمالية، خضعت قبائلها إلى التقسيم ومنها قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي قسمت إلى فرعين الشرقي تحت إدارة الفرنسيين والغربي تابع للسلطان المغربي. ازدادت الأطماع الفرنسية بالصحراء ورأوا ضرورة الاتصال بالقبائل القوية للتوغل، وهذا ما حدث مع قبيلة أولاد سيدي الشيخ حيث دخلوا معها في مفاوضات، بين سي حمزة وحاكم تيارت الذي حاول استعمال الحكمة والتبصروالمهارة معه، حيث أرسل له وفدا من الأعيان مكون من قدور ولد الحاج الصحراوي ـــ قائد الأحرار ـــ ومحمد بن الأعرج والمعروف بـــ : (ابن الحاج قدور) وسي عبد القادر بن خالد ـــ قائد تيارت ـــ لإقناعه بالذهاب إلى تيارت للإتصال بنفسه بالحاكم العسكري من أجل دراسة الشروط والتعاون مع فرنسا .

بعد المداولات في منزل العربي بن الأعرج قائد حميان الشراقة يوم 15 /1850/01 اتفقوا على وضع أنفسهم تحت تصرف السلطات الفرنسية وأحاطهم بعدم التوجه إلى تيارت إلا بعد مشاورة ابن عمه الشيخ بن الطيب.وفي الأخير أرسل مع ابن عمه يوم1851/01/17 رسالة إلى السلطات في موضوع الإستسلام، وانقطعت أخباره عنها بعد ذلك حوالي شهرين وفي مارس كتب رسالة أخرى إلى حاكم تيارت يخبره بحضوره، فقررت السلطات الفرنسية في أفريل تعيين سي حمزة خليفة أولاد سيدي الشيخ الشراقة واشترطت شروطه شخصيا وفعلا توجه سي حمزة إلى معسكر سفيد ـــ جنوب سعيدة بحوالي 35 كلم ـــ ووصل في 03 جوان 1850 واستقبله رئيس المكتب العربي بمدينة معسكر. أنظر :

_ Martiniere. (H), Lacroix. (N) . Op . Cit . P . 801.

_ Cheikh Boubakeur Si Hamza . Op . Cit . PP. 144 – 153 .

[4]_ Bernard Augustin . Op . Cit . P. 211.

وما نستخلصه من هذا التسلسل التاريخي التدريجي في النفوذ نجد أن سي الأعلى حقق ــ بفضل مكانة أجداده الدينية، العسكرية والسياسية، وكذا بفضل ميزاته الخاصة ــ نفوذا قويا في الصحراء، فأهم ما عرف به وباعتراف الفرنسيين ذكاءه الذي يسمح بتقييم الأمور وتحليلها[1] .

إلى جانب هذه الصفات المتعلقة بالمواقف، نجد صفات أخرى ارتبطت بطبيعته الذاتية، وتمثلت في ميوله إلى تعدّد الزوجات[2]. وهي طبيعة وراثية في العائلة وحسب الروايات الشفوية فلقد تزوج سي الأعلى عدة مرات، لكن لم تتوفر لنا المعلومات حول أسماء زوجاته، ما عدا اسم زوجة واحدة حنة بنت حرمة الله[3].

أما عن أولاده فالموجود لدينا من مادة يخص الذكور دون الإناث[4]. ولعل الأمر يرتبط باهتمام المؤرخين بالجانب السياسي اكثر، وبالتالي التعرض لأفراد العائلة يكون اعتمادا على الزعامة والسلطة السياسية .

المبحث الثاني : التكوين

عُرفت قبيلة أولاد سيدي الشيخ قبل زعامتها السياسية، بزعامتها الدينية لتأسيسها طريقة دينية صوفية تدعى "الشيخية"[5]. وهي اِمتداد لطرق كثيرة منها

1ــ Mangin. Notes surL'Histoire de Laghouat . Adolph Jourdan . Alger.1895. P .229
- Du Bouzet.(CH) . La Paix au Sahara . Courrier d'Oran . 9eme année N° 1221 Vendredi 26 Mars 1869 . P. 02 .
- Gramdin.(C.D.T). Aux pays du Soleil . Episodes de la guerre d'Afrique .Zolsa. Paris. 1895. PP. 247- 248 .

2ــ إشارتنا على أن سي الأعلى متعدد الزوجات كانت بناءً على العادة التي كانت منتشرة في العائلة وورثها سي الأعلى عن العائلة، فأبوه تزوج أكثر من مرة ونفس الشيء مع أخوه سي حمزة، ولمسنا ذلك حتى في الفترة المعاصرة والحالية فكل فرد من أولاد سيدي الشيخ وتحديدا أحفاده كل واحد متزوج أكثرمن مرة حتى حفيده صاحب الرواية زاوي السهلي بن الأعلى له أكثر من زوجة .

3ــ لقاء أجري بمنطقة سبسب يوم 2002/03/29 مع الشيخ زاوي السهلي بن الأعلى بن محمد بن الأعلى. على الساعة 11 صباحا، ذكر أنه متعدد الزوجات .

4ــ أولاده هم : سي محمد ولد في 1860.
ــ سي أحمد ولد في 1868 وتوفي في 1890/07/21 ودفن بالأبيض سيدي الشيخ.
ــ سي محمود ولد في 1865،
ــ سي بوبكر ولد في 1866.
ــ سي الزبير ولد في 1870 .
ــ سي لخضر ولد في 1874 .أنظر : الملحق رقم : 07 خاص بشجرة العائلة.

5ــ Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . PP. 192-193 .
ــ Trumelet . Les Francais dans le desert . Op . Cit . P. 82 .

الطريقة القادرية، الدّرقاوية، والطّيبية[1] وخاصة الشّاذلية[2]، التي أخذ منها عبد القادر بوسماحة الأصول الصوفية على يد زعيمها سيدي محمد بن عبد الرحمان السهيلي.

ويوجد لكل طريقة مراكز لنشر دعوتها وأورادها، والطريقة الشيخية انطبق عليها نفس الأمر، على يد مؤسسها، الذي عمد مباشرة بعد رحلته التكوينية. بدءً على يد أبيه، وصولا إلى مرحلة التكوين العالي على يد شيوخ مختصين في العلوم الدينية والدنيوية، بالمغرب الأقصى[3]، ثم إستقر نهائيا بالأبيض سيدي الشيخ، أين أنشأ زاويته التي أصبحت مقصد كل صحراوي طلبا للبركة[4]. وامتدّ صيتها لهيبة شيخها على مستوى المناطق الصحراوية والمغربية، وكذا المناطق التلية[5]. فأصبحوا يرددون أفكارها وأورادها ويدفعون الغفارة[6].

تعدى دور الزاوية من منح البركة، إلى مركز علمي يَأمّه الناس طلبا للعلم، فاهتمت بتحفيظ القرأن للصغار والكبار[7]. واختصت بدراسة العلوم اللغوية والثقافة العربية الإسلامية، وكذا مبادئ الفقه والأصول بالإضافة إلى العلوم الدنيوية كالحساب وغيره. وهذا طابع تقليدي متوارث نجده عند كل طريقة وفي كل زاوية.

---

[1]ـ القادرية : تعود إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي في بغداد وفرعها بالجزائر يعود إلى الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي .

ـ الطيبية : أسسها إدريس الاكبر .

ـ الدرقاوية أصلها شاذلية تعود إلى محمد العربي الدرقاوي المتوفي عام 1823 .

ـ الشاذلية تعود إلى ابو الحسن الشاذلي، وهي طريقة لا تؤمن بالخلوة.أنظر :

ـ سعد الله أبو القاسم. تاريخ الجزائر الثقافي. ج4 . ص ص : (42 – 43 – 66 – 71- 112 – 113)

ـ نفسه . ص .103

[2]_ Garrot Henri . Op . Cit . P. 7

[3]_ Martiniere. (H), Lacroix. (N) . Op . Cit . P764.

[4]_ Augustin Bernard . Op . Cit . P. 208 .

_ Gourgeot . (F) . Op . Cit . P. 49

[5]ـ بلقاسمي بوعلام. "خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ" . عصور. العدد 1. جوان 2002. ص ص. 9-10 .

[6]ـ الطريقة الشيخية تابعة للطريقة الشاذلية وبالتالي فقد أخذت أورادها ثم أضاف عليها سيدي الشيخ ذكرا خاصا يتمثل في قراءة الفاتحة ثلاث مرات بعد كل صلاة .

ـ الطريقة الشيخية وبفضل طابعها الإقطاعي المستقل إقتصاديا وسياسيا أصبح لها تأثير على كل قبائل الجنوب الغربي والمغرب الأقصى، تمثل القوة الروحية التي خضعت لها كل الأعراش وتجسد هذا الخضوع في الغفارة التي تتمثل في تقديم حيوانات وبضائع يعينها الشيخ سنويا على أتباعه، وهي عبارة عن ضريبة دنيوية ذات طابع ديني، مثلا تفرض نعجة على كل خيمة أو ناقة أو كيس قمح أو تمر، وهنا ذكر قائد ديدنيه أن الغفارة تتألف من ربع الحوارات و200 شاة و12 برنوسا وغيره من البضائع إضافة إلى 1500 فرنك مفروضة على الشعانبة البرازقة، إضافة إلى هذا تجد زيارات تطوعية يقدمها التابع مقابل الحصول على رغبة دنيوية . أنظر :

_ Léon Lehuraux.(Capitaine). Op . Cit . P.38.

[7]_ Gourgeot . (F) . Op . Cit . P. 28 .

والأكثر من هذا لم تكن الزاوية الشيخية مركز علم وذكر فقط. بل كانت مصدر رزق وعيش لأتباعها بممارسة الزراعة والتجارة وغيرها من النشاطات اليومية[1] .

وبناءً على التقديم العام لمهام الزاوية، ومسيرة الجدّ عبد القادر بوسماحة التعليمية، يمكننا استنباط المراحل التكوينية لسي الأعلى بوبكر. فهو كحفيد مباشر لسيدي الشيخ، لم يخرج عن النظام التكويني المتعارف عليه في العائلة، بالرغم من عدم توفر المعلومات الدقيقة من المصادر والوثائق حول هذه الفترة. إلا أنه يمكننا الاستنتاج بإحداث عملية إسقاط على المسار التكويني لجدّه والوصول إلى أنّ بدايته التكوينية كانت على يد والده أبوبكر الصغير في حفظ القران، والتّعرف على قواعد الكتابة مثلما حدث مع جدّه[2]، ثم تتلمذ على يد معلمين وشيوخ في الزاوية. ولا شكّ في أنّه تعلم هناك العلوم الفقهية والأصول، وغاص في التفسير الديني، وزاد عليهما العلوم اللغوية والحساب. والدّليل على هذا التكوين، حكمته وفصاحته التعبيرية في رسائله الرّسمية أيام أغويته على ورقلة،[3] وكذا من خلال قوة إستراتيجيته التخطيطية أثناء الثورة، والتي حقق بفضلها أتباعه انتصارات ضد الفرنسيين .

لكن رغم هذا، ليس لدينا معلومات حول شيوخه في الزاوية، ولا حول رحلاته العلمية، إلا أنه يمكن أن نشير إلى أن أغلب العائلات المرموقة، ذات النفوذ الديني والمادي، كانت تهتم وتحرص كثيرا على تكوين أبنائها. فكانت تنفق أموالا في سبيل إرسالهم إلى المراكز العلمية الكبرى. ولا شك في أن أبناء عائلة أولاد سيدي الشيخ لم ينحرفوا عن طباع هذه العائلات الراقية وفي أغلب الظن توجههم العلمي كان نحو المراكز العلمية بالمغرب الأقصى، وتحديدا فاس مثل جدهم سيدي الشيخ[4]. وسي الأعلى بن بوبكر لم يخرج عن هذا التقليد باعتباره ابنا لزعيم العائلة

---

[1]– Feremaux Jaques. Les Bereaux Arabes dans l'Algérie de la conquête . Denôl . Paris . 1993 . P. 24.

[2]– Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . P.193 .

[3]– رسالة خطية لسي الأعلى مختومة بختم الأغوية 1862، نسخة منها بحوزتنا حصلنا عليها من حفيد سي الأعلى بالأبيض سيدي الشيخ، يدعى آل سيدي الشيخ الأعلى. أنظر الملحق رقم 01 .ص. 128.

[4]– Marthe et Edmand Gouvion . Op . Cit . P.192 .

– Martiniere. (H), De Lacroix. (N) . Op . Cit .P . 764.

والزاوية وفي أغلب الظن يكون قد مر على هذه المراحل التكوينية، والدّليل في ذلك ثقافته وحنكته التي إعترف بها الفرنسيون.

كما أن تكوينه لم يقتصر على الجانب الديني، بل تعدى إلى الجانب العسكري وارثا ذلك عن آبائه وأجداده بالممارسة الدّائمة منذ الصغر. فعائلته تؤكد على ضرورة الجمع بين نبل الدين ونبل السيف، بغية الحصول على شخصية متكاملة تحافظ على النفوذ عبر مختلف العصور. وما يثبت توارث الإهتمام العسكري، نلمس بدايته مع جده سيدي الشيخ الذي تميز في آن واحد بصوفيته وبالجهاد في سبيل الله. فهو أظهر بسالة قوية إلى جانب العثمانيين[1] في مواجهتهم للإسبان دفاعا عن وهران. يلي هذا إثبات آخر تزامن مع الصراع القائم بين فرعي قبيلة أولاد سيدي الشيخ، الشراقة بزعامة الشيخ النعيمي بن سي بوبكر بن سي العربي، والغرابة بزعامة الشيخ الطيب بن سليمان. كانت خلافاتهم قوية، تعود جذورها الى الإنقسام[2] الذي وقع بعد وفاة سيدي الشيخ، ومع هذه الصراعات أصبح الجانب العسكري ضرورة حتمية من أجل الحماية.

ومن أشهر المعارك التي وقعت بين الطرفين كانت في فترة الشيخ النعيمي بن بوبكر بن العربي، معركة وادي قليتة[3]، والتي حقق فيها هذا الأخير انتصارا على زعيم الغرابة[4]. وإنتهى الصراع بعقد سلم مؤقت، ليتكرر الخلاف من جديد بعد وفاة

---

[1]ـ Cheikh Boubakeur Si Hamza . Op . Cit . P.133

[2]ـ بعد وفاة سيدي الشيخ سنة 1615 خلف 18 مولودا منهم أربع بنات، هؤلاء الأبناء إنقسموا واختلفوا فيما بينهم ويجمع المؤرخون إلى أن سبب الخلاف يعود إلى مداخيل الغفارة والزيارات المالية فإنقسمت العائلة إلى قسمين فالأول إستقر في الناحية الشرقية من القصر الأبيض وعرفوا بالشراقة، والثاني في الناحية الغربية وعرفوا بالغرابة وكل قسم له زاوية خاصة وأتباع وخدام. فالشراقة تضم أولاد سيدي معمر- أولاد سيدي الطاهر- أولاد سيدي بن الدين- أولاد سيدي العربي. وتخضع لهم قبائل : أولاد زياد، الأغواط أكسل، الطرافي، الشعانية، المخادمة ... إلخ.
الغرابة تضم أولاد سيدي سليمان – أولاد سيدي إبراهيم – أولاد سيدي الحاكم – أولاد سيدي الحاج أحمد – أولاد سيدي محمد عبد الله – أولاد سيدي بن عيسى – أولاد سيدي التاج . أنظر :
ـ Garrot Henri. Op . Cit . P. 760 .
ـ Gourgeot. (F) . Op . Cit . PP. 40-41 .
ـ Trumelet .LesFrancais dans le desert .Op . Cit . P. 182.

[3]ـ وادي قليتة يبعد ب 8 كلم عن الأربوات التحتاني. أنظر: De Colomb. (L). Exploration des Ksours et du Sahara de la provinc. d'Oran Imprimerie du Gouvernement. Alger. 1858. P. 21.

[4]ـ Garrot Henri . Op . Cit . P. 198 .

الشيخ النعيمي في سنة 1816، عندما تولى ابنه سي بوبكر الزعامة. فلقد أعاد بنو عمومته العداء من جديد ووجهوا ضده حملة نقضت السّلم فرد عليهم هذا الأخير بحملة مماثلة حقق من خلالها انتصارات قوية[1]. وانطلاقا من هذا التسلسل التاريخي التدريجي، نلمس مدى ضرورة التكوين العسكري لأبناء العائلة وسي الأعلى بن بوبكر مرّ على هذه المرحلة مثل البقية، فأصبح شخصية مكتملة دينا وعلما بفضل آبائه وسيرتهم. فأبرز قوته الفكرية والعقلية أثناء المقاومة، من خلال الخطط التي هزم بها جيش دولة عظيمة أروبيا، وأضحى مصدر خوف وخطر على الفرنسيين.

المبحث الثالث : مظاهر بروز نشاط سي الأعلى

كل ثائر تكون له مقدمات تمهيدية في شكل مظاهر يستقي من خلالها تركيبة شخصيته، ومدى تفاعلها في الحياة العامة، وانطبق الأمر على سي الأعلى، فقراره بالعصيان ضد فرنسا مع أبناء أخيه أكده من منطلق تصرفات ومواقف سبقت الثورة.

1. موقف سي الأعلى من ثورة الشريف محمد بن عبد الله:

في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن 19، بدأ المشروع الاستعماري الذي تبناه الجنرال راندون "Randon"، حول المناطق الصحراوية يتحقق، بإحداث حملات توسعية في كل جهات الجنوب الجزائري. وكان رد سكان الصحراء على هذا الزحف بتنظيم مقاومة عسكرية، قادتها شخصيات قوية تميزت بمكانتها الدينية وقدرتها العسكرية، وكذا نسبها الشريف.

ومن أشهر المقاومين الذين برزوا في الصحراء نجد : ناصر بن شهرة، الشيخ بوزيان[2]، محمد بن عبد الله الذي امتدت مقاومته من 1851 إلى 1861. كـان

[1] ـ خليفي عبد القادر بن البشير . المرجع السابق . ص . 78 .

[2] ـ ناصر بن شهرة : (1804-1884) هو من عشيرة الأرباع، أبوه بن شهرة وجده بن فرحات كانا قادةعلى التوالي، ينتمي إلى الطريقة القادرية، تزوج من ابنة سلطان الأغواط ثم طلقها لخلافه مع والدها بسبب الإستعمار وانسحب إلى أعماق الصحراء وأعلن الجهاد في 1851، تعاون في جهاده مع محمد بن عبدالله وأولاد سيدي الشيخ حيث اتصل بسي الأعلى واشتركا في قيادة جيش 6 أوت 1864 نحو طاقين، وتعاون مع بوشوشة وزعماء ثورة1871، توفي 1883 ببيروت عن عمر يناهز 80 سنة. أنظر : بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19-20) .ج1 .منشورات المتحف الوطني للمجاهد . الجزائر . 1996 . ص 153 .

ميلادها بعد عودته من مكة، أين تشبع بالأفكار الثورية في الحجاز على يد الزعيم الروحي للطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي[1].

رجع الشريف محمد بن عبد الله مع أواخر 1849، للقيام بنشاط ثوري في منطقة الجنوب. فكان نزوله بداية في ليبيا[2]، ومنها اِتّجه إلى الجنوب الشرقي للجزائر فاستقر بالرويسات يراقب أمور الصحراء، ويقوي نفوذه بجمع القبائل إلى صفه. وكان لشيخ السنوسية دورا كبيرا في هذا المجال، حيث راسل عدة قبائل يدعوها إلى التعاون معه. ومن بينهم زعيم المخادمة عبد الله بن خالد الذي طلب منه مساندة الشريف محمد بن عبد الله[3]، فلبى هذا الأخير دعوة الجهاد المقدس ولبّت معه كل قبائل ورقلة عامة ــ المخادمة، الشعانبة ــ[4].

بهذا النفوذ القوي الذي حققه، أقرّ محمد بن عبد الله تنفيذ هدفه الأول، والاستيلاء على ورقلة سنة 1851، لتكون مركز لنشاطه. وساهمت في هذه السيطرة المرابطة لالا الزهرة[5]، باستمالتها للناس، وتعيينه سلطانا على ورقلة في أوت 1851 [6]. وبعد إحكام سلطته، وفي نفس السنة بدأ محمد بن عبد الله حملته بمهاجمة المتعاونين مع فرنسا، فتوجّه إلى توقرت وسيطر عليها، وصادر أملاك عائلة شيخ

ــ الشيــخ بوزيان : رجل تصوف ومقدم الطريقة الدرقاوية كان يعمل سقاء في مدينة الجزائر، أعلن الثورة ضد الفرنسيين بواحة الزعاطشة بالزيبان، انضم إليه أهل طولقة، فرفار، بوشقرون، والحضنة والزاب الغربي وانتهت بمعركة طاحنة أدت إلى وفاته وعلقت رأسه على أبواب بسكرة أنظر: ــ بوعزيز يحي . المرجع السابق. ص ص .86

[1]ــ محمد بن علي السنوسي : ولد في 22-12-1787، من أسرة حطاطبة بضواحي مستغانم، نشأ في بيت علم تميز بالتقوى والهداية والرماية والفروسية درس بمازونة ثم تلمسان ومعسكر ثم سافر إلى فاس وبقي هناك سبع سنوات فدرّس فيها حيث تميز منهجه الإصلاحي بالتباين بين القوة واللين، فطرد منها فتوجه إلى الصحراء فزار الأغواط، الجلفة، عين ماضي وبوسعادة ....إلخ، ثم توجه إلى الحجاز وأسس زاويته الأولى بجبل قبيس 1837 بعدها عاد إلى المغرب واستقر بطرابلس سنة 1840 وأسس زاويته بالجبل الأخضر.
أنظر : ــ الجيلالي عبد الرحمان. المرجع السابق. ص ص . 264 – 270 .

[2]— Mangin . "Notes sur l'histoire de Laghouat" . R .A . N° 38. 1894. P. 275 .
— Charles Féraud . "Ben Djellab Sultans de Touggourt" . R .A . N° 38 . 31ème Année . 1886. P. 425.
— Rousset Camille. la conquête de l'Algérie (1841-1857) . Tome2 . Polon .Paris.1904. P. 299.

[3]ــ بوعزيز يحي. ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج1 . ص ص .153-154-155 .

[4]— Demaght (Major) . "Ouargla". B.S.G .O. N° 4. (1878-1881) . P. 87.
— Charles Féraud_. Op. Cit . P . 425./— Warnier. Op. Cit . P. 255

[5]ــ لالة الزهرة : هي مرابطة من أتباع الشاذلية. أنظر: أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1860) .ج1. ص . 374 .

[6]– Annie Rey Goldzeiguer . Mohammed Ben Abdellah . Les Africains . P . 207 .

نقوسة، وأعتقل أفرادها بالرويسات، وبعدها غزى في ديسمبر 1851 أولاد ساعد بن سالم بأولاد نايل[1].

بعد هذه الحملات الناجحة، ومع بداية 1852 قرر الشريف محمد بن عبد الله[2] التوسع شمالا. فوجه حملة نحو الأغواط، الأمر الذي دفع فرنسا إلى تجنيد قوات عسكرية مُعتبرة تعترضه وتمنعه من الدخول. منها القوة التي قادها الجنرال يوسف Yusuf في 15 سبتمبر 1852، والتي تصدت للثائر عند أسوار المدينة[3]، وازداد التكثيف العسكري مع تصاعد مقاومة الشريف، وقرر الجنرال راندون Randon تجنيد ثلاث فرق أخرى كبيرة لمحاربته من معسكر، المدية، وهران[4]. لكن رغم هذا تمكن محمد بن عبد الله من الفرنسيين في معركة كبيرة في عين الرق قرب غدير مزي، واستقبله سكان الأغواط بحفاوة[5]. وكانت نتيجة هذا الانتصار بأنْ وجهت فرنسا حملة أخرى بقيادة بليسيي[6] Pélissier ، الذي وصل إليها في يوم 02 ديسمبر 1852، وشن عليها حملة في 04 ديسمبر1852[7]، أدت إلى قتل العديد. واستعانت السلطات الاستعمارية في هذه الحملات بالزعامات المحلية وأشركتها في المواجهة

1_ Demaght (Major). "Ouargla". Op . Cit . P.87.

2_ محمد بن عبد الله هو ابن أحمد بن يوسف من قبيلة أهل روسل بتموشنت، توجّه إلى تلمسان، أين إشتغل معلما للقرآن في زاوية سيدي يعقوب، عرف بعدائه للأمير وحاربه رفقة الشيخ علي ومصطفى بن إسماعيل، منحه الفرنسيون لقب السلطان بعد إحتلال تلمسان من طرف بيجو طمع في تعيينه خليفة، لكن لم يحصل عليه، لذا قرر الجهاد مع سنة 1844 عندما إستيقظ الفرنسيون على كتابات تجعله ناصرا للدين، لذا قرر الفرنسيون دعوته إلى الحج وهناك نسق أهدافه مع الجزائريين بالحجاز . أنظر: بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19-20) .ج1 .ص ص . 151-152-153 .

3_ الجنرال يوسف : ولد بجزيرة الألب بالمحيط الأطلسي سنة 1808، سافر عبر البحر حيث أخذه القراصنة التونسيين وتربى في بلاط الباي، وصل إلى الجزائر في 1830 حيث ألحقه الجنرال دي بورمون بقيادة الأركان كمترجم ثم رقاه الكلونيل إلى رتبة نقيب واستمر يمارس الأعمال الحربية حتى وصل رتبة الجنرال واستمرت خدماته عشرين سنة في حروب الأمير عبد القادر وبعدها أولاد سيدي الشيخ وثورات أخرى، توفي في 1866 في مدينة كان. أنظر . Maurice Constantin . La Vie du General Yusuf . Gallamard. Paris 1930 . 8 édition . PP. 14-15-16-66-227-234-237 .

4_ حاول بن عبد الله السيطرة على الأغواط بمساعدة يحي بن معمر بن سالم فوصلا 1852/9/1 ، وتصدى له الجنرال يوسف كما بعث راندون ولخطورته ثلاث فرق ، الأولى بقيادة يوسف من وهران وإستقرت بالجلفة والثانية من معسكر بقيادة بليسي وتمركزت بالبيض والأخيرة من المدية بقيادة مك ماهون لحماية بسكرة. أنظر : يحي بوعزيز . المرجع السابق . ص . 155 .

5_ Rousset Camille . Op . Cit . P . 302 . /_ Garrot Henri . Op . Cit . PP . 890-891 .

6_ ولد بليسيي في 1800، إلتحق بالمدرسة العسكرية بسانت قير، شارك في حملة فرنسا الأولى على الجزائر ثم تولى رئاسة المكتب العربي للمدينة من 1833 حتى 1835، توفي بباريس في 1858/5/16 . أنظر:
Narcisse Faucon . Le Livre d'Or de L'Algérie . Tome 1 .Challamel . Paris . 1889.P446

7_ Rousset Camille. Op . Cit . P. 3 05 .

ومن بينها نجد الشيخ حمزة بن بوبكر ـ وردت في بعض الكتابات أنه ساند محمد بن عبد الله ولمّا اكتشفت فرنسا الأمر سجنته بوهران ـ[1].

ومع هذا فإن المتفق عليه في كل المصادر الخاصة بثورة محمد بن عبد الله على أن سي حمزة بن بوبكر شارك الفرنسيين في حملاتهم وحظي بالمقابل على امتيازات واسعة أهمُّها لقب الخليفة سنة 1853[2] على كامل المنطقة الممتدة من الجنوب الغربي حتى ورقلة شرقا[3] التي أصبحت منطقة فرنسية تابعة إداريا للبيض تحت اسم أغوية ورقلة[4].

ونفس الاختلاف الذي ورد حول زعيم العائلة، تعداه إلى أخيه سي الأعلى بن بوبكر، حيث تباينت الآراء حول موقفه من ثورة محمد بن عبد الله بين الدعم الإيجابي والحياد. ولاستدراك التباين نتطرق إلى كل الآراء، وأولها الرأي القاضي بمشاركة سي الأعلى إلى جانب أخيه سي حمزة في المواجهة. وفي هذا الصدد يقول الشيخ حمزة بن بوبكر في كتابه "الصوفي الجزائري سيدي الشيخ un soufi Algérien "...أن سي حمزة بن بوبكر في حملته ضد محمد بن عبد الله بورقلة انطلق من بريزينة يوم 22 نوفمبر 1853م/1270 هـ مارا بمتليلي أين اِلتقى بسي الأعلى الذي جنّد له الكثير من سكان الشعانبة ليكونوا معه في حملته بورقلة ... وبوصوله إلى المنطقة قام الشريف محمد بن عبد الله بحملة دعائية ضده، وجنّد قوة بلغت 400 مقاتل بين الفرسان والمشاة. لكن سكان ورقلة بدؤوا في التخلي عنه، الأمر الذي اِضطره إلى الخروج من ورقلة والرويسات متجها جنوبا حاملا متاعه

---

1 — Trumelet . Les Francais dans le désert. PP. 94-95.
— Girault Arthur .Principes de Colonisation et Législation Colonial . Recueil Sirey . Paris .1938 . P.49

2 — Martin Claud . Histoire de L'Algérie Francaise (1830-1862) . Editions des 4 Fils Aymon . Paris . 1963 . P . 159 .

3 — G. G . A . Tableau de la situation des établlissements Francais dans l'Algérie (1852-1854). Imperiale. Paris.MDccc .L .V. P. VII .

4 —Clonieu (Le Commandant). Voyage dans le Sahara Algérien – de Geryville à Ouargla . Extrait du Tour de Mond . Paris . 1865 P. 64.
— Rinn Louis. Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie . Adolphe Jourdan . Alger . 1891 . P. 614.
— Duveyrien Henri . Sahara Algérien et Tunisien . Journale de la route . Augustin Challamel . Paris. 1905 . P. 23

وأغنامه وهذا بفضل دعاية سي حمزة بن بوبكر التي أعلنها بين القبائل[1]... ". انتهت الحملة الدعائية ــ وحسب نفس المصدرــ ضد الشريف بن عبد الله بحدوث معركة حاسمة في أواخر نوفمبر،التقى فيها الجمعان على بعد كيلومترات من الرويسات. وشارك في هذه المعركة[2] إلى جانب سي حمزة أخوه سي الأعلى وابنه قدور، وكانا في الصفوف الأمامية، ودامت المعركة طيلة الليل وأبلوا فيها بلاءً حسنا ضد الشريف محمد بن عبد الله الذي أنسحب متجها إلى الجريد التونسي مؤقتا ليستجمع قوته .

وهنا نجد أنّ الشيخ حمزة بن بوبكر في كتابه لم يذكر المصدر الذي استقى منه المعلومات سواء كان مكتوبا أو رواية شفوية. الأمر الذي ينقص أو يقلل من قيمتها خاصة وأن العسكريين الذين عايشوا الفترة لم يشيروا إلى وجود سي الأعلى مع سي حمزة في محاربته لمحمد بن عبد الله. منهم تروملي Trumelet في كتابه" Les Français dans le désert " الذي تعرض إلى كل الحملات الفرنسية ضد الشريف بن عبد الله، وإلى جانبهم سي حمزة بن بوبكر، وبإسهام كبير إلى درجة أنّه وصف وبدقة حالة سي حمزة أثناء المعارك[3] * دون ذكر سي الأعلى والأمر نفسه إقترن مع باقي الكتابات[4].

ومقابل الرأي الأول نجد الرأي الثاني وهو نقيض له لكن ليس في الفترة نفسها، بل تزامن مع فترة أبوبكر، إبن سي حمزة والذي تولى زعامة العائلة بعد وفاة والده في 1861[5] بلقب الباشاغا. وكلفه الفرنسيون في سبتمبر1861 بملاحقة الشريف بن عبد الله الذي عاد إلى المقاومة سنة 1858، وهذا على رأس قوة

---

[1]– Cheikh Boubakeur Si Hamza . Op . Cit . P. 155 .
[2]– Ibid . PP. 155 – 156 .
[3]– Trumelet . LesFrancais dans le désert . Op . Cit . P. 117.
* وصف تروملي حالة سي حمزة في المعارك فذكر ملابسه وذكر القوة التي كان يظهر بها أثناء المعارك.
[4]– G .G . A . Tableaux de la situtation des établissements Français. Op . Cit . P.72.
– Rousset Camille .Op. Cit . PP. 512-513 /Narcisse Faucon . Op . Cit . PP. 512-513.
– Charles Féraud . " Ben Djellab Sultans de Touggourt " . R . A . Op . Cit . P. 429 .
– Demaght (Major) . "Ouargla" . B . S .G .O. Op . Cit . P. 89 .
[5]– Garrot Henri . Op . Cit . P. 917/ – Charles Féraud. Op . Cit . P. 432
– Annie Rey Goldzeiguer. Le royaume arabe . Op . Cit . P. 263. / – Charles Féraud . " Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R . A .1923 . N° 64 . 38ème année . P. 407.

معتبرة، وصل بها إلى متليلي في اليوم 18 من نفس الشهر. كان بصحبته سي الأعلى[1]، ـــ وردت فكرة مشاركة سي الأعلى إلى جانب إبن أخيه في كل المصادر بدءً من التقارير الرسمية، تليها كتابات العسكريين والمقالات الصحفية[2] ـــ. وتوجهت القوات إلى ورقلة ووصلتها بعد مسيرة أربعة أيام وليال. ودعم هؤلاء بقوة عسكرية بقيادة علي الباي[3] قائد توقرت وهو من زعماء الصحراء الذين اعتمدت عليهم فرنسا في السيطرة[4].

بعد الوصول شرع أبوبكر بن حمزة مع عمه سي الأعلى في ملاحقة الشريف وتتبع أثاره في الرمال الصحراوية مع أتباعه التوارق، لتقوم في الأخير معركة طاحنة أُسحقت فيها قوات الشريف بن عبد الله، وحُوصرت فأصبحت تعاني الجوع والعطش الأمر الذي دفعها إلى التّخلي عنه، وفي مقدمتها الشعانية الذين استسلموا وطلبوا الأمان[5]. أما الشريف فلم يستسلم وبقي معتصما في العرق. لكن القوة التي وجدت إلى جانب أبوبكر وسي الأعلى أضعفته، وألقي عليه القبض مجردا من أسلحته بأعالي العرق[6]، فسجن ثم نفي إلى فرنسا أين بقي في إقامة جبرية[7].

وإنطلاقا من هذين الرأيين المختلفين بين التحالف والمواجهة في فترتين مختلفتين، يمكن إستنتاج أن موقف سي الأعلى من ثورة محمد بن عبد الله كان موقف دعم سري خاصة في فترة أخيه سي حمزة . وهذا الموقف يتماشى مع بقية مواقف أفراد أولاد سيدي الشيخ، التي تميزت طيلة فترات مختلفة بطابعها الإستقلالي

---

1 _ Charles Féraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R . A .. P. 407.
_ Behghel (A) . L'Algérie . Tissier Libraire éditeur . Alger . 1865 . PP . 59-60 .
_ G .G .A . Tableaux de la situation des établissements Francais dans l'Algerie (1859-1861) . Troubles dans le Sud . Impremerie Impériale . Paris. MDccc.LX II . P.9.

2 _ Ibid . P.9 ./ _ Mobacher . Nouvelles du sud . N° 329. 1278 . 2/9/1862/ . P. 02 .

3 ـــ علي الباي من أكبر الزعامات الأهلية التي كانت في القرن 19، ينتمي إلى عائلة بوعكاز وعينه الفرنسيون بعيدا عن الزيبان، قائدا على منطقة وادي ريغ ووادي سوف . أنظر: ـــ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية . ج1 (1830-1860) . ق1 . ص . 32 .

4 _ G . G . A . Tableaux de la situation des établissements Francais dans l' Algerie (1859-1861) . Op . Cit . P. 09.

5 _ Colonieu .Op . Cit . P. 164 .

6 _ I bid . P.164 . / _ Charles Féraud. " Ben Djellabs ...... " . R . A . Op . Cit . P. 433 .
_ Charles Féraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla ". R . A. Op . Cit . P .407 .

7 ـــ بوعزيز يحي . كفاح الجزائر من خلال الوثائق. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1968. ص. 23.

ونفوذها الديني بين القبائل الصحراوية. وبالتالي وجود الإستعمار يعتبر منافسا يحد من حريتها ويقلص من مدّها السياسي, الأمر الذي ولد فكرة ضرورة المقاومة بطابع غيرعلني. وبدايتها مع سي حمزة الذي بالرغم من أنّه عمل تحت لواء الإدارة الإستعمارية في منصب الخليفة[1] وقدّم المساعدات، إلا أن الفرنسيين كانوا ينظرون له نظرة عدو خطير نظرا للنفوذ والمكانة التي كان يتمتع بها دينيا وسياسيا في الصحراء وأنّه يتظاهر بالخضوع ليحضّر للثورة[2]. وما يؤكّد هذا، الإقامة الجبرية التي وُضع فيها سي حمزة بوهران بتهمة التعاون مع الشريف محمد بن عبد الله[3].

ومثال آخر يدعم هذا الموقف يقترن بأخ آخر لسي الأعلى، يدعى النعيمي بن بوبكر[4] والذي انضم إلى ثورة الشريف وشارك في العديد من حملاته. وينطبق هذا الإستنتاج عامة بما جاءت به الباحثة Annie Rey في دراستها المعنونة "الإمبراطورية العربية" في ذكرتصف فيه سي الأعلى إنطلاقا من المصادر الفرنسية[5] التي أجمعت على ذلك فتقول "...سي الأعلى ينتمي إلى الأرستقراطية الصحراوية عرف بعدائه الدائم للفرنسين ولم يشاركهم حملاتهم ... يتميز بذكائه الخارق وشجاعته التي جعلته رجل حرب ذو استراتيجية عسكرية قوية جعلته يحدث

---

[1]ـ منصب الخليفة يعود إلى النظام الإداري العثماني. كان مسؤول على شؤون الأوطان والأقاليم بالبايليك يخضع له الأغوات والقياد، مكلف بتنظيم عملية تحصيل الضرائب وإخضاع السكان ويشرف على عملية التجنيد. وبما أنّ الفرنسيون فشلوا في إيجاد نظام مناسب يخضعون به الجزائر لسلطتهم، قرروا الإحتفاظ بالمنصب وبنفس المهام لكن في مناطق محدودة هي (الأرباع، الأغواط، أولاد سيدي الشيخ)، تقابله مناصب بألقاب أخرى في بقية المناطق مثل لقب شيخ العرب بالزيبان ولقب الباي بمستغانم حسب طبيعة المنطقة والنظام الذي كانت تخضع له سابقا. ويمكن الإشارة إلى هذه الألقاب فقدت قيمتها المعنوية من سمو ورفعة على العهد العثماني وأصبحت مجرد أسماء بدون سلطة. أنظر: العنتري محمد الصالح. تاريخ قسنطينة . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1991 .ص . 20 .

ـ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية . ج1 . ق1 . ص .121.

[2]_ CH .du Bouzet .Courrier de l'Algérie . 9 ème Anneé . N ° 1684 . 19/ 3 /1869 . Op .Cit . P. 01.

[3]_ Trumelet .Les Français dans les désert . Op . Cit . P. 95.

[4]_ Mangin . "Notes sur l'histoire de Laghouat" . R . A . 1894 . N° 214 . 38éme année . P. 292 -272-306 .

[5]_ Trumelet . Op . Cit . P. 133 .

_ Charles du Bouzet . Courrier de l'Algérie . 9eme Anneé N=°1684 19/3/ 1869 . Op . Cit . P . 01 .

_ Warnier . Op . Cit . P. 245

_ Derrécagaix . Compte de Martimprey . Librairie Chaplot rené . Paris . 1913 . P. 384.

علاقة بين أولاد سيدي الشيخ وثورة محمد بن عبد الله...ساهم في هروب الشريف بن عبد الله من قوم سي حمزة ..." [1] .

أما مشاركته إلى جانب سي بو بكر بن حمزة فنفسرها بمحاولة الحفاظ على نفوذ العائلة بين القبائل الصحراوية. والذي يمكن أن يقلص بتمدد نفوذ الشريف خاصة أن هذا الأخير كان مدعوما من الشيخ محمد بن علي السنوسي الذي ساهم بدعوته لصالحه بين سكان، الصحراء، فلقي الطاعة والخضوع، وهذا لم يلغ موقفه الثوري.

2. أغنوية سي الأعلى على ورقلة (1862-1864) :

تغيرت نظرة فرنسا حول الجزائر من مرحلة إلى أخرى ـ أثناء فترة الاحتلال ـ من نظرة الاستعمار المحدود المنحصر بالمناطق الساحلية إلى نظرة الاستيطان والتوسع نحو المناطق الهضابية والصحراوية، بمجيء راندون Randon [2]. فهو الذي عمد إلى تطبيق الحملة التوسعية اتجاه الصحراء معتمدا على تنظيمات لإنجاحها منها: تنظيم المكاتب العربية، وإكثارها[3]. وإنشاء مراكز مراقبة ذات طابع عسكري في مناطق استراتيجية على طول التخوم الهضابية الممتدة من الشرق إلى الغرب والتي تفصل بين الجنوب والشمال، وضعت بها حاميات وكتائب عسكرية تدعمها قوات محلية[4] تتمثل في قبائل المخزن[5]. وكان الهدف من إحداثها هو تسهيل

[1]ـ Rey Annie Goldzeiguer . Le royaume arabe . Op . Cit . PP. 263-284.

[2]ـ ولد راندون بقرونبل " Grenoble" في 1795/3/25، قاد حملات كثيرة ضد القبائل الثائرة في كل من القبائل والأغواط...إلخ، عين حاكما عاما بالجزائر سنة 1852 على إثر سقوط الجمهورية الثانية. أنظر: Narcisse Faucon . Op . Cit . P . 547 .

[3]ـ تم توسيع الأجهزة الإدارية على رأسها المكاتب العربية التي وصل عددها سنة 1857 حوالي 40 مكتبا. أنظر : بوعزيز يحي . سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية . ص .18- 19 .

[4]ـ L'empreur Napoleon II . Lettre sur la politique de la France en Algérie . Adresses par l'empreur au maréchal de Mac Mahon . Imprimerie impériale . M .D.ccc . L . X .V 1864 . PP.58-62.

[5]ـ قبائل المخزن هي تسمية أطلقها العثمانيون على القبائل التي خضعت لها وأبدت الولاء للحكومة حيث عملت على خدمة وإعانة الأتراك بمدهم بالمحاربين وجمع الضرائب واللزمة على القبائل المستقلة داخليا، وفي مقابل هذه الخدمات نجدها معفاة من كل الضرائب ماعدا الرسوم القانونية ومن أشهرها في منطقة ورقلة نجد قبيلة سعيد عتبة . أنظر: ـ سعيدوني ناصر الدين . دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر. العهد العثماني. المؤسسة الوطنية للكتاب.الجزائر. 1984 . ص . 227 ./ ـ الجيلالي عبد الرحمن. المرجع السابق .ج 4 . ص . 475 .

عملية التوغل إلى أعماق الصحراء، والإستفادة من مناطقها الإستراتيجية، وعلى رأسها ورقلة خاصة في الميدان التّجاري. والأكثر من هذا أستخدمت هذه المراكز كحواجز مانعة أمام الزحف الثوري الذي أعلنه سكان الصحراء في الجنوب وشرعوا في مده شمالا نحو التل[1]*، "وهو ما حدث مع سي الأعلى الذي وسع مقاومته شمالا، أين اِتّجه إلى منطقة سيدي بلعباس وتحديدا بسيدي علي بن يوب[2] " فأبلى هناك بلاءً حسنا. كما يمكن اعتبار قيام هذه المراكز محاولة للتقرب أكثر من سكان الصحراء والتعرف على طباعهم[3].

ومن أهم المراكز التي أقيمت نجد البيض (جيرفيل)، والتي تم تأسيسها في 1852[4] من طرف القائد جيري[5] Gerry لتكون مركز عسكري تتصدى لمقاومة سكان المنطقة، وتسهل السيطرة على الجنوب الغربي، بمساعدة الزعامات المحلية التي أستخدمت كمرشد في المنطقة. فهي عائلات "أرستوقراطية" تميزت بنفوذها الديني والمادي على قبائل الجنوب وعرفت بإسم قبائل المخزن حسب التسمية العثمانية، وعلى رأسها نجد قبيلة أولاد سيدي الشيخ التي وضعت سلطتها ونفوذها بزعامة سي حمزة في خدمة السلطات الفرنسية بالمشاركة في الحملات العسكرية خاصة مابين 1852 – 1853[6] ضد القبائل المتمردة منهم قبيلة الأرباع وأولاد نايل[7] وحميان. وبعدها حملات أخرى ضد الشريف محمد عبد الله كما ذكرنا سابقا.

1_ G . G . A . Tableaux de la situation des établissements Francais dans l' Algérie (1865-1866) . Op . Cit . P. XLV.

*_ ستعرض إلى حملة سي الاعلى شمالا بالفصل الثاني بالمبحث الخاص بالتوسع نحو التل الوهراني.

2_ سيد علي بن يوب : تبعد ب 32 كلم جنوب سيدي بلعباس. أنظر: Bastide (L) . Histoire de Bel Abbes et son arrondissement . Typographie et Lithographie , AD . Perrier . Oran . 1880. P. 230.

3_ Bernard Augustin . Op . Cit . P. 2

4_ Colonieu . Op . Cit . P . 164 .

5_ ولد جيري في 1795/7/16، تولى أول حملة إستكشافية بالجنوب الغربي في أفريل 1845، ووصل حتى بريزينة .أنظر: Narcisse Faucon . Op . Cit . P . 607 .

_ Kiva . En Algérie . Imprimerie Henri Charles Lavauzelle . Paris . 1892 . P . 5 .

6_ Piquet Victoire .Compagnes d'Afriques (1830-1910) Henri Charles Lavauzelle éditeur Militaire . Paris . 1912 . P. 211 .

7_ قبيلة الأرباع وأولاد نايل : موطنهم الأصلي هو الأطلس الصحراوي والهضاب العليا جنوب التيطري وكانت لهم علاقة تجارية مع ورقلة حيث يتوجهون مع حلول فصل الشتاء لتصريف منتوجاتهم والبحث عن مراعيهم . أنظر : ـــ سعيدوني ناصر الدين.المرجع السابق. ص. 228 .

فحضور السلطة على قبائل المنطقة كان إسميا لا يجسده النفوذ السياسي، بل إرتبط فقط بالميدان التجاري، متمثلا في الجباية والضرائب التي كانت تقدمها للسلطة العثمانية في إطار الهجرة السنوية للمناطق التلية تجاه الأسواق لتصريف منتوجاتها المحلية من صوف وتمور مقابل مواد أخرى كالحبوب وغيرها[1]، وكانت تعرف برسم المعونة. لكن هذا لا يقصي تعرض ورقلة في عهد الباشا الثالث صالح رايس[2] إلى حملة في 1552م .

وظلت ورقلة مركزا اقتصاديا محافظة على طابعها الحر حتى بعد الاحتلال الفرنسي لتصبح تابعة له بعد الحملة الإستعمارية التي أقرها راندون Randon على المناطق الداخلية تحت وصاية أولاد سيدي الشيخ، بفضل الانتصارات التي حققها سي حمزة مع الفرنسيين في أحداث الأغواط.

وعلى إثر هذا الامتداد أصبحت منطقة ورقلة مقاطعة فرنسية أطلق عليها في التنظيم الإداري أغوية. ومُنحت إدارتُها لأخ سي حمزة المدعو الزبير بن بوبكر في 13 فيفري 1854[3] فأصبحت قبائلها تخضع لسلطته، ومن أشهرها نجد: المخادمة ــ سعيد عتبة[4] ــ الشعانبة .

1ــ Demaght (Major) ."Ouargla" . . B .S .G . O. Op . Cit . P . 89.

2ــ صالح رايس : تولى أمور الإيالة في شهر جمادي 959 / ماي 1552 م وهو أول حاكم عربي يحكم الجزائر بإسم الأتراك تصدى للقبائل الثائرة والمتمردة بالجنوب الجزائري إضافة إلى هذا عرف بولوعه بغزو سواحل الأمم النصرانية والزحف نحو أساطيلها الراسية بالموانئ، ومن أثاره المعمارنية دار السلطان أو قصر الجنينة بمدينة الجزائر توفي في 963هــ/1556 . أنظر : الجيلالي عبد الرحمان. المرجع السابق .ج3 . ص ص . 86 . 89 .

3ــ Rinn Louis . Histoire de l'insurrection de 1871 . Op . Cit . P. 614 .

ــ Annuaire de l'Algérie et des Colonies 1860 . Typographie de Ch La hure et G^{ie} . Paris . 1860 . P . 68 .

4ــ المخادمة: هم فرع من سعيد عتبة جاؤوا من إفريقيا في حدود 1050هــ، واسمهم مشتق من كلمة الخادم، هم من الموالين لأولاد سيدي الشيخ، تميزت حياتهم بالترحال والتنقل الدائم للمراعي، يقطنون فصل الصيف والخريف بواحات ورقلة وبعد جني التمور يتوزعون حول آبار الجنوب الغربي لورقلة ، يتوجهون دائما إلى وادي زرقون ووادي سرور وهناك يلتقون بقبائل البيض ومن فروعها بني ثور وأولاد أحمد بنو حسان، عرفت بوفرة فرسانها وشدة بأسها. أنظر: زوزو عبد الحميد. الوضع في منطقة ورقلة قبل الإحتلال الفرنسي. الأصالة. السنة 6 . جانفي 1977 . ص ص. 98-102

ــ سعيد عتبة:ظهرت في القرن 13م، في العهد العثماني تفرعت إلى فرعين الأول يضم أولاد مولود بنواحي توقرت أما الثاني يضم عشيرة سعيد عمر بتماسين والحجيرة، والمخادمة المنتشرة بين ورقلة والرويسات، تنقلهم كان يصل إلى الهضاب العليا، فبعد قضاءهم الشتاء بنواحي ورقلة ونقوسة يتوجهون مع مستهل الربيع إلى وادي ميزاب ويقضون كامل الصيف بأحواز السرسو .

ــ أنظر: سعيدوني ناصر الدين."عن تاريخ ورقلة" . الأصالة. السنة 6 . جانفي 1977 . ص ص. 74- 75

اقتصر دور سي الزبير في إدارة الأغوية في الإشراف على جباية الضرائب والتي كانت توجه مباشرة إلى مركز جيرفيل (البيض)[1]. وطيلة فترته تميزت ورقلة بالهدوء والسلم باعتراف السلطات الاستعمارية التي بعثت في 1 جانفي 1857 ثلاث فرق عسكرية من المراكز التالية: بوسعادة، بسكرة والأغواط، لتقصي الوضع، وبوصولها إلى ورقلة تصادفت بحالة سكون وهدوء. وهذا يدفعنا إلى القول بأن محمد بن عبد الله في هذه الفترة فقد نفوذه وأتباعه في المنطقة[2] وقل صيته، فسي الزبير تصدى له، وهذا بعد عودته في سبتمبر 1854 إلى ورقلة بصحبة سلمان بن جلاب، وأجبره على الانسحاب إلى وادي ريغ أين اعترضته القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل ديفوDivou، فحصلت معركة قوية انتهت بخروجه إلى الجريد التونسي[3].

هذا الهدوء ِانعكس على الميدان الاقتصادي للمنطقة حيث حققت ازدهارا كبيرا في مجال زراعة النخيل، وهو الأمر الذي جعلها سوقا تجاريا مفتوحا أمام كل القبائل البدوية التي تأتي لأجل المقايضة.

لكن بمرور الوقت بدأ سي الزبير يهمل أمر الأغوية، والسبب في ذلك كما أجمعت عليه كل الكتابات يعود إلى معاناته الدّائمة من مرضه العضال[4]. فأصبح بعيدا عن الإدارة خاصة بعد وفاة أخيه سي حمزة وكذا عودة ثورة الشريف محمد بن عبد الله. تجمعت هذه الظروف لتحدث حالة عدم الاستقرار وفقدان الأمان، وفي هذه الأثناء تم تعيين بوبكر بن حمزة خلفا لأبيه برتبة الباشاغا. ولقد كان مثل والده مساهما في الحملات الفرنسية، وتمكن من إلقاء القبض على الشريف محمد بن عبد الله وكان بصحبته عمه سي الأعلى بوبكر[5].

وأثناء تسليمه السّجين للسلطات الفرنسية قام قائد المكتب العربي لجيرفيل (البيض) بيران Burin بزيارة لورقلة للتحقيق والبحث في أسباب الأحداث التي جرت. بعد التقصي أعد تقريرا عامّا نتج عنه إعادة تنظيم الأغوية، حيث تم تعويض

[1]_ Colonieu . Op . Cit . P. 164 .
[2]_ Charles Féraud . "Notes Pour servir à l'Histoire d'Ouargla" . R . A . P . 404.
[3]_ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج 1 . ص . 157 .
[4]_ Charles Féraud . " Ben Djellab Sultans de Tougourt " . R . A . Op .Cit . P. 333.
[5]_ Colonieu .Op.Cit . P. 164 .

الزبير بن بوبكر بأخيه سي الأعلى بن بوبكر في 4 جانفي 1862[1] نظرا للحيوية والنشاط اللذين تميز بهما، مضافا إليهما ذكاءه وحنكته السياسية في السيطرة على القبائل البدوية. وهكذا توجه قائد البيض على رأس قوة عسكرية لتنصيب الآغا[2] الجديد وتسليمه مهامه بدءً من جمع الضرائب وتثبيت الأمور بالقضاء على الفوضى وإعادة الأمن من خلال تحديد حقوق وواجبات كل الأفراد والقبائل في المنطقة[3]، وتعدى راتبه في هذا المنصب حوالي4000 فرنك سنويا[4] .

ولقد عمل سي الأعلى طيلة فترته الممتدة (1862- 1864) على توفير الأمن والسلم من جديد في المنطقة، مستعينا بخبرته في جلب كل القبائل[5] ووضعها تحت سيطرته، معتمدا في ذلك على انتماءه الديني للطريقة الشيخية التي ذاع صيتها بين القبائل وكانت تدفع لها الغفارة. وانعكس هذا الوضع على الحياة الاقتصادية حيث استطاع سكان ورقلة العيش في رخاء اقتصادي من خلال ممارسة الزراعة في الواحات الكبيرة ذات الأبارالكثيرة، من أشهرها نجد : نقوسة، الرويسات[6]. وكذلك التجارة التي برزوا فيها عبر فترات تاريخية مختلفة فورقلة ـ وكما ذكر سالفا ـ كانت مركزا تجاريا[7] تقوم فيه مختلف المبادلات التجارية وازدادت قوتها أثناء تولي سي الأعلى لمنصب الآغوية منذ سنة 1862 .

1_ Demaght (Major) ."Ouargla" . B. S. G . O. Op . Cit . P. 99.

2_ الآغا منصب يعود إلى النظام الإداري العثماني وهو مسؤول على الدوائر أو بما يعرف بأغاليك، تكون تحت قيادته قوة عسكرية تعرف بالمحلة، يعتمد عليها في جباية الضرائب وحفظ الأمن وردع الحركات التمردية، وكان يتقاضى مقابل خدمته مكافأة تمثل جزء من الضرائب. أنظر : ـ القشاعي فلة . الريف القسنطيني. إقتصاديا، إجتماعيا أواخر العهد العثماني . رسالة نيل شهادة الماجستير . معهد العلوم الإجتماعية . الجزائر . 1983 . ص . 77 ./ ـ العربي إسماعيل . المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. ط2 . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. 1982 . ص . 220 . / ـ بحري أحمد . الحياة الإجتماعية بالجزائر في عهد الدّايات (1671-1830) . رسالة نيل شهادة الماجستير . قسم التاريخ والحضارة الإسلامية . 2001 -2002 . ص . 180 .

3_ Charles Féraud. "Notes Pour servir à l'Histoire d'Ouargla" . R . A . Op .Cit . P.407.

4_ Martiniere.(H), De Lacroix. (N) . Op . Cit .P. 823.

5_ Colonieu .Op .Cit . P. 166 .

6_ نقوسة : تقع على بعد 20 كلم شمال ورقلة وعلى بعد 130 كلم من تقرت، تتميز بغابات النخيل والآبار ذات المياه العذبة .أنظر: Bouty.(J) . Notes sur principales villes du Sahara Constantinoise. B.S.G.O. 1891 . P. 98.

ـ الرويسات : هي واحة تقع على بعد 3 كلم جنوب ورقلة .أنظر: Dictionnaire des Communes de L'Algérie . Pierre Fontana Imprimeur . Alger . 1903 . PP . 127-164 .

7_ Demaght (Major) . Op . Cit . PP . 154 – 155 .

وبالرغم من توليه أمور الأغوية والعمل على تحقيق السلم بها، وبالرغم من حصوله على وسام شرفي 1861/2/11[1]، إلا أنه لم يغير موقفه من الاستعمار الفرنسي. فهو إستغل بخبرته منصبه للانتقام من الاستعمار وكسب تأييد عام لهدفه في كل الصحراء[2]، خاصة بعدما أدرك نوايا هذا الأخير اتجاه العائلات النبيلة بمحاولة القضاء على نفوذها السياسي. وهذا ما حصل أولا مع أخيه سي حمزة بقتله، وثانيا مع ابنه أبوبكر بعد تقليص رتبة منصبه من خليفة إلى الباشاغا مضافا عليها محاولات العزل[3].

هذه التّصرفات ولدت في نفسية سي الأعلى الكره والبغضاء الذي دفعه إلى التفكير في ضرورة وقف المد الفرنسي نحو الصحراء، ووقف سياسته التفكيكية التي أعلنها على العشائر. وتحقيقا لهدفه إستعان بابن أخيه سليمان بن حمزة[4] ــ عين خلفا لأخيه أبوبكر ــ وتعاون معه على الانفصال وإعلان الثورة والعصيان[5].

من خلال شعوره بالحقد الذي تميز به تجاه الاستعمار نعتقد أن سلطته على قبائل ورقلة كانت قوية، فهي تدين له الولاء والخضوع. وبالتالي استطاع جلبها إلى صف الثورة وتجنيدها للعمل المسلح، الذي لا يخص فقط قبيلة أولاد سيدي الشيخ وإنما يعني كل القبائل الجنوبية. وكان على رأس القبائل الموالية: الشعانبة[6]

---

[1]ــ Martiniere. (H), De Lacroix. (N) . Op . Cit .P. 823

[2]ــ Rey Annie Goldzeiguer . Op . Cit .P . 283.

[3]ــ Ibid . P. 283.

[4]ــ سليمان هو الإبن الثاني لسي حمزة، ولد في حدود 1848 وعين خلفا لأخيه بوبكر وعمره لا يتجاوز 20 سنة بواسطة قرار 23سبتمبر 1862 بمرتب 8000 فرنك، توفي في معركة عوينة بوبكر سنة 1864. وردت بالملحق شجرة العائلة بكتاب الشيخ حمزة بن بوبكر، وكذلك ب:

ــ Martiniere. (H), Lacroix. (N) . Op . Cit .P. 821.

[5]ــ Piquet Victoire . Op . Cit . P. 212

ــ Rouvillois Madeleine .Le Pays de Ouargla . D . G . U . P . Paris . 1975 . P.32 .

[6]ــ قبيلة الشعانبة : هي من القبائل العربية البدوية استوطنت بأحواز ورقلة مع القرن السادس عشر، وتعتبر متليلي المركز الأول لهم، بعدها بدأوا ينتشرون في مناطق مختلفة مشكلين عشائر أهمها: ــ شعانبة هب الريح تمركزوا بجنوب ورقلة/ــ شعانبة بوروبة أوشعانبة شفة استقروا بورقلة .عين البيضاء / ــ شعانبة متليلي (البرازقة) استقروا بالنواحي الغربية لورقلة ./ــ شعانبة القبالة أو مواضي القليعة استقروا بالمنيعة (القليعة) . إضافة إلى هذه العشائر هناك مجموعة توجهت إلى الجهة الغربية باتجاه عين الصفراء، بشار، تندوف . تمتد حدود منطقتهم من وادي متليلي شمالا إلى وادي غير جنوبا، وشرقا من زلفانة وضاية شمال العرق الغربي الكبير حتى البيض غربا، إذن المنطقة كلها كانت تحت سيطرتهم حيث كانوا يرعون أغنامهم وجمالهم وكانت منطقة التنقل الحر طيلة فصول السنة .أنظر: Demaght (Major) . B . S . G . O . Op . Cit . P. 9

والمخادمة، اللتان وافقتا سي الأعلى في دعوته للجهاد، والدليل على هذا التعاون المطلق نلمسه في مشاركة العديد من المقاتلين للأغوية[1] في أول معركة رسمية أعلنت بها ثورة أولاد سيدي الشيخ بعوينة بو بكر في يوم 08 أفريل 1864[2]. وظلت هذه القبائل حليفة له طيلة حملاته وساندته ماديا ومعنويا ولم تستسلم إلا بعد معركة حاسي بوروبة أين وجه سيروكا Séroka حملة ضدهم قضت عليهم، فلم تكن لهم القدرة على المواصلة واضطروا للاستسلام[3].

Humbert Jean Charles . La Découverte du Sahara en 1900. L'harmattan . France . 1996. . P. 120

[1]_ Charles Feraud. "Notes Pour servir à l'Histoire d'Ouargla" . R . A. Op . Cit . P. 433.

_ Ibid . P. 403.

_ Roney Alain . Les Said ATTBA de Ngoussa .L'Harmattan . Paris .1983 . P. 65.

_ Demaght (Major) . "Ouargla" .B . S . G . O . Op . Cit . P. 90 .

[2]_ Ibid . P .90 .

[3]_ Ibid . P. 91 .

الفصل الثاني

دور سي الأعلى في المرحلة الأولى من الثورة (1864-1866)

❖ **المبحث الأول** :

دور سي الأعلى في التحضير للثورة .

❖ **المبحث الثاني** :

تأثير سي الأعلى في توسيع النطاق الجغرافي للثورة :

1. سي الأعلى منسقا لمواصلة الثورة .
2. التحركات العسكرية (1864-1865) :

أ ـ حملة فرندة (جويلية1864) .

ب ـ حملة طاقين (أوت1864) .

ج ـ الزحف نحو التل الوهراني (أكتوبر1864) .

د ـ التحرك الأول نحو ورقلة (جانفي-فيفري1865) .

❖ **المبحث الثالث** :

إستراتيجية سي الأعلى في تقوية عصب الثورة :

1. الزحف نحو القطاع الوهراني (* جنوبا ـ * شمالا .)
2. التحرك الثاني نحو ورقلة (جانفي / مارس 1866) .

المبحث الأول : دور سي الأعلى في التحضير للثورة

إنّ اتساع الرقعة الجغرافية للجزائر، وانحصار العلاقات الفرنسية الجزائرية بالكيان العثماني، المتمركز فعليا بالمناطق الساحلية فقط، جعل بداية الاحتلال الفرنسي جزئي لعدم معرفته بطبيعة المناطق الداخليةـ الهضاب العليا، الصحراء ـ وطبيعة السكان الذين تميزوا طيلة الوجود العثماني بالاستقلالية ماعدا التبعية الاسمية المجسدة في عامل الجباية والتجارة[1]. فهم يدينون بالولاء إلى عائلات عريقة النفوذ الديني والسياسي، منها عائلة أولاد سيدي الشيخ[2] .

ومع إدراك السلطات الاستعمارية أهمية هذه المناطق، رأت ضرورة التوسع معتمدة على جانبين أولهما الحملات العسكرية وثانيهما سياسة المناورة، من خلال محاولة التقرب من هذه العائلات، وجعلها واسطة بينها وبين السكان المحليين. فأسندت لزعمائها وظائف إدارية مصحوبة بالألقاب والجاه[3].

وهذا الأمر اِنطبق على عائلة أولاد سيدي الشيخ في فترة سي حمزة وما قام به منذ 1850 مقابل امتيازات واسعة[4]. أدت هذه السياسة إلى تحطيم وحدة الخلافة بالقبيلة، بإدخال عامل المنافسة بين العائلات الكبيرة وبين أفراد العائلة نفسها[5]، ومحاولة الحط من قيمتها السياسية والاجتماعية مثلما حدث لأولاد سيدي الشيخ:

أولا: تعويض لقب الخليفة بلقب الباشاغا بعد وفاة سي حمزة سنة 1861.

1ـ Troussel Lucien . Op . Cit. . P. 23..

2ـ تميزت هذه العائلة بنفوذها المستقل مند العهد العثماني، فالمهام التي تولتها كانت في إطار قبائل المخزن بالإشراف على المناطق الداخلية، الجبلية والصحراوية إلى جانب مهمة المراقبة، وتميزت العلاقة بين الطرفين بشكل تبادلي يتمتع فيها الأتراك بالتصرف في ممتلكات الجزائر مقابل تمتع القبائل بكيان مستقل تمارس فيه حريتها، نتج عنه منظمة سياسية مستقلة تخضع لحكومة مع تنظيم خاص بها أنظر : أندري نوشي . ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور .الجزائر بين الماضي والحاضر .ديوان المطبوعات الجامعية .الجزائر.1984 .ص ص. 181-183 .

3ـ مطمر محمد العيد ."الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864 -1874)"."الملتقى الوطني حول ثورة 1864 ."2-9-1996 . ص . 6 .

4ـ حصل سي حمزة على لقب الخليفة في سنة 1853، واِمتدّ نفوذه من الجنوب الغربي حتى توقرت بالجنوب الشرقي. أنظر: . Guenard (Capitaine) . B . S . G . O . 1882 . Op . Cit . P . 774

5ـ سعد الله أبو القاسم .الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1860) .ج1 . ص ص. 346 -347 .

ـ من بين العائلات المتنافسة حول النفوذ والسلطة لصالح الفرنسيين، والتي دخلت في صراعات نجد عائلتي بوعكاز وبن قانة في منطقة بسكرة والأوراس، وتجسد صراعهما بين الشخصين فرحات بن سعيد والشيخ بن قانة . انظر:المرجع نفسه . ص ص . 346-347 .

ثانيا: تجاهل الزعماء وعدم استشارتهم وحصل الأمر مع سي سليمان عندما تم تعيين سي الأعلى بن بوبكر على أغوية ورقلة بدلا من أخيه سي الزبير، وتعيين قياد جدد.

ثالثا: سياسة ضباط المكاتب العربية وضعف سلطتهم مع الناس.

رابعا: فرض ضرائب غير معقولة على أتباع القبيلة ومحاولة مصادرة أملاكهم بهدف الإضعاف وعدم التوازن[1].

إجتمعت هذه الظروف، التي مست كل القبائل الجزائرية لتؤكد على وجه الخصوص تخمينات ومواقف أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ، وعلى رأسهم سي الأعلى بن بوبكر، والذي عُرف حسب جولي كامبون[2] "Jules Cambon"، بعداوته للفرنسيين منذ عهد أخيه سي حمزة. فهو يرى أن الاستعمار الفرنسي يهدف إلى القضاء على وحدة العائلة والحد من نفوذها بالجنوب الغربي رغم الامتيازات التي حصلت عليها العائلة على أيام سي حمزة[3]. ووافقه الرأي إبن أخيه سليمان بن حمزة الذي تولى الزعامة بعد وفاة أخيه أبوبكر في سنة 1862، بمرتب 8000 فرنك[4]. وإختلف عن أبيه وأخيه في نظرته للفرنسيين، في أنهم كانوا السبب في موت والده وأخيه وشعوره دفعه إلى التحضير للعمل المسلح سرا منذ 1863، بالرغم من توليه منصبا إداريا[5] .

وببروز فكرة العصيان في ضمير سي الأعلى، أصبحت تحتاج إلى أسباب مباشرة لتتجسد. وهنا نلمس اختلاف أراء المؤرخين الذين عايشوا الثورة حول سي الأعلى وسي سليمان : أيهما أقنع الأخر في إعلان الثورة ؟.

1_ Derrécagaix .Op . Cit . P.382 .

2_ Annie Rey Goldzeiguer .Op .Cit . P . 382 . (A . N . F 80 . Lettre de Jules Combon Gouverneur General de L'Algerie au Ministre Etranger 21-07-1850) .

3_ Derrécagaix .Op. .Cit. .P.284 .

4_ De la Martinier. (H) , Lacroix. (N). Op . Cit . P. 821.

5_ يشير فيرو Féraud إلى سبب مباشر دفع سي سليمان إلى التحضير سرا ويتمثل في الصراع الذي حصل في هده السنة بمدينة قورارة بوادي الميزاب بين الصف الشرقي والغربي، حيث استطاع زعيم الصف الغربي إبراهيم بن هون كسب مناصرة سي سليمان وقبائل الشعانبة متليلي والمخادمة وعليه شن هجوما على خصومه، فعرفت السلطات الفرنسية وطلبت التدخل من سي سليمان وإلقاء القبض على إبراهيم بن هون، لكنه تباطئ وأخذ يستعد للثورة. أنظر : بوعزيز يحي .ثورات الجزائر في القرنين (19-20) . ج1 . ص . 172 .

فشارل فيروCharles Féraud[1] يذكر أن سي سليمان هو الذي بادر بدعوة عمه إلى الجهاد، في حين الجنرال تروملي Trumelet[2] يذكر أن سي الأعلى هو الذي شجع ابن أخيه على الثورة، وذلك بمده بالنصائح وشحنه بالأفكار الثورية.

وبعد المقارنة بين الرأيين نذهب إلى الأخذ بالرأي الثاني بناءً على معطيات :

• كان سي الأعلى أكبر سنًا بفارق 20 سنة عن ابن أخيه سي سليمان وهو ما يجعلنا نعتقد أن سي الأعلى كان على دراية بالسياسة الفرنسية وأهدافها أكثر من ابن أخيه سليمان.

• عايش سي الأعلى المفاوضات التي أجراها أخوه مع الفرنسيين، والشروط التي وضعها مقابل الخضوع[3].

• عاصر سي الأعلى الحملات العسكرية التي قادها سي حمزة وابنه سي بوبكر لصالح الاحتلال، وفي نفس الوقت عايش ما حدث لسي حمزة رغم الخدمات التي قدمها للفرنسيين. فقد وضع في الإقامة الجبرية بوهران ثمّ أستدعي إلى العاصمة، أين تمّ إعلان وفاته هناك في ظروف غامضة. وقد تكرر نفس الأمر مع إبنه سي بوبكر الذي توفي مقتولا بالسّم[4] .

كل هذه المعطيّات تجعلنا نعتقد وندرك أنّ سي الأعلى كانت لديّه مواقف سلبية وعدوانية ضد الاحتلال منذ وقت مبكر. فرغم علاقة عائلته بالسلطة الاستعمارية، ورغم توليه منصب الآغا على منطقة ورقلة عوض أخيه المريض الزبير بن بوبكر الصغير في 1862[5]، إلا أنّ هذا لايفسر خضوعه وقبوله بالوضع. بل حافظ على شعور الثائر على الأوضاع سراً لكونه لم يجد السند العائلي القوي لإظهاره سواء في عهد أخيه حمزة أو إبنه بوبكر. لكن في نفس الوقت حاول استغلال سلطته على ورقلة في إطار النظام الإداري الفرنسي، ليحضر للعمل

[1]ـ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19-20) . ج1 . ص . 172 .

[2]_ Trumelet .Histoire de L'insurrection dans le sud de la Province d'Alger. T 1 . Op . Cit . P.5 . / _ Montagnon Pierre. La Conquete de l'Algérie . T1 . Pygmalion . Paris . P. 393 .

[3]_ Cheikh Boubakeur Si Hamza . Op .Cit . P. 167 .

[4]_ Ibid . P. 167 .

[5]_ Charles Féraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla_" . R. A. Op .Cit .P. 407 .

الثوري بدعوة القبائل وجلبها إلى صفه بطريقة غير مباشرة يظهر من خلالها الطّاعة والانقياد لفرنسا، بالتفاني في أداء مهامه الخاصة بحفظ الأمن وتحصيل الضرائب[1].

وهكذا ساير سي الأعلى الوضع بفضل ذكائه إلى غاية تولي سليمان بن حمزة الزعامة خلفا لأخيه سنة 1862، أين لمس فيه ميزة الشخص الثائر لأنّه رفض أن يكون جزءً من السلطة التنفيذية التي تعمل لصالح فرنسا. فلقد عان ظروف صعبة ومزرية نتيجة المعاملة السيئة لضباط المكاتب العربية[2]* وثقل الضرائب، الأمر الذي ولد لديه الحقد على الفرنسيين وجعله يدرك مثل عمّه انّ هدف الاستعمار هو إقصاء المكانة السياسية للعائلة وتشتيت قوتها.

وبهذا الموقف المعارض لسليمان بن حمزة، أصبح هدف سي الأعلى علنيا. فبدأ يشحن إبن أخيه بالأفكار الثورية، ودفعه إلى ضرورة الجهاد المقدس[3] مبرزا في ذلك خبرته الحربية في مجال التخطيط، محاولا إستغلال ظروف فرنسا الدّاخلية المتعلقة بالغزو الاستعماري والحرب بالمكسيك والهند الصينية[4]، لكي يكون الإعلان الثوري ناجحا. وفي هذا الصدد تؤكد كل الكتابات التي أرخت للثورة أن سي الأعلى هوالعقل الأول الذي فكر بالعصيان[5]. وبحلول سنة 1864 أصبحت التحضيرات السرية علنية ورسمية بعد توفر السبب المباشر المرتبط بكاتب سليمان بن حمزة المدعو الخوجة الفضيل، الذي تعرض في يوم 29 جانفي 1864 للضرب من طرف

---

[1]ـ بوعزيز يحي ." أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ" . التقافة . السنة 8 . العدد 46 . أوت .1978. ص .16 .

[2]_ Derrécagaix .Op .Cit . PP. 382-384 .

[3]_ Trumelet. Le General Yusuf . Op .Cit . P. 291 .

_ Garrot .Op .Cit . P. 917 .

[4]_ Trumelet. Histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger . T 1 . Op .Cit . P. 3 .

_ Cheikh Boubakeur Si Hamza. Origines de la guerre du sud Oranais. Revue D'Histoire Magrébine . P. 137.

[5]_ Mangin . Op .Cit . P. 163 .

*ـ تتجسد سوء معاملة المكاتب العربية في انسحاب الضباط القدماء، وإرسالهم إلى حروب إيطاليا والمكسيك، فهم أكثر معرفة بالسكان عكس الجدد الدين عمدوا إلى خدمة المصلحة الاستعمارية على حساب مصلحة الأهالي بفرض ضرائب ثقيلة واستخدام العنف، وعدم احترام الأغوات والقياد بالمنطقة والدليل ما حدث لمستشار سي سليمان، والإهانة التي تعرض لها أمام الناس . أنظر : بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج 1 . ص .171.

أحد جنود الصبايحية[1] أمام الناس في الساحة العامة لمدينة البيض، ثم اقتيد إلى مكتب الضابط الفرنسي بيران Burin[2] – رئيس المكتب العربي لجيرفيل (البيض) – الذي إتخذ موقفا سلبيا من سي الفضيل لصالح الصبايحي[3]. الأمر الذي ولد لسليمان بن حمزة الغضب والأسى والتذمر ودفعه إلى التدّخل بإطلاق سراح كاتبه متوعدا في نفس الوقت بالانتقام. فهو إعتبر الحادث إهانة لشخصه ومحاولة للتقليل من نفوذه وهيبته بين الناس. وهكذا فقد جعل ضرب سي الفضيل الشرارة التي حفزته من جهة كزعيم سياسي للعائلة إلى إتخاذ قرار الاستعداد رسميا لإعلان العصيان والتمرد، ومن جهة أخرى التأكد من المواقف والأفكار التي شحنه بها عمّه سي الأعلى[4].

كانت بداية الانفصال والخروج عن الطاعة الاستعمارية، بتخلي سليمان بن حمزة عن وظيفته ومغادرة مقر إقامته بالبيض في 21 فيفري 1864 مصطحبا معه كل أفراد أسرته من بينهم: سي أحمد، سي محمد، وعمه سي الزبير. إتّجه جنوبا عبر وادي زرقون إلى أن وصل قرية سيدي الحاج الدين[5] قرب واحة برزينة فعسكر بها[6]، وبدأ في نشاطه التحضيري لأجل الثورة. فدشنه بعقد أول اجتماع ضم فيه كل أفراد العائلة، كل من سي محمد، سي أحمد، سي الزبير. أما سي الأعلى فنستبعد حضوره للاجتماع لسببين:

---

1 – الصبايحية هم متطوعين جزائريين في الجيش الفرنسي تتمثل مهمتهم في الجوسسة ومراقبة الأهالي والمشاركة في قمع التمردات والثورات مقابل رواتب شهرية وإمتيازات كإستغلال الأراضي ويعود إحداثها إلى سنتي 1831–1832. ففي 1334 وضعت الفرقة الأولى بمدينة الجزائر، والثانية سنة1835 بعنابة، والثالثة بوهران سنة 1838 وتم تطويرها في 1841. غير أنّ أصولها تعود إلى العهد العثماني، وكانوا يُعرفون بفرسان المخزن، يدعمون المحلات في جمع الضرائب من البوادي. أنظر: بلبروات بن عتو . الباي محمد ومشروعه الحضاري . رسالة نيل ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .وهران . 2002 . ص . 344.

– Robert Georges . Voyage à Travers l'Algérie. E , Dentu éditeur . Paris. 1891. P. 298.

2 – Trumelet . Histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger . T 1 . Op . Cit . P. 10 .

3 – تعرف اللعبة التي حدث حولها الصراع بلعبة الهف وكانت منتشرة بمنطقة الجنوب الغربي كثيرا تعتمد على الذكاء ، تشبه لعبة الشطرنج. أنظر: أولاد سيدي الشيخ ومقاومتهم للاحتلال . الملتقى الوطني للثورة .1996. منشورات المتحف الوطني للمجاهد .23–24–25 أكتوبر1996. ص ص . 13–14.

4 – بوعزيز يحي . " أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ" . الثقافة . ص . 18 .

5 – تبعد قرية حاج الدين ب 20 كلم عن واحة برزينة ولقد دفن فيها كل أحفاد أولاد سيدي الشيخ منهم سي الأعلى. أنظر : Cheikh Boubakeur Si Hamza . Un Soufi Algérien . P. 171 .

6 – G . G . A . Tableau de la Situation des étzblissements Français dans l'Algérie . 1864 . Op . Cit . P. 1 83 ./ – De la Martiniere. (H) . Lacroix. (N) . Op . Cit . P . 825.

- أولهما : أغلبية المصادر لم تشر إلى حضوره.
- ثانيهما : يكون قد تولى مهمة التحضير بمنطقة ورقلة[1] منسقا ذلك مع سليمان بن حمزة وبالتالي حضوره ليس ضروري بالاجتماع.

انتهى الاجتماع على ضرورة محاربة الغزو الفرنسي بدون تراجع تحت لواء الجهاد المقدس، وتشكيل مجلس عسكري يضم عشرة أعضاء منهم الفضيل كقاضي للجهاد وسي الأعلى كمستشار عسكري للثورة[2]. إضافة إلى تحرير رسالة من طرف الفضيل بناءً على طلب الزعيم سليمان بن حمزة، موجهة إلى كل القبائل والعروش والمقاديم والمريدين التابعين للزاوية، يدعوهم إلى التحدّي وحمل السلاح وإعلان الجهاد المقدس في سبيل الله والوطن[3].

ولا بد من الإشارة إلى أن التحضير العسكري المذكور سابقا كان من طرف سي سليمان بمعسكره قرب برزينة. يقابله بالتنسيق تحضير سي الأعلى من مقر أغويته بورقلة[4]، حيث شرع في نصب مخيمه العسكري منذ 17 أو 18 فيفري 1864[5] بمنطقة النومرات[6] التي اِتّخذها مركزا عسكريا لتجميع الثوار والتموين، وربما يعود اِختياره للمكان لسببين:

- النومرات منطقة قريبة من الشعانبة برزقة، مناصريه الأوائل بالثورة.
- الموقع الجغرافي الإستراتيجي للنومرات. فهي ملتقى لعدة طرق، تتصل شمالا من جهة الشرق بورقلة ومن جهة الغرب بغرداية، أما جنوبا فهي تتصل بالمنيعة. وعليه الموقع يسهل عليه الاتصال مع القبائل والتحكم فيها، ويضمن التموين.

بعد اِختياره مقر معسكره، عمد إلى عقد اجتماع ضم أعيان ورؤساء قبائل الأغوية. واِستعرض أمامهم حيف وظلم الضباط الفرنسيين وما اِرتكبوا من جرائم

---

[1]_ Trumelet . Histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger. Γ1. Op. Cit. P.5

[2]_ Piquet Victoire . Op . Cit . P . 212 .

[3]_ Cheikh Boubakeur Si Hamza . Op . Cit . PP . 169-170 .

[4]_ يتمثل التنسيق ويتجسد من خلال الرسالة التي بعثها سي سليمان إلى سي الأعلى بمعسكره بالنومرات. أنظر : بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ج1 . ص . 175 .

[5]_ Trumelet . Op . Cit . P. 5 .

[6]_ النومرات تقع شمال متليلي وتبعد ب 35 كلم عن غرداية .

بحقهم، وكيف سيكون وجودهم خطرا على النفوذ السياسي للقبائل عامة[1]. ولقد نجح في إقناعهم للانضمام إلى صف الثورة، حيث توافد أغلبية بدو الأغوية على معسكره وتجندوا للعمل المسلح. ولم يتوقف دوره على قبائل ورقلة، بل إتجه إلى وادي ميزاب لجمع الأنصار[2]. بعد تجميعه للأنصار شرع سي الأعلى في عملية التنظيم والتعبئة بتدريبهم على العمل العسكري تحضيرا للثورة. فزودهم بالإرشادات والنصائح الحربية، ودرس معهم الخطط العسكرية وكيفية الاتصال والتنسيق مع بقية الثوار شمالا .

هذه الإستعددات لا تعني أن كل قبائل الأغوية وقبائل الصحراء الشرقية عامة خضعت لطلبه، بل هناك من رفضت الطاعة ومنها أولاد إسماعيل[3]، أهل سعيد عتبة، الذين رفضوا الخضوع وإنسحبوا إلى أسوار بني يزقن[4] هروبا من الثوار. ونفس الأمر كان مع قبيلتي الأرباع و أولاد نايل، مما دفع سي الأعلى إلى إعتماد سياسة العنف معها خاصة بعدما أتم ترتيب معسكره مع أواخر فيفري 1864، حيث قاد في 26 فيفري 1864 حملات إنتقامية بمنطقة وادي النساء رفقة الشعانبة والمخادمة فأبلوا بلاء كبيرا. المخادمة تمكنوا من إفتكاك 500 رأس غنم وبعض الجمال من قبيلة الأرباع[5]. وفي نفس اليوم تمكن الشعانبة من الاستيلاء على حوالي 15 ناقة من قافلة تابعة لأولاد نايل، كانت قادمة إلى غرداية للمتاجرة[6].

أمام هذه العمليات الانتقامية نلمس تدخل السلطات الاستعمارية على يد حاكم الأغواط سوزني Suzzeni، الذي قيّم الوضع بالمنطقة ثم أرسل رئيس المكتب العربي الضابط لوتولي Le Tellier للرد ومساعدة القبائل الموالية بوادي النساء[7].

1_ Trumelet . Histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger.T1. P. 5
2_ Ibid . P .12
3_ أولاد إسماعيل هم فرع من الشعانبة ولقد هربت هذه القبائل المناوئة إلى نقوسة عند الأرباع . أنظر: Charles Féraud.Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla. R.A. Op. Cit. P. 409.
4_ بني يزقن هي إحدى قصور بني ميزاب تبعد ب 2 كلم عن غرداية . أنظر : . Documents Algériens. M'zab . N° 16 . 30 /08/1955
5_ Trumelet .Op . Cit . PP. 6 – 7.
6_ الحملات الانتقامية ضدالقبائل المناوئة تولى البعض منها المخادمة حيث تمكنوا من نهب حوالي 57 رأس جمل تابعة إلى قافلة أولاد زكري ببسكرة . أنظر : شارل فير . المرجع السابق . ص . 409 .
7_ Trumelet . Op . Cit . P. 6 .

بعد إتمام الترتيبات التحضيرية وإستكمال تجميع القوات بالمعسكرين (سيدي الحاج الدين، النومرات) مع أوائل شهر مارس 1864، أصبح من الضروري تحديد موعد إعلان الثورة بتحرك عسكري مباشر. وهنا نجد مرة أخرى اِختلاف فيما إذا كان سي الأعلى اِلتحق مع أتباعه بسي سليمان أو العكس ؟. وكان الإختلاف دائما يرد بين تروملي Trumelet وشارل فيرو Charle Féraud فالأول يذكر : "...زعماء أولاد سيدي الشيخ، بعد دراستهم للوضع جمعوا قواتهم واِتجهوا بها إلى وادي زرقون يوم 07 مارس. وتوقفوا في غدير أم الحجيج[1] حيث كان الباشاغا سي سليمان منكبا على جمع الأسلحة ومواد التموين[2]... ".أما الثاني فيقول: " ... أن سي الأعلى اِلتقى بابن أخيه في أم دمران على بعد ثلاثة أيام من متليلي [3] ..." .

بعد المقارنة بين الرأيين نميل إلى الرأي الأول بناءً على المعطيات التالية:

- لقد اِعتمده قادة أولاد سيدي الشيخ من الوهلة الأولى على عنصر التنسيق وتقاسم الأدوار فيما بينهما بخصوص التحضير. فكان سي الأعلى على بالجنوب بمنطقة ورقلة، وسليمان بن حمزة[4] شمالا، مع الإتفاق بينهم على جمع كل القوات وإلحاقها بالزعيم السياسي للعائلة، لكي يكون الإعلان الثوري رسميا وناجحا.

- كل ثورة شعبية إعلانها الرّسمي يكون من الموطن الأصلي لقادتها بعدها تتوسّع لتشمل مواقع المريدين والأتباع، وهذا ما اِنطبق على ثورة أولاد سيدي الشيخ فاندلاعها كان بأحواز الأبيض سيدي الشيخ. وبالتّالي هذا يفسر قدوم سي الأعلى مع قواته إلى معسكر سليمان بن حمزة وليس العكس.

- لقد التحق أولاد يعقوب الزراريون[5]، القادمون من جبل عمور، بعد قتلهم القائد زيرم في 19 مارس 1864 بتاجرونة ـ بسبب معارضته للثورة[6] ـ إلى

---

[1]ـ أم الحجيج تقع على ضفة وادي زرقون. أنظر:. Atlas de L'Afrique du Nord

[2]_ Trumlet . Histoire de L'insurrection dans le sud de la province d'Alger.T1 .Op . Cit. P. 13.

[3]_ Charles Féraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R . A. Op. Cit. P. 409.

[4]ـ ولد في حدود 1848، عين خلفا لأخيه بوبكر وعمره 20 سنة، توفي في المعركة الأولى للثورة في 1864. أنظر في كتاب الشيخ حمزة بن بوبكر في الملحق الخاص بشجرة العائلة .

[5]ـ أولاد يعقوب ينقسمون إلى فرعين، الشراقة والغرابة وهم تابعين إلى دائرة آفلو بتيارت أنظر: Dictionnaire des Communes de l'Algérie . PP. 151-152 .

[6]_ Charles Féraud . Op . Cit . P . 409 .

الزعيم سليمان بن حمزة وليس إلى معسكر سي الأعلى، وهذا على أساس الزعامة السياسية.

إلى جانب كل هذه المعطيات هناك ما يدعّم هذا الرأي وهو ما ورد في المنشورات الرّسمية للحكومة في سنة 1864، حيث تمّ التعرض إلى تحضيرات الثوار بما فيها اِلتحاق الأتباع من مختلف القصور بسي سليمان على رأسهم المخادمة والشعانبة[1].

وتجدر الإشارة إلى أن تحركات أولاد سيدي الشيخ واِتصالاتهم مع القبائل اعتمادا على الرسائل لم يكن بالأمر الخفي عن السلطات الفرنسية. بل أصبحت تدرك ما يخطط له الثوار، وردّا على ذلك اِنطلقت مباشرة في أخذ الإجراءات والإستعددات اللازمة تصديا للعمل الثوري. وبناءً على قرار الحاكم العام الذي أعطى الأوامر[2] إلى حاكم تيارت الضابط بوبراتر Beauprètre [3] التوجه على رأس قوة[4] عسكرية تجاه البيض (جيرفيل)، وتحديدا نحو معسكر سي سليمان. فتمركز بهضبة عوينة بوبكر، أين فجاءه سي سليمان في صباح 08 افريل 1864[5] بقوة عسكرية تقدر ب 3000 جندي[6] منها عناصر من قبيلتي الشعانبة والمخادمة

---

[1]_ G . G . A . Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algérie. 1864. Op . Cit . P. 1 83 .

[2]_ الحاكم العام بليسيي Pellissier لم يعط الأوامر إلى بوبراتر Peauprétre فقط بل اتخذ إجراءات أخرى، فبعث كتيبة الصبايح التابعة لتلمسان نحو العريشة جنوب سبدو، وفي مقاطعة الجزائر بعث كتيبة أخرى نحو طاقين تحت قيادة قائد بوغار . أنظر :

_ Fillias Achill . L'Algerie ancienne et moderne. J . Malleval . Alger /Challamel Ainé. Paris .1875 . Op . Cit . P. 187

_ Derrécagaix Op . Cit . P .38

[3]_ العقيد بوبراترPeauprétre (1821 – 1864) ولد بمدينة صالان، كان أبوه مقاولا انتقلا إلى الجزائر في 1839 وعند بلوغه السن18 سنة، اِلتحق بالجيش الفرنسي،في فرقة الزواف، تميز بالجرأة والشجاعة، يجمع المعلومات بسرعة حيث تولى مهمة التجسس، ترقى إلى عدة رتب عسكرية حتى أصبح حاكم تيارت . أنظر : الواعي محمود . مجلة الجيش . مارس . 1997 . ص . 7 .

[4]_ تكونت قوته من : الفرقة الأولى للمقاتلين الأفارقة وفرقة الصبايحية، عناصر الأحرار . أنظر :

Moniteur de L'Algérie . N° 59 . 14 – 04 – 1864 . P .2

[5]_ G . G . A . Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algérie . 1864 .Op . Cit . P. 1 83 .

_ Fillias Achill . Op . Cit . P .187 .

_ Behghel. (A) . Op . Cit . P . 63

[6]_ Garrot Henri. Op . Cit . P. 917 .

_ Bernard. (P), Redon. (F) . L'Algérie . Adolph Jourdon . Alger . 1911. P. 60.

الذين جندهم سي الأعلى بالنومرات ـ تواجد هذه العناصر بالمعركة رغم عدم تواجد سي الأعلى، يفسر حضوره فعليا من خلالها[1] ـ .

دارت معركة قوية بين الطرفين أبلى فيها الثوار بلاءً حسنا رغم وفاة زعيمهم سليمان بن حمزة. فالحادث لم يقص عزيمتهم بل زادهم قوة للانتقام له فأبادوا كل الأعداء على رأسهم الضابط[2] ولم ينج إلا قلة فروا إلى فرندة. وبصمودهم أقر الثوار جميعا تعيين أخاه سي محمد زعيما عنهم تحت وصاية عميه سي الأعلى وسي الزبير[3] اللذان سيكونان عونا له في مواصلة العمل المسلح.

المبحث الثاني : تأثيرسي الأعلى في توسيع النطاق الجغرافي للثورة

استوجب استمرار المقاومة بعد إعلانها رسميا مع مواجهة عوينة بوبكر إلى ضرورة التفكير في إستراتجية حربية تضمن لها المواصلة وتخرجها من النطاق الصحراوي وتوسعها من خلال عمليات عسكرية بمختلف المناطق.

1ـ سي الأعلى منسقا لمواصلة الثورة :

أحدث النصر الذي حققه أولاد سيدي الشيخ في المعركة الرسمية بعوينة بوبكر على القوات الفرنسية، تأثيرا على الجانبين. فمن جهة فرنسا أدى هذا الانهزام إلى ضجة كبيرة سواءً على مستوى السلطات نفسها أو لدى الجماهير الفرنسية بالجزائر وفرنسا[4]، وحتى الصحافة الفرنسية كان لها موقف وتحليل حول إنتصارات سليمان بن حمزة[5].

أما من جهة "الأهالي" بالجزائر فقد لاقت التأييد الواسع من طرف معظم القبائل التي توالى إنضمامها مباشرة للثورة[6]. وما حمّسهم لهذا الولاء، مكانة العائلة

---

[1]ـ القوة التي جندها سي الأعلى إختلف في تقديرها بعض الكتابات، فهناك من يعاكس Garrot مثل Victoire Piquet الذي يحددها ب 1000 مقاتل أنظر: Piquet. (V). Op. Cit . P . 212

[2]ـ Du Jonchay. (General)_. "L'insurrection des Ouled Sidi Cheikh 1864" . B.S.G.O. 1940. Tome 61. PP .11- 12.

[3]ـ Trumelet . Le General Yusuf . Op . Cit . P. 294 .

[4]ـ مياسي إبراهيم . المرجع السابق . ص . 147 .

[5]ـ L'économiste Français . 'Nouvelles de l' Algérie et colonies" . N° 65 . 28 / 03 / 1864. P. 5.

[6]ـ مياسي إبراهيم . المرجع السابق . ص . 149 .

ونفوذها الديني والشريفي، إضافة إلى الدور العظيم الذي مارسه سي الأعلى في هذا المجال. فبعد مساهمته في التحضير للثورة بتجنيد قبائل أغويته وتوفير المؤن، أدرك أن إستمرارية المقاومة لا تكون بالعدّة القليلة والموقع المغلق كما هو الحال في المعركة الأولى. بل تحتاج إلى إستراتيجية محكمة أساسها التنظيم والتنسيق مع أبناء أخيه، والتي من خلالها يمكن توسيع محيطها الجغرافي، وضمان مواردها، وإحداث جيش منظم يكون على الأقل في مستوى الجيش الفرنسي أو قريبا منه، فسي الأعلى كان يدرك التطور الضخم للجيش الاستعماري .

ومن خلال هذا الإدراك نلمس في أسلوب سي الأعلى، الحنكة السياسية بتفضيله المقاومة والجهاد العسكري على الزعامة السياسية للعائلة، فهو لم يولد صراعا ولا خلافا عائليا لأجلها بالرغم من أن أبناء أخيه كانوا قاصرين[1]، أي لم يأخذ السلطة والزعامة بمعيار الخبرة والسن. بل موقفه السلبي من الاستعمار دفعه إلى القبول بمرتبة المستشار تاركا الزعامة والقيادة السياسية، مفضلا بذلك مصلحة العائلة ومبدأ الوطنية على حساب المصلحة الخاصة والتي يمكن أن تكون الثغرة التي يستغلها الفرنسيون لإحداث التفكيك العائلي هذا من جهة[2]. ومن جهة أخرى تبرز قوة إستراتيجيته العسكرية في التنقلات السريعة بين المناطق بتنسيق مع أبناء أخيه. وكل هذا يدّل على دقته في تحليل الأحداث وموازنتها، وهذه الميزات سنراها في مساره التنظيمي بعد المعركة الأولى حيث شرع في مكاتبة سكان الطويلة والخضرة[3] وقصور جبال عمور ليمدوا الثوار بالمؤن والذخائر[4]، ولاقى القبول مباشرة وربما يعود هدا إلى تميزه بحجة الإقناع، فهو حث أولاد يعقوب الزراريون على جلب حبوبهم التي تركوها عند قدومهم إلى سي سليمان[5] .

---

[1]ـ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 263.

[2]ـ الواعي محمود. "دراسة حول أولاد سيدي الشيخ" . الجيش . ص . 11 .

[3]ـ الطويلة قصر تابع إلى دائرة آفلو يقع في الطريق الرابط بين البيض وتبارت، تبعد ب 40 كلم عن آفلو. أما الخضرة تابعة إلى البلدية المختلطة سوق أهرا س تبعد ب 47 كلم عن قالمة . أنظر: Dictionnairedes Communes de L'Algerie.PP.100-187 .

[4]ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger . T1 . Op. Cit. P .16.

[5]ـ Ibid . P.16.

ولم يتوقف سي الأعلى في عمله على المراسلة، بل تعدى دوره إلى التنقل شخصيا، أين اِتجه إلى جبال عمور – تسهيلا لعمله في المنطقة – حيث نجح في تنفير السكان وتوعيتهم بالاستعداد للجهاد، إلى درجة أنه دفع الآغا الدين بن يحي إلى الانسحاب والرحيل بقواته وأهله هروبا من الثوار، فاستقر في المنطقة المحصورة بين سيدي بوزيد وزنينة[1]. وكانت هذه التحركات بمثابة إنتصار لسي الأعلى وعائلته حيث إنفتحت المنطقة كلها وأصبحت أكثر أمنا وتحت سيطرتهم. وعلى إثر هذه الترتيبات دعى سي الأعلى اِبن أخيه سي محمد القدوم إلى جبال عمور وأولاد نايل والتمركزبها. فلبى هذا الأخير الدعوة وتوجه إلى هناك واِستقر بقصر البيضاء[2] ابتداء من 15 أفريل، أين بدأت القبائل تتوافد عليه لتطلعه على اِستعدادها ووضعيتها الحربية. وهنا يمكن الإشارة إلى أن اختيار منطقة أولاد عمور وقصر البيضاء تحديدا يعتبر تكتيكا حربيا، كون القصر يتوسط العديد من القبائل التي وجدت نفسها تعاني من ويلات الاحتلال. وبالتالي يسهل على قادة الثورة دعوتها إلى الانضواء مقابل الحماية[3] .

ولعل من أهم القبائل التي اِنضمت بعد أولاد عمور والتي تميز خضوعها بعمليات عسكرية ضد فرنسا وأتباعها، نجد أولاد الشايب[4] المتمركزة بقصر الشلالة بدائرة بوغار. فهي كانت تدين الولاء للطريقة الشيخية وإلى سي الأعلى منذ البداية[5]، ودعمته بعملية قام بها النعيمي ولد الجديد مع إخوته أبوبكر والمداح وبن يوسف حيث قتلوا قائدهم جلول بن مسعود[6] المعارض للثورة في 15 أفريل. وفي 17 من نفس الشهر أحدثوا حملة عسكرية ضد المعسكر الفرنسي المتمركز برأس

---

1 ـ Derrécagaix . Op . Cit . P .387.
ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger. T1 . P.17.
2 ـ قصر البيضاء يقع في الطريق الرابط بين آفلو وبوغار، يبعد 59 كلم عن طاقين .أنظر: Dictionnaire Des Commune de L'Algérie . Op . Cit . P . 72 .
3 ـ Trumelet . Le General Yusuf . Op . Cit . P .295 .
4 ـ أولاد الشايب قبيلة تابعة إلى دائرة بسكرة تتفرع إلى فرعين الشراقة والغرابة . أنظر : Accado. (F). .Répertoire Alphabétique Des tribus et Douars de L'Algérie . P. 132 .
5 ـ Trumelet . Op . Cit . PP. 296 – 297 .
6 ـ ينتمي جلول بن مسعود إلى أولاد عيسى الصحراوي، عين قائدا على أولاد الشايب وهو من عملاء فرنسا. أنظر: Trumelet . Op . Cit . P. 296 .

العين قرب طاقين فقتلوا المئات من جنود الصبايحية ثم إنضموا إلى قائد الثورة في 19 أفريل[1].

كما تدعمت الثورة بإنضمام زعيم أولاد مختار بالمدية الشيخ بوديسة[2] الذي عزله الفرنسيون من منصبه لتأييده الثورة، وهكذا أصبحت القبائل الواقعة جنوب المدية وبوغار والجلفة تحت سيطرتهم، الأمر الذي ولد الخوف لدى السلطات الفرنسية التي سارعت إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على نفوذها بالجنوب الجزائري[3]. ودشنتها بتوجيه قوات عسكرية إلى مساحات شاسعة على طول الهضاب العليا بدءً بمناطق الجلفة وبوغار وتيارت وصولا إلى الجهة الغربية[4]، وهذا بعدما تفطنوا إلى إستراتجية سي الأعلى القاضية بنشر الثورة شرقا وغربا بين الأوساط الشعبية بواسطة رؤساء القبائل، وإعطائها طابع ثورة وطنية يمولها الأهالي بكل ما يملكون. لقد أعطت هذه الإستراتيجية التي إعتمدها قادة الثورة دعما معنويا قويا بظهور عدة إنتفاضات منها إنتفاضة جبال الونشريس[5] وحوض الشلف بزعامة المتصوف الفليتي سي الأزرق[6] التابع للطريقة القادرية، بحيث كانت ثورته تتمة

1_ G . G . A . Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algerie. 1864 .Op . Cit . P. 184 . / Mangin . Op . Cit . P. 164

2_ يُعرف ببوديسة بن عودة المختاري، أبوه كان منذ 1837 من أقوى المؤيدين لمقاومة الأمير عبد القادر، فتعاون معه رفقة قبيلته أولاد مختار جنوب إقليم المدية والأمر طبيعي أن يرث ابنه صفة الشجاعة فتخلى عن لقب الأغا لينضم إلى زعيم أولاد سيدي الشيخ سي محمد في أوت 1865. أنظر:.Trumelet .Op.Cit.P . 44.

ـ أبو القاسم سعد الله .الحركة الوطنية الجزائرية .ج1 . ق1 (1830-1860) . ص . 297

3_ Julien.(Ch). Op. Cit. P 430.

4_ الواعي محمود. "دراسة حول أولاد سيدي الشيخ". الجيش . ص . 10 .

5_ Piquet Victoire . Op. Cit. P. 212.

6_ تزعم الشيخ الأزرق المقاومة بالتل الوهراني ما بين حوض الشلف وجبال الونشريس، فإعتمد مثل باقي المقاومين على الوازع الديني بتحقيق فكرة الجهاد المقدس، فجند الكثير من الأنصار، شارك بهم في عدة مواجهات ضد الفرنسيين أهمها معركة خنقة العازر في 27 أفريل 1864 قتل فيها 9 ضباط و68 جنديا . وبعد هذه المعركة توالت معارك أخرى منها معركة زمورة، جنوب شرق غليزان، وسلسلة التخريب التي أعلنها مست المراكز الفرنسية بحوض الشلف في كل من معسكر عمي موسى، وادي رهيو، وهذا ولد الخوف والرعب بين الأوروبيين المدنيين الذين فروا نحو مستغانم، وأكبر حملة أحدثها الشيخ الأزرق كانت ضد معسكر الرحوية في 28 ماي 1864 ولقد واصل الشيخ دعمه لثوار الصحراء بعملياته التخريبية، فشتت بذلك قوات العدو، تواصل نشاطه الثوري حتى 8 جوان 1864 ، فخلفه إبنه عبد العزيز الذي لم يكن في مستوى أبيه فإستسلم للفرنسيين في 15 جويلية . أنظر: Gsell.(S), Harcais.(G). Les Villes province de France (Histoire de L'Algérie) . Furne Boivin . Paris .1927 . P . 239 .

_ Julien.(CH) . Op . Cit . P. 430 ./ _ Fillias Achille . Op .Cit .

ـ المزاري بن عودة (الآغا) .طلوع سعد السعود. تحقيق بوعزيز يحي. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1990 .ص .218 .

لثورة أولاد سيدي الشيخ شمالا، لكن مع هذا أهم خطوة حققتها خطة سي الأعلى الحملات العسكرية التي تولاها سي محمد بالتنسيق مع عمه سي الأعلى في مناطق مختلفة في إطار زمني واحد .

2 ـ التحركات العسكرية (1864 ـ 1865) :

إنّ نجاح الحملات العسكرية التّي أحدثها ثوار أولاد سيدي الشيخ على طول الجنوب الغربي والوسط، وتكللها بالانتصارات، قد فتحت لهم لواء الدعم من طرف قبائل جبال عمور وقبائل التي اِنضمت للثوار. كما تدعموا بعمليات قبيلة فليته، وأصبح تواجدهم يهدد الوجود الفرنسي شمالا[1]. وأمام هذه الخطورة أصبح الفرنسيون محاصرين بلهيب الثورة من كل جهة، الأمر الذي دفعهم إلى إتخاذ إجراءات مشددة لتطويق التوسع الثوري ومنع مدّه. وعليه فقد رصدوا قوات عسكرية في أربع اتجاهات، مهمتها مطاردة الثوار وأتباعهم:

الفرقة الأولى : أوكلت قيادتها إلى الجنرال دوليني[2]Deligny . وجهت إلى الجنوب الغربي نحو منطقة الأبيض سيدي الشيخ ضد سي محمد[3] الذي أحرز انتصارات على الفرنسيين في أكثر من معركة. والردّ عليه كان على حساب "الأهالي" أين أحرقوا قبة سيدي الشيخ ما بين 15 و16 ماي 1864[4].

الفرقة الثانية : كانت بقيادة الجنرال يوسف Yusuf باتجاه قبائل جبل عمور ـ التي خضعت كليا للثوار ـ إبتداءً من 13 ماي 1864 فتوجه إلى تاجمونت ثم إلى قصر عين ماضي في يوم 15 ماي مركز التيجانيون وحصل على ولاء أحمد التيجاني[5].

---

1 ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T1 . P. 83.

2 ـ دوليني: ولد في1815 اِلتحق بالمدرسة العسكرية سانت قير في 1832 وتخرج ضابطا في 1835، اِلتحق بالجزائر في 1840 فشارك في عدّة حملات بالمغرب الأقصى والقطاع الوهراني منها معركة إسلي 1844، تقاعد في 1881. أنظر: . Faucon Narcisse . Op. Cit . P. 185

3 ـ Gaffarel Paul . L'Algerie. Histoire, Conquête et Colonisation . Librairie Firmin Didot et G^ie^. Paris .1883 . P. 258 .

4 ـ GGA . Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algerie. 1864. Op. Cit. P. 187.

5 ـ Mangin . Op . Cit . PP. 164 – 165 .

الفرقة الثالثة : بقيادة ليبر Liebert لمراقبة مناطق العبور بين وهران والجزائر وحفظ الأمن بهضبة السرسو وحوض الشلف .

الفرقة الرابعة : بقيادة لاباسي روز Lapasset Roz [1] ودورها القضاء على ثورة فليته شمالا[2].

ورغم ضخامة القوة الفرنسية إلا أنها لم تلغ هدف الثوار وعملهم، بل تواصل نشاطهم بترتيبات جديدة وتخطيط يتلاءم مع الوضع الجديد، فدشنوا العمل المسلح بتحركات عسكرية إشترك فيها سي الأعلى مع أبناء أخيه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[3] وأهمها :

أ . حملة فرندة (جويلية 1864) :

عندما بدأ سي الأعلى وأتباعه تطبيق المخطط الثوري لم يكتفوا بالدّفاع عن مواطن نفوذهم الديني والسياسي بالبيض وورقلة فقط، بل حاولوا تطبيق فكرة حربية عصرية لا تجعل منه ذلك "البدوي" الذي يكتفي بحماية ممتلكاته وحراستها، وإنّما قائدا عسكريا من الطراز الأروبي متميزا ببعد النظر. فهو قرر التوسع والزحف نحو المراكز الفرنسية من جهة بهدف ضرب المصالح الاقتصادية وشل حركة التعمير، ومن جهة أخرى ملاحقة فلول الجيش الفرنسي الذين هربوا بعد معركة عوينة بوبكر، وفي نفس الوقت الانتقام لما حدث بالأبيض سيدي الشيخ وأهاليه بحيث إعتبر الثوار هذا الهجوم ضربا لحرمهم المقدّس[4]. وهكذا كان قرار الهجوم على فرندة[5] ومن بعده هجومات أخرى من نفس النّوع. فأولاد سيدي الشيخ وعلى رأسهم سي الأعلى أصدروا القرار ولم يجدوا في المحاصرة الفرنسية، يأسا يلزمهم التّراجع، بل تكتيكا لأجل النصر النهائي الذي يتطلب الجرأة والصبر[6]،

---

[1]ـ ولد لاباسي بسانت مارتان Saint Martin يوم 1817/7/29، إلتحق بالمدرسة العسكرية سانت قير وتخرج منها في أكتوبر 1837 . انظر: Faucon Narcisse . Op . Cit . P . 331 .

[2]ـ Derrécagaix . Op . Cit . P. 388 .

[3]ـ العمل العسكري شارك فيه سي الأعلى مباشرة بتولي قيادة الجيش أو بصفة غير مباشرة بإعداد الخطط الحربية التي ينفذها إبن أخيه.

[4]ـ Cheikh Boubakeur Si Hamza .Un Soufi Algerien . Op . Cit . P. 182 .

[5]ـ فرندة تبعد ب 55 كلم عن تيارت . أنظر: Dictionnaire des Communes de l'Algerie . P. 83.

[6]ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger . T1. P. 23 .

خاصة وأن قبائل الجنوب الغربي والوسط[1] إلى صفهم وأملهم في الثورة كبير للتخلص من المعاناة، فمواصلة المقاومة أصبحت ضرورة حتمية مع توفر العوامل المساعدة لتحقيق النجاح. ومن بينها عامل المناخ الذي وجد فيه سي الأعلى دورا كبيرا ومساعدا له، لأن المنطقة الصحراوية تتميز بمناخها الجاف والحرارة الشديدة خاصة في فصل الصيف، لذا قرر سي الأعلى إستغلال فترة الصيف لإعادة العمل الثوري[2]، تقديرا منه أن الفرنسيين بطبيعتهم لا يتحملون هذا المناخ خاصة مع شساعة الصحراء وندرة الماء، وبالتالي يضطرون إلى التراجع شمالا عكس سكان المنطقة الذين لهم قدرة تحمل كبيرة لتعودهم على الحرارة. وبهذا تكون حظوظهم أحسن من حيث حرية الحركة في المنطقة ومن ثمّ التوسع نحو التل. وبداية التحرك كما أشرنا سابقا كان ضد فرندة ، بقيادة محمد بن حمزة، بدفع وتخطيط من سي الأعلى[3].

توجه الثوار إلى فرندة في 10 جويلية 1864 بقوة عسكرية تقدر بــ 2000 مقاتل عازمين من جهة على تأديب المعارضين المناوئين لفرنسا مثل الآغا ولد القاضي وقدور بن الصحراوي اللذان ساعدا القوات الفرنسية ضد الثوار[4]. ومن جهة أخرى كسب وجلب قبائل الهضاب العليا إلى صفوف الثورة .

لأجل هذه الأهداف شرع الثوار في 12 جويلية على الثالثة مساءً في هجماتهم على المركز، أين تصدى لهم الضابط بيشو Péchot بقوة عسكرية مكونة من 1200 جندي مشاة و150 فارس مزودين بمدفع، وحدثت الاشتباكات بينهما إنتهت بإنسحاب المقاومين إلى وادي سوسلام، بعد مواجهة قوية أمام القوات الفرنسية[5]. لكن التراجع الذي نتج لم يضعفهم، بل أصبح يهدد سكان هضبة السرسو والهضاب العليا جنوب مدينة الجزائر. الأمر الذي إضطر الفرنسيين إلى تحريك القوة

1_ Cheikh Boubakeur Si Hamza . Op . Cit . P. 181
2_ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger . T1.Op. Cit. P. 23.
3_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 295 .
_ Martiniere. (H), Lacroix. (N). Op . Cit .PP . 850-851.
4_ Derrécagaix . Op . Cit . P. 415
5_ Trumelet . Op. Cit. PP. 5 – 6.

المتواجدة بالثنية، ودفعها إلى الضفة اليسرى لنهر الواصل في أعالي الشلف لمواجهة الثوار هناك، إضافة إلى قوات أخرى وزعوها على خط طولي لحماية التل[1].

وتزامنت هذه الحملة مع تحركات ثورية جنوبا بورقلة قادها كل من مولاي محمد والحاج محمد الغربي[2]، وشمالا بعمليات عسكرية قام بها الشيخ الأزرق زعيم قبيلة فليته[3] .

ب . حملة طاقين (أوت 1864) :

رغم تراجع الثوار أمام أبواب فرندة ورغم الحشود العسكرية التي أرسلتها السلطات الاستعمارية نحومناطق جنوب مدينة الجزائر ــ أرسل الجنرال موريس Mauris [4] فرقتين كلفهما بالمراقبة والاستعلام، فالأولى بقيادة الضابط أرشينارد Archinard باتجاه الشلالة، والثانية بقيادة ديموDumont استقرت بعين توكرية[5]ــ إلا أنها لم تهبط من عزيمة سي الأعلى، لأن بعد إتمامه الترتيبات الخاصة بالإتصال بالقبائل وتنظيمه لفرق الفرسان، عمد إلى مواصلة مخططه الحربي باستغلال فصل الصيف بشكل أقوى لضرب أكبر عدد ممكن من المراكز الفرنسية. وتحقيقا لهذا فقد توجه سي الأعلى إلى طاقين[6] يوم 6 أوت 1864، ومعه 1500 مقاتل. وإنضمت إليه قبائل الأرباع بقيادة زعيمها الناصر بن شهرة الذي عاد من تونس وإتصل به في ورقلة، فوحدا قواتهما ليخوضا معارك طاحنة ضد العدو.

---

[1]ــ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج 1 . ص . 183 .

[2]ــ ظهرا محاولين استغلال الظروف، فيذكر شارل فيرو أن محمد مولاي هو الابن الغير الشرعي لسلطان المغرب الأقصى عبد الرحمان بن هشام، كان يقيم ببسكرة وسجن لارتكابه جريمة سرقة وبعد الإفراج عليه رحل إلى الجريد التونسي بعدها عاد إلى ورقلة في 15 – 07 – 1864 مدعيا أنه شريف، مبعوث من السلطان العثماني للتصدي للنصارى .أما الحاج محمد الغربي فوصل إلى ورقلة في 29– 07 – 1864 أملا في القيام بحركة ثورية . إذن حضرا في وقت واحد وتعاونا على محاربة بو حفص النقوسي الذي تصدى لهما وأرغمهما على الانسحاب إلى الحجيرة وتوقرت وبقيا هناك حتى 10 سبتمبر، أين تزعما رجالا من الشعانبة والمخادمة وإتجها إلى بريان .أنظر : بوعزيز يحي . المرجع السابق . ص. 183 .

[3]ــ أهم عمليات سي الأزرق كانت ضد معسكر الرحوية وعمي موسى وزمورة ذكرت في الصفحة 47 .

[4]ــ تكونت قوات موريس Mauris من فرقتين الأولى بقيادة Archinard وتتكون من :ثلاث كتائب من المشاة وثلاثة أسراب من الفرسان منها سرب من فرسان الصبايحية، أما الثانية بقيادة Dumont مكونة من الكتيبة 42 للمشاة . أنظر : Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger ..T2 .Adolph Jourdan . Alger.1884. P. 29

[5]ــ الشلالة قصر تابع إلى دائرة بوغار تبعد عنها ب 95 كلم وب 42كلم عن طاقين . أما عين توكرية فتبعد ب 32 كلم عن ثنية الحد . أنظر : . Dictionnaire des communes de l' Algerie . PP. 14 – 55

[6]ــ طاقين تبعد ب41 كلم جنوب الشلالة وب 244 كلم عن جير فيل أنظر:المرجع السابق . ص . 184 .

أعطى هذا الإتحاد طابع الوطنية، ومن خلاله نجد أنّ سي الأعلى حاول تنسيق جهوده وتحقيق أهدافه ضد فرنسا مع عناصر أخرى ليست من العائلة. وهذا ما يدّل على أنّ الثورة عندما أعلنّها أولاد سيدي الشيخ لم تكن لأهداف خاصة إرتبطت فقط بالمحافظة على إمتيازات العائلة في الأرض، أو المحافظة على ألقابها الدّنيوية وحقوقها في الغفارات أو الزيّارات، وإنّما مبدأهم إرتبط بفكرة الدّفاع عن الوطن.

ولقد تعرضت لهذا التحرك الثوري الجريدة الاستعمارية "المبشر" واصفة الثوار بحزب المنافقين، وتذكر: "... جمع سي الأعلى طائفة المنافقين الذين إنهزموا أمام فرندة وقصد بهم طاقين وكان وقتئذ الأرباع مخيمين هناك ..."[1].

فبمجرد وصول سي الأعلى انضم إليه – وبدون عنف – ثوار الأرباع وكل سكان عمور وبوغار[2] ودعموه وزودوه بالمؤن والمحاربين. وخضوعهم السلمي يفسر ولائهم الديني لأولاد سيدي الشيخ وكذلك يفسر نفورهم من إراقة الدماء. وفي هذا الصدد تذكر نفس الجريدة: " ... كان الأرباع وقتئذ مخيمين هناك مع أناس من جبل عمور، فلما ورد عليهم وشاهدوا حلول القوم بوسطهم أذعنوا لطاعته لما لهم من الخضوع والتواضع لأولاد سيدي الشيخ الدين لهم شرف الكلمة ... "[3].

وتجدر الإشارة إلى أن تواجد سي الأعلى بقوته بالمنطقة دفع أغا عمور الدين بن يحي إلى الفرار وإنتهى به المطاف إلى الاستقرار بقصر حاسي بوزيد مواصلا دعمه للفرنسيين[4]. والدّليل على ذلك توجهه في 12 أوت 1864 إلى مركز القائد أرشينارد Archinard بالشارف[5] بدعوة منه ليطلعه على كل الأحداث التي جرت بطاقين وعن أخبار الثوار عموما[6].

1– المبشر. "أخبار القبلة". 19 ربيع الأول ~ 22 أغشت .1864 العدد .432 ص. 2 .

2– بوغار معسكر فرنسي تابع إلى المدية، يقع في الطريق الرابط بين الجزائر والأغواط ويبعد عن البرواقية بـ : 34 كلم . أنظر: Dictionnaire des communes de l' Algerie . P. 40 .

3– Le Courier d'Oran . "Nouvelle sud algérien" . N° 531. 4 eme Année . Lundi 22/ 8 /1864 .P 2 . / جريدة المبشر . "أخبار القبلة. 19 ربيع الأول 1281 – 1864/8/22 . ص . 2 .

4– Mangin . Op . Cit . P. 166.

5– تقع الشارف على بعد 47 كلم غرب جلفة، وتبعد ب 35 كلم عن زنينة .

6– GGA . Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algerie. 1864 . Op. Cit. P. 190.

أبلى الثوار في هذه الحملة بلاءً حسنا وضخما بداية في إخضاع كل قبائل بوغار وعمور والجلفة. كما أمنوا لأنفسهم مساندين دعموهم بعمليات انتحارية ضد الأوروبيين على رأسهم آغا أولاد مختار الشيخ بوديسة الذي رحب بنشاط سي الأعلى بطاقين وسانده بتحركات ثورية بالأغواط[1] .

وأهم هذه العمليات إمتدت مابين 13 – 15 أوت وشملت كل المراكز التالية: Guellet-Es-Sthol الذي خرب عن أخره وكذا ببوقزل[2] أين تم الهجوم على ورشة لفتح الطريق بين بوغار والجلفة، وقتلوا ثلاث أروبيين (لورماكي، ديسكي، مولار) وحطموا العتاد كله وأشعلوه كليا[3]. ونجا من الحادث الحارس المدعو Gathier والذي فر بعائلته[4] .

ومع هذا يبقى أعظم هجوم للمقاومين، باعتراف الفرنسيين أنفسهم على مركز عين وسارة الذي حطم نهائيا وقتل كل الموجودين فيه على التوالي:

✓ ثلاث عناصر من الصبايحية (محمد بن الأمير، عبد القادر بن الطاهر، فرحات بن رياح بن عمري)

✓ خمسة فرنسيين[5] (الحارسMathelin وأخته Alexandrine، المحاسب بورال Boral، الخادمين Grimand – Mathias) .

إثرهذا الهجوم أسرعت السلطات الفرنسية إلى غلق جميع محطات المسافرين على طول الخط الرابط بين الأغواط والجلفة وبوغار منعا لحدوث عمليات أخرى، وقطع الاتصال بين ثوار الوسط والغرب الجزائري .

ورغم هذا فقد توالت حملات أخرى في مناطق أخرى تنسيقا مع تحركات سي الأعلى، الهدف من ورائها تشتيت قوات العدو. ومن أهمها هجوم محمد بن

---

[1]_ Mangin . Op . Cit . P.167.
_ Derrécagaix . Op . Cit . P. 419.
[2]_ بوقزول تابعة إلى مركز المدية تبعد ب 65 كلم عن البرواقية . أنظر:
Dictionnaire des communes de l' Algerie . P44 .
[3]_ Perret . Op . Cit . P. 186.
[4]_ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 .Op . Cit. P. 40.
[5]_ Ibid . PP . 40 – 41.

حمزة على مركز بيشو Péchot والآغا بن عودة في 21 أوت، وبعدها تراجع إلى الجنوب الشرقي وهو محمل بكميات كبيرة من الحبوب كغنائم[1]. يليها من جهة ما قام به فرسان قبيلة بوعايش ضد قوم الآغا قويدر بن محمد والمقدر ب 200 عسكري. وقد أظهر الفرسان تفوقهم وصمودهم في المواجهة مما أدى إلى انهزام الأغا ومغادرة القبيلة. ومن جهة أخرى نجد تحرك لكاتب محمد بن حمزة المدعو الفضيل[2] بأولاد نايل، أخذ يحث سكان بوسعادة على التمرد وأقنعهم يوم 8 سبتمبر 1864 باعتراض بعض القوات المحاربة للثوار[3]، وأسفرت العملية على مقتل 14 شخصا .

ج. الزحف نحو التل الوهراني (أكتوبر 1864) :

ولد النجاح الذي حققه الثوار بجنوب مدينة الجزائر من خلال حملة طاقين، والحملات الأخرى التي أحدثتها القبائل المساندة في المقاطعة ــ أولاد الشايب، أولاد نايل، الأرباع ــ الخوف والرعب لدى الفرنسيين الذين رؤوا الثورة مقاومة وطنية وليست محلية ترتبط فقط بمصالح العائلة. وبناءً على هذه الرؤية بدا من الضروري عليهم إعداد مخطط إستراتيجي دقيق في عدته وضباطه، لإقصائها ومنع مدها. لذا عمدوا إلى تعيين قادة عسكريين ذوي خبرة حربية بالمناطق الصحراوية وعلى رأسهم الجنرال يوسف Yusuf وليبر Liebert اللذان تمركزا في مواقعهما المذكورة سابقا. غير أن إزدياد التعبئة الفرنسية لم يبطل الثورة ولم يقص زعمائها بإحباط عزيمتهم في تحقيق هدفهم، بل أعطاهم القوة لأجل إفشال هذه التعبئة بالانسحاب من مقاطعة إلى أخرى.

ونلمس في هذا التصرف خطة حربية ذكية تنحصر في مقياس السرعة الذي إستخدمه سي الأعلى إلى جانب عامل المناخ لكي يحقق إنتصارات كثيرة ويضمن الدعم المادي والمعنوي. وعلى هذا الأساس كانت وجهته على رأس الثوار نحو

1ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 . Op .Cit . P. 47.

2ـ الفضيل كاتب سي سليمان ومستشار سي محمد فيما بعد، ينتمي إلى قبيلة أولاد ماضي من الجنوب القسنطيني وتحديدا ببوسعادة ، توفي بقورارة سنة 1879 . أنظر:

ـ Martiniere. (H), Lacroix. (N). Op . Cit. PP . 827-828.

3ـ Trumelet . Op . Cit . P. 60 .

الغرب الجزائري هادفا إلى التوسع شمالا نحو التل وجنوبا نحو الهضاب العليا[1]، محاولا إعطاء لثورته طابع الاستمرارية الذي لا يحقق إلا بضمّ القبائل.

وهكذا تقدم سي الأعلى مع سي محمد إلى الشطّ الشرقي، وشرعا في كتابة الرسائل وإرسال المبعوثين إلى جهات مختلفة من المنطقة، للدعاية لصالح الحركة الثورية، ولتجنيد المزيد من السكان وجمع المؤن والذخائر[2]. وحدث الاختراق الفعلي للشط مع نهاية سبتمبر 1864[3]، رغم المراقبة الاستعمارية بواسطة الجنرال جوليفي Jolivet الذي أبلغ عبر قرار رسمي في 28 سبتمبر على الساعة الثانية زوالا[4]، بتواجد سي الأعلى بالشط الشرقي ـ توغل الهضاب عبر وادي الماية وتمركز بين سفيد وعين البيضاء ـ[5].

مباشرة بعد ذلك تحرك الجنرال جوليفي Jolivet وعمد إلى تنظيم قوة عسكرية آنية أرسلها للتقصي والتأكد من موقع معسكر سي الأعلى، الذي حددت تواجده قرب آبار سفيد، أعلن بعدها قراره القاضي بمفاجأة سي الأعلى والقضاء عليه حياً مع أتباعه على الساعة الخامسة مساءً، غير أن سي الأعلى سبقه وغادر المكان في العاشرة صباحا[6] ـ الشروع في تطبيق خطته العسكرية ضد جوليفي Jolivet ـ باتجاه آبار بدروس[7].

وهنا نجد ذكاء الجنرال جوليفي Jolivet قد خانه ولم يدرك أنه وقع في شباك الثوار، وظل يتتبع أثار سي الأعلى على رأس قوة تكونت من (الكتيبة العاشرة للقناص والكتيبة السابعة عشرمن فصيلة المدفعية وأربعين فارس من القوم)، راسما في فكره القبض عليه حيا لكن دون جدوى. وتجدر الإشارة إلى أن وصوله إلى هذه

1_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 295 .

2_ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ج 1 . ص . 184 .

3_ GGA . Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algerie. 1864 .Op Cit . P. 194 .

4_ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 . Op. Cit. P. 92- 93

_ Perret. Op. . Cit. P. 183.

5_ عين البيضاء تبعد ب 32 كلم شمال الخيثر بالقرب من سفيد . أنظر : Trumelet . Op . Cit . P. 92 .

6_ Trumelet . Op. Cit. P. 93

7_ أبار بدروس تبعد ب 25 كلم عن الخيثر . أنظر : Ibid . P . 93.

الآبار كان ليلا بعد مسيرة طويلة وشاقة، على الساعة الواحدة صباحا، حيث لمح نيران مشتعلة في شمال الشط[1]، فأقر المواصلة دون أن يترك فرصة الراحة لقواته، وبوصوله المكان اِلتمس تواجد عناصر قبيلة الرزاينة[2] فقط.

ولم يستسلم الجنرال جوليفي Jolivet رغم فشله في القبض على سي الأعلى مرتين على التوالي، وقرر التوجه شمالا نحو الكرش بحثا عن الماء الذي لم يجده، ـ هنا بدأت مظاهر الضعف والعطش والانهيار تظهر على قواته ـ فواصل مسيرته بناءً على مصادر عربية إلى عين البيضاء على أساس أنه يجد الماء بها. لكن لم يدرك أنه وقع فعليا رفقة قواته في مصيدة سي الأعلى[3]، فبوصوله بعد قضاء 16 ساعة في السير في ظروف طبيعية صعبة تمثلت في الحرارة الشديدة والرياح الرملية إلى جانب نفاذ خزانات الماء، أصبحت الفرقة العسكرية تعاني العطش، مما ولد اضطرابات وتشويش وعصيان دفع بالجنرال جوليفي Jolivet وبعد إدراكه الخطأ الذي إرتكبه إلى تقسيم قواته إلى ثلاثة أفواج :

* الفوج الأول : بقيادة عبد القادر بن داود مكلف بجلب الماء .
* الفوج الثاني : بقيادة علي بن الخميسي مخصصة لنقل العساكر العاجزين .
* الفوج الثالث : كان بقيادته، مهمته تعقب آثار سي الأعلى

غير أن هذا التنظيم أوقعه مرة أخرى بين أيدي الثوار، عندما أعلن علي بن الخميسي عصيانه واِنضم إلى صف الثوار[4]، وساهم بذلك بالإيقاع بكل الفرنسيين الذين أبادهم سي الأعلى ماعدا 12 عنصرا منهم، ثم واصل هذا الأخير نشاطه بالهجوم على الأفواج الأخرى وخلف العديد من القتلى تعدت المئات، فمن فرق

[1]– Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 .Op. Cit. PP. 93 – 94 .
– Perret . Op . Cit . PP. 183 – 185

[2]ـ قبيلة الرزاينة فرعان الشراقة والغرابة، تتمركز بضواحي سعيدة – اليعقوبية– أنظر :
Rinn Louis . Le Royaume d'Alger sous le derniers . Adolph Jourdan . Alger . 1900 . P . 74 .

[3]– Martiniere. (H), Lacroix. (N). Op . Cit . P . 852.

[4]ـ مطمر محمد العيد . المرجع السابق . ص . 12 .

المشاة قتل 400 جندي ومن الفرقة العاشرة للقناص حوالي 110 جندي إلى جانب العديد من الغنائم تمثلت في الأسلحة[1].

وعلى إثر هذه الهزيمة التي مُني بها الجيش الفرنسي والتي تعتبر طعنة لشرفه، فقد اِضطر جوليفي Jolivet إلى العودة إلى معسكره بالخيثر، بعد مرور ثلاثة أيام من الهجوم[2]، هادفا إلى إعادة التنظيم والتحضير بقوة أكبر، خاصة بعد إصدار الحاكم العام ماك ماهون Mac Mahon [3] الأوامر إليه وإلى لوقران Legrand بضرورة إتخاد التدابير اللازمة للقضاء على الثورة ومنع اِمتدادها شمالا[4]. أمّا سي الأعلى وبعد نجاحه، واصل توسعه باِتجاه سعيدة فاِقتحم في يوم 4 أكتوبر 1864 قرية الضاية[5] بقوة عسكرية تقدر ب 2000 جندي، اِستولى بها على مطامير الحبوب والقمح لدى أولاد مطار وأولاد بلاغ[6]، وأجبرهم على الانضمام إلى صفوف الثورة. كما عمد في ليلة 5/4 إلى هجوم أخر اِستهدف به المكتب العربي للقرية فتم حرقه وتخريبه عن كامله[7]. وعن هذه الحوادث يذكر الحاكم العام مك ماهون في مذكراته فيقول[8]: " ... أعلمت بالحوادث في مساء نفس اليوم، فأسرعت مباشرة إلى الطلب من الكولونيل Delebeque قائد تلمسان إلى جمع كل قواته والتوجه بها نحو عين الركيزة من أجل حماية القرى المتمركزة بيسر. وفي

1_ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 Op. Cit. PP. 96 – 97.

2_ وصلت القوة إلى سعيدة في 3 أكتوبر أنظر : . Trumelet. Op .Cit . P .100

3_ ولد ماك ماهون في 1808/7/17 بسولي Sully ادرس بمدرسة سانت قير العسكرية، شارك في الحملة على الجزائر سنة 1830 كمساعد ثم ترقى وأصبح قائدا في 1833، عين حاكم عام على الجزائر بقرار 1864/9/10. أنظر: Faucoon Narcisse . Op . Cit . P . 369 .

4_ التنظيم العسكري مع نهاية سبتمبر تمثل في ترتيب قوة عسكرية مكونة من خمسة فرق خاصة بالمنطقة الغربية : فرقتين بقيادة لاباسي Lapasset ولوقران Legrand وكلفتا بامراقبة التل، أما الثلاثة الباقية كانت بقيادة مارتينو Martineau ، جوليفي Jolivet ، دوليني Deligny وهي مكلفة بالجنوب . أنظر : Comité Gey de Mivible. Mémoires du Maréchal Mac Mahon. Polon. Paris. 1932. P. 295.

5_ الضاية تبعد ب 15 كلم عن سيدي بلعباس وهي تابعة إلى البلدية المختلطة تلاغ . أنظر : Dictionnaire des communes de l'Algérie . P. 62 .

6_ Noêl . Les Ouled Nehar , Les Angad et leur voisins sur la domination Française 1864-1870 .B .S . G . O. Op. Cit. P. 112.

7_ Comité Gey de Mivible . Op . Cit . P. 296 .

8_ Ibid . P. 295 .

نفس الوقت أعطيت الأوامر إلى قائد وهران بالتّوجه إلى سيدي بلعباس ... بعث 400 جندي من الفرقة الأولى للفيف الأجنبي لحماية مراكزنا المتواجدة بين يسر والمشرية... ".

ولا بد من الإشارة إلى أن كل الحملات السابقة التي تولاها سي الأعلى كانت في إطار إستراتيجية محكمة جعلت منه ذلك القائد العسكري المتميز بفكره الحربي المتطور، والذي يضاهي به القادة الفرنسيين وباعتراف منهم[1]. فهو منذ إعلان الثورة كان يهدف إلى توسيع رقعتها، وعدم إبقائها محصورة بالصحراء بل ركز على مدّها شمالا لكون العدو يتمركز فيه بقوة من خلال تواجد أغلب مصالحه الاقتصادية من مزارع للمعمرين ومنشآت أخرى. وعليه قرر شل حركة التعمير والاستيطان، وإدخال الرعب والخوف في نفوس الأوربيين المدنيين والعسكريين على حد سواء وعرقلة مشروعهم الاستعماري تجاه الصحراء.

لأجل هذا لم يتوقف نشاطه في المنطقة، فبعد الضاية توجه إلى تيطن يحي[2] والتي وصل إليها في اليوم السادس من نفس الشهر1864، فاِنضمت كل من قبائل حميان، القبائل المغربية وقبائل تلمسان (الأنجاد، أولاد نهار). وبرهنوا على اِنضمامهم[3] بمشاركة سي الأعلى في هجومه على قرية سيدي علي بن يوب، في اليوم الثامن من الشهر نفسه في حدود الساعة السادسة صباحا،بقوة تتعدى 1500 جندي، فأحرقوا وأتلفوا مزارع وممتلكات الأوربيين، كما قتلوا العديد من المعمرين[4]. وعليه فقد ولدت هذه النّجاحات فزعا لدى السلطات الفرنسية دفعها إلى اِتخاد إجراءات سريعة، بدايتها كانت بتحرك الجنرال جوليفي Jolivet على رأس قوة عسكرية مكونة من: (الفرقة ~17~ للمشاة وكتيبتين من الفرسان إلى جانب

---

[1]ـ الواعي محمود . دراسة حول أولاد سيدي الشيخ . الجيش . ص . 10 .

[2]ـ تيطن يحي تقع جنوب غرب الضاية قرب وادي مقرة، تبعد ب 23 كلم عن رأس الماء . أنظر :
Noël . "Document historique sur les Tribus d'Annexe d'el Aricha" .B . S .G .O . . Op . Cit . P. 212 .

[3]– Ibid . P. 212 .

[4]– Grandin. (Cd T) . Au Pays du soleil . Episodes de la guerre d'Afrique . Zolsa . Paris . 1895 . P . 260 .
– Bastide. Histoire de BeL Abbes et son arrondissement. Op . Cit . P. 89 .

مجموعة من جنود قبيلة الجعافرة[1] وقوم حميان جمبة) مدعمة بأسلحة ثقيلة، توجه بها إلى تيطن يحي في يوم 10 أكتوبر. وفي اليوم الموالي صباحا التقى بقوات سي الأعلى قرب رأس الماء، وكان هدفه من الحملة أولا الانتقام للهزيمة التي مني بها في عين البيضاء قرب الخيثر وثانيا محاصرة ومنع زحف الثوار نحو التل. ونجح بالفعل في تحقيقه حيث تمكن من دفع سي الأعلى مع قواته جنوبا إلى نواحي مقرة[2].

ولم يتوقف رد الفرنسيين عند هذا التصرف، بل تعدت التعبئة المكثفة في كل من تلمسان وسيدي بلعباس. كما دعم الجيش الفرنسي بقوات قادمة من فرنسا[3] ونفس الدّعم كان لمركز مشرية[4]. وكل هذه الترتيبات تدّل على مدى قيمة سي الأعلى لدى السلطات الفرنسية، فهو ليس ذلك الشخص الخارج عن القانون الذي يرتبط تصرفه بظروف آنية بل هو قائد مقاومة منظمة ومدّعمة بعناصر.

إزدادت العمليات الانتقامية ضد سي الأعلى وأتباعه بناءً على رأي الحاكم العام الذي أقر كضرورة للقضاء على الثوار ضرب ممتلكاتهم وعائلتهم[5]. ومن هنا عمد الجنرال جوليفي Jolivet مرة أخرى مابين 12/11 أكتوبر1864 إلى نهب مطامير الحبوب لأولاد بالغ وتكرر نفس الأمر مع بني مطار مابين 15/14/13 أكتوبر. وفي يوم 16 توجّه إلى الجنوب الشرقي حتى عين تاقوراية جنوب الضاية متتبعا أثار الثّوار، بعدها صعد شمالا لنهب الجعافرة بالحاودز قرب سعيدة[6].

---

[1]ـ الجعافرة يتمركزون بالضفة اليسرى لوادي عدوان، على بعد 6 كلم جنوب شرق سعيدة، من فروعها المخالف، وهيبة، أولاد داود أنظر: Accardo. (F) . Op . Cit . P . 57 .

[2]ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 . Op . Cit . PP. 128 – 129 .

ـ Noél ." Document historique …" . B .S .G .O . 1917. Op . Cit . P. 112 .

[3]ـ Annie Rey Gldzeigueur . Op . Cit . P. 295 .

[4]ـ تكونت من الكتيبة الثالثة من المقاتلين مدعمة بعناصرمن الصبايحية . أنظر :

ـ Comité Gey de Mivible. Mémoires du Maréchal Mac Mahon . Op . Cit . P.295 .

[5]ـ Ibid . P. 295 .

[6]ـ Noél .B .S .G .O. Op. Cit. P. 112.

وقابل هذه العمليات حملة أخرى بقيادة شانزي Chanzy[1] ضد قبائل الأنجاد وأولاد نهار اِنتهت بنهب وسلب مطاميرهم[2]. ونتج عن هذه العمليات التخريبية خضوع القبائل وطلب الأمان من الفرنسيين، منهم الأنجاد الذين خضعوا في7 نوفمبر. كما اِضطر سي الأعلى إلى التراجع إلى آبار الحمام ثم إلى سيدي خليفة[3] على الضفة الشمالية للشط الشرقي[4] ومن ورائه قوات بيشو Péchot وليبر Liebert، ثم اتجه إلى ضواحي قصر بريزينة واِستقر في منطقة غيران البارود لمدة ثم اِنسحب جنوبا[5] .

د . التحرك الأول نحو ورقلة (01 / 02 / 1865) :

دفعت الحملات العسكرية التي أعدتها السلطات الاستعمارية بالمناطق الغربية للقضاء على المقاومة ـــ التي تزعمها الجنرال دوليني Deligny ومن بعده كل من الجنرال جوليفي Jolivet جنوبا[6] ومارتينو Martineau شمالا ـــ إلى انسحاب سي الأعلى واِبن أخيه محمد بن حمزة مع أتباعهما جنوبا نحو الصحراء. وهذه الترتيبات لم تستهدف فقط الزعماء بل تعدت إلى شن حملات نهب وسلب ضد القبائل المساندة والمتمركزة قرب وادي زرقون والناموس الغربي، وقرب أحواز تلمسان[7] وإجبارها على الخضوع وطلب الأمان* .

---

[1]ـــ شانزي ولد في 1823/3/18 ب Nouart اِلتحق بالبحرية وعمره 16سنة، ثم اِلتحق بالمدرسة العسكرية سانت قير في 1841/12/13 وتخرج منها ، تولى بالجزائر شؤون القطاع الوهراني ، حيث عين قائدا للمكتب العربي بتلمسان في 1856/8/25. عين حاكم عام في 1873/5/11، توفي ليلة 5/4 جانفي 1883 . أنظر:
Faucon Narcisse. Op . Cit . PP . 149-150-151.

[2]ـــ تكونت حملته من قوة عسكرية معتبرة تمثلت في 1700 جندي من المشاة و كتيبة من الصبايحية. أنظر:
Noél .B .S .G .O .1917. Op . Cit . P. 114

[3]ـــ قبيلة سيدي خليفة هي من قبائل سعيدة تتمركز على بعد 30 كلم جنوب غرب سعيدة . أنظر :
Accardo. (F) .Op . Cit . P .161 .

[4]ـــ المبشر. "أخبار القبلة" . 1864/12/12 . الموافق ل 13 جمادى الثانية 1281 . رقم . 440 . ص . 1 .

[5]— Noél . " Document historique ..." . B .S .G .O . Op . Cit . P. 114 .

[6]— Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2 . Op . Cit . P. 145 .

— Comité Gey de Mivible. Mémoires du Maréchal Mac Mahon .Op . Cit . PP. 174 – 175 .

— Mangin . Op . Cit . P. 165 .

[7]— Noél . Op . Cit . P. 116 ./ — Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 295 .

*ـــ شملت عمليات الخضوع بعد الحملات كل من قبائل القور، أولاد نهار والأنجاد .

ورغم هذا التحرك الفرنسي الكبير الذي جعلهم يعتقدون الفوز، خاصة بعد الهدوء الذي عمّ المناطق الغربية والشرقية بعد طلب القبائل للأمان، إلا أنّ المقاومة لم تعرف الزوال النهائي. فسي الأعلى بعد تراجعه بالغرب أقر وجهته نحو الجنوب إلى أعماق الصحراء، في إطار إستراتيجية تعتمد على سرعة التنقل والظهور في موقع جديد يعرف الأمان والاستقرار. ومن خلال هذا التكتيك الحربي نجده يخادع الفرنسيين بذكائه[1]، ويظهر لهم في المكان الذي يعتقدونه أمنا، لكن هذا لا يعني انسحابه كليا من موقعه السابق، بل يحاول تنسيق أموره مع أنصاره، وهذا ما حدث عندما ترك محمد بن حمزة متمركزا بالجنوب الغربي، في حين هو اِتجه نحو ورقلة وأحوازها مع نهاية سنة 1864 وبداية 1865 .

وإلى غاية هذا التاريخ عرفت منطقة ورقلة هدوءً نسبيا خاصة خلال شهري نوفمبر وديسمبر، حيث اِنشغلت قبائلها بموسم جني التمور. واِنتهت هذه السكينة بهجوم أتباع سي الأعلى على قريتي العلية والطيبات ما بين ليلة 31 ديسمبر1864 إلى1جانفي 1865، فعمدوا إلى نهبها والاستيلاء على الحبوب والإبل كما خربوا كل المزارع. بعدها اتجهوا صوب ورقلة بدعوة من سي الأعلى الذي كان في طريقه نحوها قادما من الغرب، ووصل إلى المنطقة في23 جانفي1865[2] بصحبة أنصاره من المخادمة والشعانبة متليلي والشعانبة بوروبة واِستقر بحفرة الشاوش، المكان الذي اِتفق عليه مع أتباعه من قبائل ورقلة وهو نفس المكان الذي اِنضم فيه ناصر بن شهرة إليه قادما من نفزاوة[3] . أما الهدف الذي رسمه نحو المنطقة هو العمل على إعادة الحماس الثوري ونشره بين قبائل ورقلة وميزاب وإخضاع القبائل المعارضة والمناوئة وعلى رأسها قبيلة سعيد عتبة. فهي رفضت مناصرة دعوته منذ البداية[4] وفضلت عناصرها خدمة الجانب الفرنسي كجواسيس له، والدليل أن

---

[1]_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . PP. 283 – 284 .
[2]_ Charles Féraud . "Notes Pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R . A . Op . Cit . P. 414 .
[3]_ Mangin . Op . Cit . P. 166 .
[4]_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P . 295 .

السلطات الفرنسية علمت بكل التحركات ــ بقدومه و ما يطمح إليه ــ بفضل رجل من هذه القبيلة.

مباشرة بعد بلوغها الخبر سارعت السلطات إلى التحرك حيث أقدمت على إرسال قوة عسكرية بقيادة الكولونيل سيروكا Séroka[1] قائد مقاطعة باتنة والذي كان متمركزا أثناء هذه الأحداث وتحديدا في7 جانفي 1865 في دزورDziour. إنسحب منها بدء من 12 جانفي ووصل في 15 جانفي حيث تمركز في الحجيرة بالقرب من علي الباي الذي كان مكلفا بمراقبة أحوال المنطقة ونقل الأخبار للسلطات الاستعمارية، وبذلك وحدا قوتهما لضرب الثوار. دائما وفي نفس الإطار أعلم القائد فرجمول Fergemol[2] في 28 جانفي، بواسطة جاسوس من سعيد عتبة بمشروع سي الأعلى وخطواته، وكيف يسعى إلى جلب القبائل والحصول على مساندتهم[3]. لذلك تحرك في 31 جانفي 1865 متجها إلى حفرة الشاوش، خاصة لمّا علم بأن سي الأعلى حاول الانتقام من قبيلة سعيد عتبة بعد عصيانهم بنقوسة، حيث توجه هذا الأخير إليهم رفقة الناصر بن شهرة، بقوة قدرت ب 100 فارس و300 جندي مشاة أغلبها من المخادمة والشعانبة. لكن هذا التحرك أردعه القائد فرجمول في معركة أفقدت سي الأعلى الكثير من قواته حوالي سبعة قتلى والعديد من الجرحى[4]، وإنتهت به إلى التراجع والانسحاب مؤقتا، مقررا الهجوم من جديد على أساس فكرة الانتقام دائما. وأمام هذا التوعد إضطر الكولونيل سيروكا Seroka إلى إرسال قوة عسكرية أخرى بقيادة نفس القائد نحو حفرة الشاوش لإنقاذ وحماية عملاءهم من سعيد عتبة.

---

[1]ــ سيروكا Séroka كان متواجدا ببوسعادة بعد نهاية معركة وادي الرمل وتم خروجه منها في 29 أكتوبر متوجها إلى المنقب حيث قضى شهر نوفمبر وديسمبر أولا في حماية القبائل المحالفة لفرنسا وثانيا في إخضاع القبائل المستعصية. أنظر: Charles Féraud. Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla .R . A. Op. Cit. P. 413.

[2]ــ ولد فرجمول في 1821/9/17، درس بالمدرسة العسكرية سانت قير وتخرج منها سنة 1841، ترقى في مهامه العسكرية حتى أصبح قائدا سنة 1847. أنظر: Faucon Narcisse . Op . Cit . P . 255 .

[3]ــ Charles Féraud. Op. Cit. PP. 414 – 415

[4]ــ بلغت خسائر سعيد عتبة بـــ 3 قتلى و3 جرحى. أنظر : المرجع السابق . ص ص . 415 – 416 .

فوصل هذا الأخير في أول فيفري 1865 مساءً، وفي الغد علم أن سي الأعلى ألغى أمر الهجوم على القبيلة وقرر الفرار[1].

وهنا نرد عاملا جديدا نؤكد به حنكة سي الأعلى الحربية، فرغم خسارته في المعركة إلا أنّه شكل بهروبه بطريقة غير مباشرة ضربة وهزيمة للفرنسيين مقارنة بالقوة العظمى والتعزيزات التي أحضروها. الأمر الذي دفعهم إلى التصرف عشوائيا، حيث عمدوا إلى إحداث عمليات تخريبية ضد مخازن المخادمة وبني سيسن[2].

وبعد هذا الحسم الجزئي بنقوسة قرر سيروكا Séroka الانسحاب في5 فيفري 1865 باِتجاه مركزه بالحجيرة. وعودته لم تمنعه من أخذ ترتيبات وإجراءات لازمة وآنية تجاه المنطقة خاصة أنّ الثوار وعلى رأسهم سي الأعلى لن يتوقفوا عند حملة نتج عنها الهروب، بل ستكون لهم وبالضرورة حملة جديدة تتلاءم مع الظروف. وهنا نرى أن سيروكا Séroka تفطن إلى خطة سي الأعلى وباشر في تنظيم قوة عسكرية مكونة من 350 فارس تحت قيادة سي بولخراص بن قانة، أرسلها إلى نقوسة بهدف التصدي للثائر في حال عودته، وهذا ماحدث فعلا في 8 فيفري 1865 عندما ألحق بن قانة الهزيمة بسي الأعلى[3]. وفي نفس الوقت قام سيروكا بتشكيل قوة عسكرية أخرى مكونة من عناصر الخنافسة وتوقرت وجهها إلى مراكز أتباع سي الأعلى من المخادمة والشعانبة وبني ثور، ففاجأتهم هذه القوات. ولم تلق أية مقاومة بسبب ضعف وقلة المدافعين، فغنم الفرنسيون من هذه الغزوة غنائم كثيرة تمثلت في 250 خيمة وحوالي 1500رأس إبل[4].

أمّا سي الأعلى الذي كان من مخططاته إعادة الهجوم على قبيلة سعيد عتبة من جديد، فقد توجه مباشرة إلى مركز تواجدها بالخليف، وعند وصوله بحدود

[1]_ Roney Alain . Op . Cit . P .72 / _ Charles Féraud. "Notes … l'histoire d'Ouargla" .Op . Cit. PP. 415 – 416.
[2]_ Ibid. P. 415 .
[3]_ Charles Féraud ._Op. Cit. P . 416 .
_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 351.
[4]ــ المبشر. "أخبار القبلة" . 26 رمضان 1281 / 22 فيفري 1865 . العدد 550 . ص .2 .
_ Charles Féraud . Op . Cit . P. 416 .

الخيوات تفاجأ بآثار حديثة للقوات الفرنسية متجهة نحو الحجيرة[1]، الأمر الذي جعله يدرك أن أتباعه بالمنطقة تعرضوا للنهب والهجوم. لهذا ألغى مشروعه الانتقامي ضد سعيد عتبة[2] وقرر ملاحقة القوات الإستعمارية بصحبة الناصر بن شهرة بقوة عسكرية تقدرب 600 جندي مشاة و80 فارس[3]. اِلتقى مع العدو في معركة حاسمة قرب حاسي بوروبة[4]، ورغم المقاومة الطّويلة إلا أنّه مني بهزيمة أمام الفرنسيين الذين عادوا نحو الحجيرة محملين بالغنائم[5]. وبهذا أصبح سّي الأعلى في حالة محاصرة بين قوات بن قانة وسيروكا وفرجمول Fergemol، ولم يعد بمقدوره مواصلة المقاومة في ورقلة بحيث كان ينقصه التنظيم، كما أغلب القبائل طلبت الاستسلام ما عدا المخادمة[6].

وبتتبعنا لمسار سي الأعلى وتحركه بورقلة لم يلتزم برزنامة الخطّة التي وضعها لمشروعه الانتقامي، بل على العكس قيام أحداث عارضة دفعته إلى تغيير مخططه. فهو اِضطر إلى مسايرة الأحداث الآنية فألغى مشروع الهجوم على سعيد عتبة وعوضه بإنقاذ أتباعه بالحجيرة.

كان لتحرك سي الأعلى بورقلة تحركا أخر مقابل له في الغرب. هذا الأخير تزعمه ابن أخيه سي محمد، والذي يجسد مبدأ التنسيق الذي تمّ الاتفاق عليه أثناء التخطيط والتحضير للثورة. لقد أدرك زعماء أولاد سيدي الشيخ أنّ أي تراجع للمقاومة في منطقة معينة لا ينبغي يجسد اِنسحابا كاملا. فالإستراتيجية العسكرية جعلتهم يلجاؤون إلى الإبقاء على قوة محددة تكون مهمتها القيام بعمليات خاطفة تجسد مبدأ الكر والفر أو ما يعرف بحرب العصابات. هذه الطّريقة من شأنها منع

---

[1]ـ الحجيرة تقع على بعد 25 كلم جنوب غرب بسكرة وعلى بعد 76 كلم جنوب توقرت، في الطريق الرابط بين بسكرة وورقلة، وهي تعتبر فرع من قبيلة تماسين وأولاد سعيد ولد عمور.أنظر: Accardo. (F) . Op . Cit . P . 65

[2]ـ Charles Féraud_." Notes … l'histoire d'Ouargla" . R.A. Op . Cit . P. 417 .

[3]ـ Faucon Narcisse . Op . Cit . P. 510 .

[4]ـ تعدت خسائر الثوار مابين 40 إلى 50 قتيل إلى جانب العديد من الجرحى وفي مقابل هذا فقد بلغت خسائر فرنسا حوالي 3 قتلى و18 جريح. أنظر : Charles Féraud . Op . Cit . P . 417.

[5]ـ المبشر. "أخبار القبلة" . 26 رمضان 1281 / 22 فيفري 1865 . العدد 550 . ص 2 .

[6]ـ Demaeght. (Major). "Ouargla" . B . S . G . O. Op. Cit. P. 91.

ـ Charles Féraud . Op . Cit . P . 418 .

حدوث هزيمة شاملة في أية معركة وفي أي مكان. ولقد مثل هذا الأمر بعد إنسحاب ثوار أولاد سيدي الشيخ من مناطق التل الوهراني حين توجهوا نحو الجنوب محمد بن حمزة ، فنجده قد تولى زمام الأمور بالمنطقة.

ففي الوقت الذي توجه سي الأعلى إلى ورقلة[1] نجد إبن أخيه قد تمركز بداية من مطلع جانفي 1865 بجبل تيسمرت جنوب غرب قصور أولاد سيدي الشيخ[2]، بعدها إستقر نهائيا على سفح غارة سيدي الشيخ[3] من أجل التّصدي لقوات دوليني Deligny[4] التي كانت متوجهة نحوه بداية من 27 جانفي 1865. غير أنّ الأمور جرت عكس توقعات محمد بن حمزة الذي فوجىء في صباح 4 فيفري 1865 بمقدمة قوات دوليني في وديان الزبوج قرب مركزه، أين هاجمه بصحبة الحاج قدور بن الصحراوي قائد الأحرار وبلحضري وولد أحمد القاضي أغا فرندة[5]. فجرت معركة طاحنة أصيب على إثرها سي محمد بجروح بليغة من جراء ثلاث طعنات، في رأسه، كتفه وبطنه[6]، فنقل مباشرة من طرف أتباعه إلى منازل أولاد زياد، أين توفي في 22 فيفري 1865 الموافق لشهر رمضان 1282 هـ، عن عمر يناهز العشرين سنة.

1ـ بعد الأحداث التي توالت على ورقلة ومع إنسحاب سي الأعلى وأتباعه من المخادمة غربا أقرت السلطات الإستعمارية ترتيبات وتنظيمات خاصة، تولاها سيروكا Séroka الذي وصل إليها من الحجيرة في أول مارس وبقي هنالك حتى 12 مارس 1865:

*حصل على خضوع أغلب القبائل بورقلة وهذا ما زاد من أعوانهم وهم سعيد عتبة، بني ثور والشعانبة.

*أحدث تنظيمات إقتصادية بدءً بالتأكيد على دفع الضرائب بإنتظام، و إحصاء مختلف الواحات بورقلة وإحصاء عدد سكانها.أنظر: Charles Féraud . Notes…l'Histoire d'ouargla" . Op. Cit. P. 419.

2– Martiniere. (H) , Lacroix. (N). Op. Cit . P . 855.

3ـ غارة سيدي الشيخ تبعد ب 35 كلم عن البنود، تقع جنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ. أنظر: يحي بوعزيز . المرجع السابق . ص . 186 .

4ـ تكونت القوة العسكرية الموجهة ضد سي محمد من: فرقة كاملة من المقاتلين المشاة وهم تحت قيادة كولمب Colomb وثلاثة كتائب من الفرسان بقيادة Galliffet ودعمت هذه المجموعة ب 800 جندي من قوم الأحرار بقيادة سي الحاج قدور بن الصحراوي. أنظر:

– Noél . B . S . G . O . 1918 . Op . Cit . P . 117

5– Martiniere. (H) , Lacroix. (N) . Op . Cit . P . 855.

– Noél . B . S . G . O. " Les Ouled Nehar, Les Angad et leur voisins sur ladomination Française de 1864-1870" .Op . Cit . P . 117 .

– Paget . Expédition dans le Sud de l'Algérie . L'illustration . 1865 . P . 2

6– Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2. T2 .Op . Cit . P . 198 .

المبحث الثالث: إستراتيجية سي الأعلى في تقوية عصب الثورة

ازدياد حدة المقاومة وتزايد التّصدي الاستعماري لها دفع قادة أولاد سيدي الشيخ إلى تجديد العمليات الهجومية بنفس المناطق الأولى بإحداث عامل التناوب.

1.الزحف نحو القطاع الوهراني:

عندما انتشر خبر وفاة محمد بن حمزة في كامل الصحراء كان سي الأعلى يعيش حالة حصار وتدهور في نشاطه الثوري بالصحراء الشرقية (ورقلة). لذا لمّا بلغه الخبر قرر التّوجه مباشرة إلى الجنوب الغربي رفقة أخيه الزبير الذي التقى به بحاسي بوزيد. ذهبا معا شمالا واستقرا مؤقتا بسيدي الحاج الدين[1]. ثم اجتمعا بالمقر المركزي للزاوية مع ابن أخيهما أحمد بن حمزة، ومع كل القبائل المساندة ومن بينهم أهل الفتايت، أولاد عيسى، أولادعلوش[2]، المخادمة، الشعانبة بوروبة والمواضي، الآغا أولاد مختار "بوديسة" والناصر بن شهرة [3].

تمت مبايعة الإبن الثالث أحمد بن حمزة مبايعة رسمية في هذا الإجتماع، أمام سي الأعلى وكل القبائل، ورحب هذا الأخير بهذه المبايعة بفضل حنكته السياسية. فهو لم يجد فيها إلغاء لمكانته مقارنة مع ابن أخيه الصغير، فهو يدرك من غير الممكن لطفل قاصر قيادة عشائر في مقاومة ضخمة ضد عدو متميز بقوته العسكرية. وعليه فقد اكتفى بقبول المركز الثاني كمرشد ومستشار له ، لكي يحافظ على إستمرارية المقاومة . فهو يرى أنّ تواصل الثورة لا ينحصر في الجانب العسكري بل يعتمد في الأساس على الجانب الروحي بما يعرف بالبركة والتي تستمد منها الدعوة[4] التي تقوم عليها المقاومة وفي حالة حل سلسلة البركة بتوليه الزّعامة

---

[1]ـ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19-20) . ج 1 . ص .187 .

[2]ـ أهل الفتايت يقيمون بسيدي الحاج الدين .
ـ أولاد عيسى هم فرع من أغواط أكسل .
ـ أولاد علوش هم فرع من الشعانبة برزقة .

[3]ـ Martinier. (H), De Lacroix. (N) . Op . Cit . P. 862.
ـ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2. P. 206 .

[4]ـ الدعوة تتجسد في الجهاد المقدس الذي أقره سيدي الشيخ وكذا سلسلة البركة التي تولاها أحفاده من ابنه سي حمزة على التوالي .

السياسية فإنّها ستقصي وتفقد العائلة قيمتها بين أتباعها من القبائل. إذن بهذا القرار جدّد الثوار العمل المسلح بإعادة التّحضير والتخطيط لمعارك وحملات جديدة كانت وجهتها الغرب الوهراني بكل مناطقه شمالا وجنوبا.

أ ــ جنوبــا :

شرع سي الأعلى في تنفيذ مشروعه العسكري الجديد مع حلول شهر مارس 1865 فضبط معسكراته ونظم قواته وبدأ بالتّحرك منسقا عمله مع سي أحمد، فاِستقر هو باليتيمة في حين استقر الآخر بوادي القليتة أسفل أربوات[1]. وكانت البداية الفعلية بتوجه سي الأعلى شرقا نحو الأرباع للهجوم على أولاد يعقوب والأحرار ودعمه في هذه الحملة سي أحمد الذي اِنضم إليه بكل قواته في سيد أحمد بلعباس.

أمام هذا التّحرك الثوري تصرف قائد البيض (جيرفيل) كولمب Colomb[2] على وجه السرعة، فمن جهة بعث رسائلا لكل من مارقريت "Mergueritte"[3] قائد الأغواط وإلى آغا جبل عمور المدعو الدين بن يحي أخبرهما بمشاريع أولاد سيدي الشيخ الشراقة. ومن جهة أخرى توجه على رأس قوة عسكرية يوم 25 مارس 1865[4]، ووصل بها إلى عين السّمار في يوم 26 مارس 1865 أين أرسل منها أتباعه إلى مختلف القصور: الماية، تاجرونة، تازينة[5]، لتتبع آثار الثوار ومطاردتهم.

---

1 ــ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud d'Alger . T2. Op .Cit . P. 207 .

2 ــ كولمب ولد في 1823/1/6 بفيجاك Figeac،اِلتحق بالمدرسة العسكرية سانت قير في 1842 وتخرج منها برتبة ضابط صف في فرقة المقاتلين المشاة في 1844 ثم أصبح قائدا سنة 1853 وتولى أمور مركز جيرفيل، أين قاد حملة ضد حميان رفقة سي حمزة، تقاعد عن مهامه في 1888. أنظر: Faucon Narcisse . Op. Cit . P . 160-161 .

3 ــ جان أغسطت مارقريت، ولد في 1823/1/15، عين قائدا لفرقة عسكرية في 1866/12/21، توفي على إثر إصابته بجروح في معركة Sédan أنظر: Lafaread. (L). Historique du 1er Régiment de Chasseurs d'Afrique . A. Mangin . Blida . P . 255.

4 ــ Trumelet . Op . Cit . P. 208 .

5 ــ الماية : تبعد عن سفيسفة بـ : 20 كلم وهي تابعة لدائرة البيض ، وتبعد بــ : 70 كلم عن بريزينة.
ــ تاجرونة : تابعة إلى آفلو تقع في الطريق الرابط بين سعيدة وورقلة وتبعد بــ : 36 كلم عن عين ماضي وبــ : 283 كلم عن سعيدة . أنظر : Dictionnaire des communes de l ' Algérie . PP .76 – 183

رغم الترتيبات التي أعدّها القائد كولمب Colomb لردع الثوار إلا أنهم لم يتوقفوا بحيث وصلته في يوم 28 مارس 1865 معلومات أثارت خوفه ورعبه[1]. وتقضي بتنسيق قادة الثورة وتوحيد قواتهما للهجوم على معسكرات الأحرار وأولاد يعقوب في آن واحد، فسي أحمد من جهة الغرب بإعتماد الشط الشرقي عن طريق الخيثر وتسمولين وسي الأعلى من الشرق مع أتباعه الشعانبة .

ومن هنا نستنتج أن الثوار بزعامة سي الأعلى يظهرون بقوة من جديد بعد كل نكسة، فتراجعهم من ورقلة دفعهم إلى الحضور بالجنوب الغربي للمرة الثانية. والدليل على هذا اعتراف القائد كولمب بخطورة عودة الثوار وأقر لمواجهتهم وحماية القبائل المساندة له، شن حملات هجومية على مختلف معسكرات الثوار بالغاسول، الشريعة (Cheriàa) والهجوم على أنصارهم، كل من سكان سيدي الحاج الدين والأبيض سيدي الشيخ وأربوات. وأهم هذه المواجهات نجد معركة خنق السويز(عزيز) في بداية شهر أفريل 1865 والتي حضّر لها القائد كولمب تنظيما وتعبئة كاملة عسكريا وماديّا. ودامت مدتها حوالي ساعة[2]، سجل فيها صف الثوار خسائر معتبرة تعدت 30 قتيلا والعديد من الجرحى في حين لم تتعدى الخسائر الفرنسية سوى قتيلين وأربعة جرحى منهم ضابط. بعد المعركة أولى القائد كولمب وجهته إلى قصر الأبيض سيدي الشيخ لضرب الثوار في مركزهم الأساسي ومقر دعوتهم المقدسة. وكان وصوله إليه في يوم 2 أفريل في حدود الساعة الثالثة مساء، أين وجد سكان القصر منشغلين بأمور حياتهم اليومية، لذا فقد فاجأهم بهجوم ألزم الثوار والسكان عامة إلى الهروب والإنسحاب باتجاه البنود[3]. أما أولاد زياد وأولاد ميمون[4] وفرع من الطرافى انسحبوا نحو عسلة وماسيف [5].

---

[1]_ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2. Op .Cit . PP. 207-208

[2]_. Ibid PP. 209-210.

[3]_ Ibid . P. 211 ./_ Martinier. (H), De Lacroix. (N). Op. Cit. P 864.

_ Moniteur de l'Algérie . N° 30 .16 /4/1865 . P.2.

[4]_ أولاد ميمون قبيلة تابعة إلى دائرة آفلو. أنظر: . Accardo. (F). Op . Cit . P . 148

[5]_ عسلة : هو قصر من قصور حميان، تبعد بـــ : 14 كلم جنوب الشلالة الظهرانية وب 36 كلم من تيوت و 44 كلم من النعامة . أنظر : .Robert Georges . Op . Cit . P . 396 _

من خلال هذا الانتصار بقي القائد كولمب Colomb مع قواته بالقصر مدة زمنية قصيرة لأجل الراحة[1]. بعدها قرر إستهداف الشلالة من جهة، للتقرب من أتباعه على رأسهم سي محمد بن الطيب وسي أحمد بن زيان، ومن جهة أخرى المحاولة في إحداث شقاق بين أولاد سيدي الشيخ الشراقة وأتباعهم من أولاد زياد وأولاد ميمون. وكان التحرك لتحقيق هذا الهدف يوم 5 أفريل 1865 حيث تمركز كولمب بأربوات التحتاني ثم إنطلق نحو الشلالة في اليوم الموالي[2]، وهناك علم بتواجد سي الأعلى مع أتباعه وأتباع ابن أخيه أحمد بن حمزة بقرية الحاج الدين والتي عاد إليها عن طريق الأبيض سيدي الشيخ وأربوات. وكل هذا يفسر أن سي الأعلى لم يستسلم رغم الملاحقات الفرنسية، بل كان يستغل كل فرصة، لإحداث مواجهة مباشرة مع العدو، وهذا ما حدث في معركة وادي ديرم[3] يوم 8 أفريل في الثامنة مساء، إنتهت بانسحاب الثوار نحو عين تازينة بعد فقدانهم 6 أفراد منهم مسعود بن قريب. أما الفرنسيين فقد تعرض أحد أعوانهم إلى جروح ويدعى زيرم وهو قائد لأولاد يعقوب الشراقة[4].

أمام هذا الإنهزام لم يعد الثوار يعتمدون على المواجهة المباشرة وانتقلوا إلى تنظيم الكمائن ضد القوات الفرنسية المتميزة بحداثة أسلحتها، منها كمين خنقة الطراد بين الشلالتين قرب المنحدرات بقوة عسكرية قدرت ب: 2000 جندي. لكن رغم هذا التغيير إلا أن النتائج حسب ما أورده تروملي "Trumelet"، كانت سلبية على الثوار من خلال الخسائر التي ألحقت بهم والتي حددها كولمب بـــ : 60 قتيلا والعديد من الجرحى[5]. إنسحب على إثرها سي الأعلى وقواته المتبقية إلى عقلة النعجة ومن ورائه القوات الفرنسية بقيادة نفس القائد، ونهاية هذه المطاردة معركة قامت يوم 9

1_ Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger .T2. Op .Cit . P. 212.

2_ Martinier. (H), De Lacroix. (N). Op. Cit. P 864.

3ـ وادي ديرم يبعد ب27 كلم عن الشلالة. Clonieu . De Geryville à Figuig . B.S.G.O.1891. P. 305.

4_ L'écho d'Oran . "Faits Africains" . N=° 2265 . 4/ 1865. P . 1 .

5ـ حسب ما أورده تروملي في نفس المرجع. ص. 212-213 بلغت الخسائر الفرنسية قتيل واحد و16 جريح.

أفريل قرب تازينة[1]، وكان إلى جانب سي الأعلى الناصر بن شهرة والشيخ بوديسة. وانتهت بخسائر معتبرة من الطرفين فقد بلغت خسائر الثوار ب: 70 قتيلا والمئات من الجرحى منهم الناصر بن شهرة[2].

كل التّحركات الثورية التي جرت بالجنوب الغربي تدّل على قوة عصب الثورة. الأمر الذي دفع السلطات الإستعمارية إلى وضع تصور يجعل القضاء على الثورة لا يكون فقط بالتصدي لها في المراكز التي توسعت بها، بل إقصائها يكون بضرب مناطق نفوذها الأولى التي انطلقت منها، وهذا ما تجسده العمليات المذكورة سابقا. ومقابل هذا التصور، أدرك سي الأعلى وبفضل خبرته المرامي الاستعمارية، وعليه حاول التعامل معها بنفس الأسلوب، فبعد قضائه فصل الصيف في إعادة الترتيب وتعبئة قوته قرر الظهور بمنطقة التّل الوهراني لضرب المصالح الفرنسية وهنا تكون المعادلة متساوية الطرفين بإقصاء العدو بنفس سلاحه.

ب. التل الوهراني :

أسفرت المواجهات التي جرت في بداية شهر أفريل 1865 بين الجيش الفرنسي والثوار بأحواز جيرفيل (البيض) إلى تشتت شمل الثوار واختلال توازنهم الذي أجبرهم على الانسحاب إلى الحدود المغربية والاستقرار بفقيق بهدف إعادة التنظيم والتعبئة طيلة فترة الصيف[3].

هنا نلمس شخصية سي الأعلى كقائد عسكري متميز بفكره الحربي المتجدد، فهو لا يعترف بالهزيمة، بل يجعلها دافعا وحافزا للظهور من جديد. وعليه فبعد اِنهزامه في نهاية سنة 1864 في حملته الأولى نحو التل الوهراني، لم يتوانى في إعادة التجربة على أساس ضرورة الانتقام من فرنسا، ليس فقط في معركة مباشرة

---

[1]ـ تازينة تقع في الطريق الرابط بين البيض وعين الصفراء. أنظر:
Dictionnaire des communes de l ‘ Algérie . P .76

[2]_ Trumelet . Histoire de l’insurrection dans le sud de la province d’Alger . T2 . Op .Cit . PP. 214-215-219-221-222 .

[3]_ Baunard. (M). Le Général de Sonis ; (D’après ses papiers et sa correspondance Pousilgue) . Fréves . Paris. 1890. P. 188.

ينجم عنها خسائر بشرية بل تتعدى الحملة إلى ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية والتي أغلبها متمركزة في التل[1].

باتخاذ قرار إعادة النشاط الثوري، قضى سي الأعلى مع الثوار فصل الصيف في التحضير والاستعداد، ثم شرع مع حلول فصل الخريف في عمله المسلح رفقة ابن أخيه أحمد بن حمزة الذي اِنضم إليه على رأس قوة عسكرية معتبرة. وزحفا معا نحو الهضاب العليا والتل على رأس جيش قدر ب: 500.000 جندي مدعما بشخصيات مهمة منها الشيخ سي محمد مولاي كرزازي[2]، وكان قصدهم الأول من هذه الحملة العمل على اخضاع القبائل المناوئة وردعها بالعنف، وفي نفس الوقت كسب مناصرين جدد من القبائل التي طلبت الأمان ودفعها إلى العصيان[3]. وفي نفس الإطار واعتمادا على مبدأ التنسيق بين القادة، قام سي أحمد في يوم 10أكتوبر1865 بتحرك نحو حميان تمكن من إخضاعهم بدون صعوبة، فساندوه في تحقيق المقصد الرئيسي في الوصول إلى ضاية الفودة من أجل الحصول على آبار الزبش Zebch[4] في يوم 16 أكتوبر[5].

وقابل هذا التحرك نشاط سي الأعلى الذي تواجد برجاله في جنوب سبدو. أين عسكر في يوم 19 أكتوبر بضواحي تيطن يحي بمنابع مقرة بقوة تراوحت ما بين 1200 إلى 1500 جندي[6] مدعمة بعناصر من حميان الغرابة والجعافرة والأنجاد[7]، ثم اِستمر في توسعه حتى وصل إلى تاقوراية جنوب الضاية في يوم 22 أكتوبر[8]. ومن أهم العمليات الثورية في المنطقة كانت ضد قبائل جنوب الضاية،

1_ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Algérie" . R . A . 26 ème année . N°152 . 1882 . P. 87 .
2_ Ibid. P 87.
3_ Baunard.(M) . Op . Cit . P.188 .
4_ أبار Zebch : تقع على بعد 8 كلم جنوب سبدو بتلمسان .
5_ Noël . "Les Ouled Nehar , Les Angad …et leur domination Française" . B . S . G . O .Op . Cit . P. 122 .
6_ Trumelet . Op . Cit . P. 88 .
7_ Courriers d'Oran ." Derniers Nouvelles" . N° 709 . 25/10/1865 . P.01 .
8_ Trumelet . Op . Cit . P. 89.

نهب مطاميرها المملوءة قمحا، ونفس العمل تكرر مع قبيلة أولاد بلاغ[1]. وتعدى عمل السلب إلى الممتلكات الفرنسية، فشنوا هجوما على قرية سيدي علي بن يوب واستولوا على خزائنها بمساندة الأنجاد والجعافرة ثم شنوا هجوما آخر على مزارع أولاد ميمون (مومن)[2]، منها مزرعة المعمر دو لستاب M.de lestaps[3]، حيث تعرضت إلى الحرق والنهب، وهذا حسب شهادة صاحب المزرعة الذي إختبأ مع زوجته في البستان وعايش عملية السطو[4]. بعد هذه الحملات انطلق سي الأعلى نحو الجنوب الغربي لمنطقة سعيدة أين شن هجوما على عناصر من الجعافرة التي تلقت المساندة من كولونيل بيشو Péchot الذي قدم من سعيدة للتصدي ومطاردة الثوار وتمكن من خلال مهمته استرجاع المواشي وقتل منهم مابين 35 ــ 45 شخصا[5].

وفي الوقت الذي كان فيه سي الأعلى وابن أخيه أحمد يجوبان الغرب الوهراني بغزواتهم، وصل مسانديهم من قطاع الشرق، كل من الناصر بن شهرة وبوديسة اللذان ظهرا شمال غرب البيض في إطار سياسة ملىء الفراغ والنيابة عن الثوار في مناطق أخرى حتى تكون السيطرة والإحكام لصالحهم. وتكون بذلك خطة سي الأعلى نحو التل ناجحة، فهم أحدثوا هجومات عسكرية ضد أهل ستيتن وأولاد سيدي طيفور[6] ومقنة.

من الضروري أن يكون ردّا فرنسيا على هذه الحملات الثورية، فلقد عمد الحاكم العام ماك ماهون " Mac Mahon " إلى اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة

1ــ L'écho d'Oran . "Nouvelles du sud" . N° 23 - 49 . 7/10/1865 . P. 02 .

2ــ أولاد مومن قرية إستعمارية بتلمسان تكثر بها مصالح المعمرين من مزارع وغيرها، تابعة إلى عين فازة تبعد ب15 كلم عن سبدو أنظر:. Dictionnaire des communes de l ' Algérie . P 146

3ــ Courrier d'Oran ." Derniers Nouvelles" . N° 709 . 25/10/1865 . P. 01 .

4ــ أخذ الثوار من المزرعة 7 ثيران وبقرة واحدة . أنظر : . Ibid . P . 1

5ــ Moniteur de l'Algérie . Partie Non Officiel. 24/10/1865. 5éme Année. P. 1.
ــ Courrier d'Oran . "Derniers Nouvelles" . N° 711 . 30/10/1865 . P. 03
ــ L'écho d'Oran . "Nouvelles du sud" .N° 2349. 7/10/1865. P. 02. .

6ــ أهل ستيتن قبيلة تابعة إلى منطقة البيض، يبعد مركزها ب 20 كلم شمال شرق البيض.
أولاد سيدي طيفور قبيلة تابعة إلى البيض .أنظر:
Dictionnaire des communes de l'Algerie PP . 7-150 .

من أجل ردع الثوار ومنع زحفهم شمالا، وكذا حماية القبائل المساندة لهم[1]، والبداية كانت بإنجاز خط دفاعي بالمراكز الأروبية على طول الهضاب العليا بدء من سبدو غربا حتى تبسة شرقا، مشتملا على الضاية، سعيدة، تيارت، بوغار، المسيلة، باتنة، يليها تدبير آخر يقضي تزويد القبائل العملية بالأسلحة للدفاع عن نفسها[2]. أمّا أهم إجراء اتخذه الفرنسيون تمثل في تخصيص ثلاث فرق عسكرية موزعة في كل الجهات التي تنشط فيها الثورة، بغية محاصرتها شرقا وشمالا وجنوبا وهي على التوالي :

*الفرقة التي تولى قيادتها كولمب Colomb تمركزت بالجنوب الغربي لقطع الطريق نحو الشمال. وتكونت من قوة عسكرية مدعمة بعناصر من القبائل العميلة، فمن الأحرار نجد 1500 فارس والجعافرة والحساسنة[3] 500 جندي[4]، ومن العمليات التي قامت بها ضد الثوار وتحديدا ضد أنصارهم من الطرافى وحميان في يوم1 ديسمبر[5].

*الفرقة الثانية بقيادة لكريتال Lacretelle وتمركزت بالشمال بجنوب سيدي بلعباس. فعندما علم هذا القائد بتواجد سي الأعلى بوادي مقرة، سارع في يوم 20 أكتوبر على رأس قوته نحو قرية سيدي علي بن يوب لمفاجأة سي الأعلى، لكن عمليته أحبطت بانسحاب الثوار باتجاه سعيدة، لذا فقد توجه إلى أولاد ميمون وإمتدت عملياته حتى وادي الصباح بالضاية[6] .

1_ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Algérie " . R . A. Op .Cit . P. 89 .

2_ G. G . A . Tableau de la situation des établissements Français dans l'Algérie . (1865-1866) . Op . Cit . P . XLV.

_ Courrier d'Oran . Polin. (A) . "a propos de Si lala" . N° 714 . 8/11/1865 . P. 02

3_ قبيلة حساسنة أصلها عربي تنقسم إلى فرعين الشراقة والغرابة، يتمركزون على بعد 40 كلم جنوب شرق سعيدة وشمال الشط الشرقي. نظر: . Accardo. (F). Op . Cit . P. 81

4_ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection…". R. A. Op.Cit. P. 89.

5_ Noël . "Les Ouled Nehar , Les Angad … Française" . B . S . G . O. Op . Cit . P. 123 .

6_ Courrier d'Oran . Derniers Nouvelles . N° 711 . 30/10/1865 . P. 03 .

_ Jaques de la Faye . Souvenirs du Général Lacrettelle . Emile Paul . Paris . 1907 . PP .220-221

*أما الفرقة الثالثة فكانت تحت قيادة سونيس Sonis من جهة الشرق، حيث اخترق جبل عمور، فامتد زحفه حتى قرية سيدي الحاج الدين لمنع زحف الثوار شرقا. وأهم عملياته ما قام به في يوم 3 ديسمبر ضد فرع أولاد زيان بالضفة اليسرى لوادي سقر[1].

أسفر الردّ العام للفرنسين على التراجع، فكل القبائل أبدت الخضوع وطلب الأمان. في حين الثوار وعلى رأسهم سي الأعلى، أحمد بن حمزة، انسحبوا متفرقين، فالأول برفقة أخيه سي الزبير، اتجها نحو الجزء الشرقي من الصحراء مستقرين بحاسي بوزيد[2]. أما الثاني فانسحب نحو شط تيقري قرب فقيق[3].

2 . الزحف الثاني نحو ورقلة (جانفي/ مارس 1866):

إلى غاية نهاية 1865 ومنذ الحملة الأولى، عرفت ورقلة هدوء نسبيا من خلال التنظيمات التي أجريت عليها، مع خضوع القبائل. لكن رغم هذا فانصياعها يعد حديثا وبالتالي عودة العمل الثوري إلى المنطقة لا يكون صعبا[4].

وفعلا بدأ نشاط الثوار يظهر من جديد بالمنطقة بعد إنسحاب سي الأعلى من ناحية الغرب وتمركز بحاسي بوزيد. ودشن عمله المسلح هناك، بعمليات النهب التي أحدثها أتباعه الشعانبة متليلي بالميزاب قرب غرداية ضد فرقتي سعيد عتبة، وأولاد زيد بسكرية[5]. ويعتبر هذا التصرف تمهيدا للهدف العام الذي أراده سي الأعلى، والذي شرع في تحقيقه مع بداية شهر جانفي 1866 [6]، عندما توجه نحو متليلي، أين استقر بثواره قرب وادي متليلي ووادي سيدي الشيخ[7]، قاصدا غزو ورقلة ودفع

---

[1]— Mangin . Op . Cit . P. 182.
— Moniteur de l'Algérie . N° 296. Mardi 12/12/1865.P. 01.
[2]ـ حاسي بوزيد : يقع بالقرب من ضاية الحبشي بأعالي صحراء التابلات . أنظر :
— Trumelet ." Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection…". R . A . P.96 .
[3]— Courriers d'Oran . "Nouvelles du sud" . Lundi 1/1/1866 . 6&ème année . P. 03 .
— Courriers d'Oran . "Nouvelles du sud" . N° 765. 12/ 3 /1865 . P. 01 .
[4]— Charles Féraud . "Notes pour servir l'histoire d'ouargla" . R . A. Op . Cit . P. 419 .
[5]— Ibid . P. 420 .
[6]— Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 302 .
[7]— Moniteur de l'Algérie . Partie Non Officiel . "Nouvelle du sud" . 7 /3/1866.P . 1
— Noêl ."Les Ouled Nehar , Les Angad … Française" . B . S . G . O . Op . Cit . P. 117.

الشعانبة إلى العصيان. لكن الفرنسيين أدركوا رغبته من خلال مكتوب لعلي الباي والذي أرسله يخبرهم بتحضيرات سي الاعلى للثورة بمساعدة الشعانبة والمخادمة[1].

بعد هذا البلاغ سارعت السلطات الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات آنية لإقصاء هذا التحرك، فأرسلت القائد سونيس Sonis من الأغواط ـ بعد حملته بالغرب الوهراني ـ على رأس قوة عسكرية في حدود 300 جندي من الزواف والقناص والمشاة[2]. وصل بها إلى متليلي في يوم 9 جانفي 1866[3]، وانضمت إليه فرقة من قوم سعيد عتبة التي أرسلها الكولونيل أرندو Arnaudeau المتمركزة بالحجيرة[4].

وهكذا أصبح سي الأعلى أمام مواجهة ضخمة خاصة من القائد سونيس الذي عمد مباشرة بعد وصوله وفي يوم 10 جانفي 1866[5] إلى إرسال فرقة عسكرية بقيادة قائد المكتب العربي لمدينة الأغواط Le Roux، للتحقيق والتقصي في أمر الشعانبة الذين سارعوا إلى الهروب بعد بلوغهم بأمر هذه الفرقة، وتوجهوا إلى تلة صخرية حيث استقروا هناك مع قواتهم وأمتعتهم[6]. لكن رغم هذا فقد هاجمهم الفرنسيون وأحدثوا مجازر فادحة بالشعانبة، انتهت بخسائر بشرية تعدت 54 قتيلا والعديد من الجرحى. في حين لا نلمس في الجانب الفرنسي أية خسائر[7] بل على العكس غنموا الكثير من خيراتهم تمثلت في 147 ق من الشعير و3750 رأس إبل و 58 حمارا[8]. ولم يتوقف التصرف الفرنسي عند هذه العمليات بل عمدوا إلى تخريب منازل الثوار منها منزل سي الاعلى، كما قاموا بقطع غابات النخيل[9]، وأجبروا

1_ Charles Fèraud_. "Notes pour servir à l'histoire d'ouargla" . R . A. Op . Cit P. 420 .
2_ Paul Gaffarel . L'Algérie Conquise . Librairies de Firmin . Paris . 1889 . P. 104 .
3_ Charles Féraud . Op . Cit . P. 420.
4_ قائد بناحية باتنة خرج منها في 13 ديسمبر نحو الحجيرة و وصلها في 31 ديسمبر بعدها توجه إلى ورقلة أين وصل في 1866/1/8 أنظر: . Ibid . P. 420
5_ Mangin . Op . Cit . P.182 .
6_ Ibid. P.182 .
7_ Baunard. (M). Op. Cit . P.194 .
_ Noêl . "Les Ouled Nehar , Les Angad … Française" . B . S . G . O. Op . Cit . P. 117 .
8_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 302 .
9_ Ibid . P.302

القبائل على دفع غرامات تعويضية مقدرة ب: 100.000 فرنك[1]. ويبقى أبشع تصرف ارتكبه الفرنسيون كان اتجاه الثروة الغابية – غابة النخيل – المميزة للمنطقة حيث قاموا في يوم 19 جانفي[2] بنثر الملح على حوالي 1170 نخلة عقابا للقبائل التي سارت وراء الثوار[3].

أثر الرد الفرنسي من خلال العمليات المذكورة سابقا على نفوذ سي الأعلى بمنطقة ورقلة واهتزت مكانته بين القبائل على رأسها الشعانبة والمخادمة الذين طلبوا الأمان[4]. وبهذا فشل مشروع سي الأعلى بورقلة وفقد ممتلكاته[5]، فاضطر إلى الهروب بالانسحاب أولا نحو حاسي بوزيد ثمّ إلى قصر سيدي الحاج الدّين، لكنه تعرض في الطّريق في 1 مارس 1866 إلى هجوم من طرف قوم مكوّن من عناصر تابعة إلى الأرباع وأولاد يعقوب المتعاونين مع فرنسا برئاسة أحمد بن سليمان، وأسفر عن هذا الأخير فقدانه العديد من الخيّام في حدود 30 خيمة وحوالي 700 جمل، كما قتلوا أحد أتباعه الشيخ الطّاهر. لكن دون إلغاء لمشروعة الثوري الداعي إلى الجهاد المقدس ضد العدو، بل واصل تعبئة المناصرين[6].

تزامن نشاط سي الأعلى بورقلة بتحرك ابن أخيه أحمد بن حمزة بالجنوب الغربي أين أغار على المرازيق وكلف بوديسة بتسوية الأمور عنه. في حين انتقل هوإلى غرب وادي سيدي الناصر، وأصبح دائم الحركة بين حوض سويز وجبل مغريس[7] منذ منتصف شهر مارس 1866. وبالتالي التحرك أصبح يهدد طريق

1– Noêl. "Les Ouled Nehar , Les Angad … Française" . B . S . G . O . Op . Cit . P. 117 .

2– Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 302 .

3– أكبر دليل على خضوع المخادمة يتجسد في استسلام أكبر وأهم أعيانهم يدعى الحاج قنة . أنظر :
Charles Féraud ." Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R . A . Op . Cit . P. 420 .

4– Charles Féraud . Op . Cit . P. 420

5– فقدان سي الأعلى لهيبته في منطقة ورقلة أعطى للسلطات الإستعمارية الفرصة لوضع يدها على المنطقة من جديد وإعادة ترتيبها وتنظيمها مثلما حدث في الحملة الاولى، فقد أحدثوا ترتيبات إقتصادية متعلقة بجانب الضرائب إلى جانب الأمور المتعلقة بالدفاع على الجنوب الشرقي وتولى هذه المهمة القائد أرندو Arnaudeau طيلة المدة التي دامت بدء من 9 جانفي حتى 21 من نفس الشهر ، بعدها وبعد تسوية وضع ورقلة أقر العودة إلى الحجيرة تاركا وراءه مجموعة من القوم (100 فارس) أنظر : Charles Féraud . Op . Cit . P. 421

6– Moniteur de l'Algérie . Partie Non Officiel . "Nouvelle du sud" . 7 /3/1866. P. 1 .

7– يقع جبل مغريس جنوب غرب البيض .

سعيدة والقوافل التي تمر من هناك[1]. علمت السلطات الإستعمارية بتحركاته بواسطة القوة التي بعثها الضابط كولمب Colomb إلى خنقة العازر لحماية المرازيق من تهديدات بوديسة، فلحقت سي أحمد المتواجد في زويرق[2]. لكن دون جدوى لأن هذا الأخير واعتمادا على خطة عمه الحربية عمد إلى المغادرة قبل وصولها، متوجها إلى خنقة العازر ومن وراءه دائما القوات الفرنسية التي لم تستسلم.

بعد هذه الملاحقات، إستقر نهائيا في حاسي بن عتاب يوم 15 مارس 1866 فعقد إجتماعاته مع رفقائه في اليوم الموالي[3]. كما راسل سكان المنطقة طالبا منهم التأييد والمناصرة خصوصا بعد إعلامه بأن الحاكم الفرنسي لمنطقة البيض يسعى إلى إعتراضه بقوة تزيد عن ألفي رجل.

أمام هذا الوضع لم يجد سي أحمد فرصة جديدة للتنقل لذا أقر بكل جسارة وصبر البقاء هناك في وسط أتباعه المنتمين إلى كل من أولاد زياد، الدّرارجة، أولاد سيدي إبراهيم، وأولاد سيدي أحمد. وانتهى نشاطه في هذه الفترة بمعركة مباشرة مع الجيش الإستعماري يوم 16 مارس كانت نتيجتها قاسية على الطرفين، فقد خسر الجانب الفرنسي 42 فردا منهم ضابط وجرح 55 رجلا من أعوانهم[4]. أما جانب الثوار فمن الطبيعي أنهم خسروا الكثير من قواتهم البشرية، لكن تبقى أكبر خسارة ماديا ومعنويا في آن واحد التي توالت عليهم مباشرة بعد المعركة وتمثلت في القرار الرسمي[5] الذي أصدره الحاكم العام الفرنسي ماك ماهون Mac Mahon في يوم 20 مارس 1866 والقاضي بمصادرة أملاك أولاد سيدي الشيخ بداية بأبناء سي حمزة ويليه أخويه سي الأعلى وسي الزبير[6]. وأحدث هذا القرار ردا سلبيا على الثوار حيث تفرق وتشتت شملهم فسي الأعلى استقر بالواد الغربي وسي أحمد بفقيق

---

[1]_ Trumelet . " Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection...". R . A . Op . Cit . P. 103 .

[2]ـ تبعد منطقة زويرق بـ : 10 كلم شمال البيض .

[3]_ Trumelet . Op . Cit . PP.104-105 .

[4]_ Mangin . Op . Cit . P. 183 .

[5]ـ القرار جاء مفصلا في أجزاء خاصة بكل فرد من عائلة أولاد سيدي الشيخ الذين تزعموا الثورة وسنرده كاملا في الملحق رقم 05 . ص 137.

[6]_ Courrier d'Oran . " Arrêté 13/3/1866 au Nom de l'empereur " . N° 770 .Vendredi 23/3/1866. P.2 . .

في حين عسكر زعيم الغرابة الشيخ بن الطيب مع أتباعه من أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي الحاج أحمد في المناورات شمال فقيق[1].

إنّ اِنهزام الثّوار في حملتهم بورقلة يؤدي بنا إلى الاعتقاد بتحليل وهو أنّ الفرنسيين إعتمدوا في ترتيباتهم لإقصاء وإضعاف المقاومة على عنصرين هامين أولهما ضرب الأتباع والمناصرين من خلال عمليات النهب والسلب التي تُلحق بهم. أما ثانيهما، الملاحقة الدّائمة ومطاردة مع المحاصرة للوقوع في الأخير في مواجهة مباشرة معركة ينتج عنها خسائر. وهذا ما لمسناه في تصديهم لسي الأعلى بورقلة وإفقاده لأتباعه، وكذلك مع أحمد بن حمزة وإنهزامه بحاسي بن عتاب.

[1]_ Trumelet . Histoire de l’insurrection dans le sud de la province d’Alger . T2 .Op .Cit . P.323 .

الفصل الثالث

دور سي الأعلى في المرحلة الثانية من الثورة (1866-1883)

❖ **المبحث الأول**:

تأثير التفاوض في مواصلة الثورة :

1. مفاوضات ماي 1866 .
2. مفاوضات جوان 1867 .

❖ **المبحث الثاني** :

موقع سي الأعلى أثناء فتور وتراجع الثورة .

1. معركة ماقورة (أفريل 1871) .
2. هجوم سي الاعلى على بني واسين (3 جويلية 1871) .
3. معركة المنقب (ديسمبر 1871) .

❖ **المبحث الثالث** :

إتفاق 1883 وموقف سي الأعلى منه .

1. المرحلة الاولى (1872 ـ 1874) .
2. المرحلة الثانية (1875 ـ 1883) .

المبحث الأول : تأثير التفاوض في مــواصلة الثــورة :

إنّ الإستراتيجية العسكرية القائمة على مقياس السرعة، والتي اعتمدها القائد سي الأعلى في السنتين الأولتين لم تحقق إلى حد كبير الانتصار والفوز النهائي، فأغلب الحملات التي قادها الثوار، تندرج في إطار حرب العصابات, بإحداث هجومات على الممتلكات الفرنسية وأتباعها من القبائل ونهبّها كليا. يليها مباشرة الإنسحاب بالغنائم بعدما يلقوا ردا من السلطات الإستعمارية, وبالتالي توسعهم وامتداد نشاطهم الثوري لم يكن يدم لفترة طويلة.

وأمام هذا الوضع فإن مفكر الثورة والعقل المدبر لها "سي الأعلى" رأى ضرورة إعادة النّظر في التخطيط, فمقياس السرعة في مجال التنقل لا يكفي لوحده لتحقيق الفوز الدّائم خاصة وأن القوات الفرنسية خصصت فرق عسكرية كاملة متميزة بخبرتها للأراضي الصحراوية, كلفت بالمحاصرة من كل الجهات شرقا, غربا وجنوبا. وبالتالي أصبح التعديل في الإستراتيجية ضروريا بإدخال مقياس جديد يتمثل في عنصر المراوغة, الذي يعتمد في الأساس على مبدأ التفاوض مع الفرنسيين بغية كسب الوقت والظهور بقوة أكبر في الحملات اللاحقة, وعليه فقد حاول سي الأعلى البروز في مناورتين :

1مفـاوضـات ماي 1866:

أصاب الثوار حالة تشتت وإنهيار بعد معركة بن عتاب بأحواز البيض، أين تعرضوا إلى مصادرة أملاكهم بقرار رسمي وأصبحوا متفرقين بتشتيت شملهم. فسي احمد وأتباعه من أهل أغواط الأكسل انسحبوا نحو فقيق[1] وعسكر الشيخ الطيب[2] زعيم الغرابة وأتباعه من أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي حاج أحمد

---

[1]— Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire de l'insurrection dans le sud de province d'Alger" . R . A . N=°155. Op . Cit . P . 323.

[2]— الشيخ بن الطيب هو زعيم الغرابة رجل محترم وهو أكثر عنصر من الغرابة الذي تميز منذ البداية بموقف ثابت وإيجابي من الثورة فأبدى أدوارا فيها إلى أن توفي في15 جويلية 1869 عن عمر يناهز 90 سنة. أنظر :
— Martiniere. (H), Lacroix. (N). Op. Cit. P. 884.

بالمناورات[1] شمال فقيق[2]. أما سي الأعلى فقد تمركز بالوادي الغربي. وانسحابه كان بهدف إعادة غزو منطقة الميزاب, وإعادة نفوذه في المنطقة بعد فقدانه في الحملة السابقة لورقلة خاصة وأن ناصر بن شهرة[3] كان متواجدا هناك[4].

علم الفرنسيون وعلى رأسهم الكولونيل "سونيس" Sonis قائد معسكر الأغواط بالتحرك الثوري الجديد. لذا أبدى هذا الأخير التصرف مباشرة بعد عودته من المناطق الغربية، حيث تحرك يوم 25 مارس 1866 على رأس قوة عسكرية معتبرة[5] نحو الميزاب مارا على تاجرونة[6] ووادي زرقون[7]. وعند وصوله إلى ثنية الحبشي في 31 مارس[8] أبلغ بوجود سي الأعلى بالوادي الغربي قرب غدير بوعروة Bou Aroua، فقرر ملاحقته ومطاردته حتى لا يترك الفرصة للثوار لإعادة الحملة على المنطقة. لكن الخطة الحربية التي اِعتمدها القادة العسكريون الفرنسيون بهدف تشتيت قوات سي الأعلى وتفرقتها[9]، لم تقلل من عزيمة سي الأعلى، بل بالعكس جعلته من جهة في حركة دائمة مثل البداية رغم الطبيعة الجغرافية الصعبة والحرارة الشديدة، ومن جهة أخرى سمحت له بناء قاعدة حربية جديدة إنطلاقا من تحركات العدو. وتقتضي هذه القاعدة عدم ترك الفرصة للعدو بمفاجأتهم بمعسكراتهم. بل كانوا بمجرد إعلامهم بقدوم القوات الفرنسية نحوهم يسارعون إلى

1_ Charles Féraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R .A . Op .Cit . P. 422 .

2_ تعتبر فقيق واحة صحراوية موقعها يتوسط الحدود الجزائرية المغربية تتكون من 12 قصرا هم التوالي : الحمام الفوقاني، الحمام التحتاني، العبيد، أولاد سليمان، واد ريغ، البيض، محرزة زناقة، بني ونيف تازلة، أولاد سيدي عيسى، بني هارون _ أنظر : Gourgeot . Op . Cit. . P. 69 .

3_ Mangin .Op . Cit . P.183 .

_ Baunard . Op. Cit . P . 198 .

4_ أجمع كل من Mangin (ص 183) و Baunard (ص 198) أن سي أحمد بعد انسحابه جنوبا حاول تنسيق جهوده وضمها إلى جهود ناصر بن شهرة المتواجد بالميزاب وإحداث عمليات على طول المنطقة وهنا تجدر الإشارة إلى أنهما لم يذكرا في الأمر أي شيء عن سي الأعلى على أنه برفقتهما، لكن تواجده في نفس المنطقة يجعلنا نستنتج تواجد تنسقا بينهم في هدف واحد باعتماد علاقة التعدي .

5_ تعدت القوة العسكرية إلى حوالي 2700 شخص مقسمة بين الفرسان والمشاة وعناصر من الزواف والقوم. أنظر.: Mangin .Op . Cit . P. 183 .

6_ تاجرونة تبعد ب 36 كلم عن عين ماضي .

7_ Mangin. Op. Cit . P.183.

8_ بقي سونيس بها ثلاثة أيام، في المقابل أرسل مجموعة من القوم إلى الميزاب لضبط وبعث الأمن بعد قمع الفوضى وفي الثالث من أفريل انطلق سونيس في مسيرته عبر وادي سقار اتجاه سيدي الحاج الدين أما القوم فقد انضموا إليه في 14 أفريل . أنظر .Ibid . P.183

9_ Ibid . P.183

الإنسحاب فيحدثون بذلك إحباطا للعدو بطريقة غير مباشرة, بعد المسافة الطويلة التي يقطعونها في أعماق الصحراء. وتكون بذلك نتيجة هدفهم سلبية. وكان هدف سي الأعلى من كل هذا هو محاولة إحداث التعب بين القوات الفرنسية بدلا من معركة مباشرة غير متوازنة القوى، وستكون هذه الخطة أكثر تطبيقا في العمليات اللاحقة .

بدأت المواجهات بين الطرفين بعد تحرك القائد سونيس Sonis الذي ترك قوة معتبرة بقرية الحاج الدين[1]، بعد إعلامه بتواجد الثوار وعلى رأسهم سي الأعلى في غدير بوعروة Bou Aroua. أقر ملاحقتهم للقبض عليهم في مركزهم، فكان إنطلاقه رسميا مع 14 أفريل 1866[2]. لكن آماله في تحقيق هدفه أحبطت بعد مسيرة طويلة وصعبة مع قلة الماء، لأنّه لمّا وصل في 18 من نفس الشهر أدرك هروب سي الأعلى مع أتباعه إلى رأس المحروق[3] ـ الشروع في تطبيق خطته ضد الفرنسيين ـ.

ورغم هذا الانسحاب فإن القائد سونيس ظل مصمما على ملاحقة الثوار رفقة عملائه على رأسهم عناصر من قبيلة الأرباع بدءً من 22 أفريل 1866، حيث قضوا الليل ماشين. وكان وصولهم في اليوم الموالي على السادسة مساءً ليتكرر معهم نفس الموقف حيث انسحب سي الأعلى صباحا متوجها غربا نحو وادي الناموس.[4]

مع هذه الهزيمة التي مني بها القائد، ومع حالة التعب التي بدأت تنتشر بين صفوف قواته، أقر العودة إلى مركزه. في المقابل أعطى الأوامر إلى قوم الأرباع بمواصلة المهمة، التي انطلقت مباشرة في 24 أفريل 1866 نحو الهدف، وفي

---

[1] ـ ترك سونيس فرقة المشاة بقرية سيدي الحاج الدين في حين توجه مع مجموعة من الزواف والقوم . أنظر :
ـ Mangin .Op . Cit . P.183.
[2] ـ Ibid . P.183.
[3] ـ يقع رأس المحروق بالعرق الكبير ويبعد ب 22 كلم جنوب غرب المنقب. أنظر:
ـ Perrier.(Ad) . "Nouvelles du sud" . l'écho d'Oran . N°2425 . Jeudi 10/05/1866.P.2.
[4] ـ Mangin .Op . Cit . P.184.
ـ Trumelet. "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… " R.A. N=°155. Op .Cit . PP. 326 – 327.

طريقها هاجمت قافلة محملة بالذخائر قادمة من قورارة نحو مركز سي الأعلى[1]. وفي 25 أفريل وصل القوم إلى وادي الناموس أين أحدثوا هجوما مفاجئا على سي الأعلى وأتباعه في غار القيفور. نتج عن هذا الهجوم اضطراب واختلال توازن الثوار، فسلبوا خيمة سي الأعلى واستولوا على أمتعته ومن أهمها برنوسه وثيابه الثمينة وجواهر زوجاته وخاتم أخيه سي النعيمي، كما استولوا على 450 جملا وعدد آخر من رؤوس الأغنام[2]. وهكذا فقد كانت نتيجة هذا الهجوم قاسية على سي الأعلى، خاصة في الجانب المادي مما دفعه إلى الإنسحاب مباشرة مع أتباعه ولم يكن بمقدوره حمل ممتلكاته خاصة المواشي[3] فتركها وراءه واستولى عليها الفرنسيون[4].

مباشرة بعد هذه الأحداث انسحب سي الأعلى مع ناصربن شهرة نحو "القليعة" Goléa فحين كان أخوه سي الزبير رفقة ابن أخيه أحمد بن حمزة بالحدود المغربية. وهذا بدون أن يفقدوا الأمل في ايجاد فرصة أخرى لإعادة التحرك الثوري خاصة نحو الميزاب[5]. فالأمر أصبح يقتضي التفكير في خطة جديدة ومحكمة تعتمد على تطبيق المقياس الجديد والقاضي بالمناورة في التخطيط بإحداث اتصالات مع السلطات الفرنسية في شكل تفاوض بشروط معينة. وفي هذا الصدد أشار تروملي Trumeletإلى أن سي الأعلى رفقة سي الزبير اقتربا من البيض "جيرفيل" مع أواخر أفريل، وخلال ماي 1866 عرضا شروطا على الفرنسيين من أجل الاستسلام، لكن السلطات رفضت أن تسمع لهما[6]. لكن ما أقره تروملي لا يمكن اعتباره إستسلاما بل تفاوضا لكسب الوقت وللتنظيم أكثر. والدليل على هذا نحدده في عنصرين : أولا ما رسمه سي الأعلى بعد إنسحابه نحو القليعة، بالتفكير في

---

1 — Perrier. (Ad) . "Nouvelles du sud" . l'écho d'Oran . N°2425 . Jeudi 10/05/1866.P.2

2 — Ibid. P.1 ./ — Trumelet." Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… " . R . A. N=°155. Op . Cit . P.328 .

3 — Ibid . P.328 .

4 — الغنائم التي تحصل عليها الفرنسيون قد أتلفت في أغلبها، فطول المسافة والتعب وحالة العطش التي عمت قوافل الجمال والأغنام أدى إلى موت أغلبها ولم يتمكن الفرنسيون انقاذ من هذه الغنائم سوى 250 جمل، 1000 رأس غنم نقلت إلى المعسكر. أنظر : Trumelet . Op. Cit . P.328

5 — Mangin .O p . Cit . P.184..

6 — Trumelet. Op . Cit . P. 331.

غزو جديد مستهدفا به منطقة الميزاب[1]. أما ثانيا نلمسه، في الحملات التي توالت مباشرة بعد رفض السلطات الفرنسية عرضه سواء بقيادته شخصيا أو بقيادة أحمد بن حمزة. إذن نتائج محاولة التفاوض دشنها سي الأعلى بعد مغادرته المنيعة إلى وادي مقيدم[2] بعد غزوه المخالف بالأغواط. قابله من جهة أخرى أحمد بن حمزة الذي توجه في جانفي 1867 إلى مواطن اولاد جرير[3] واستقر بعين الشعرة جنوب بشار عازما على مهاجمة حميان الغرابة بمساعدة ذوي منيع[4]، كما كلف أخاه قدور بن حمزة[5] إلى تولي مهمة الدعاية لصالح حركتهم في أوساط القبائل المغربية[6].

ولم يتوقف أحمد بن حمزة عن نشاطه الثوري، فلقد تحرك في مارس 1867 رفقة سليمان بن قدور نحو العنبة شمال قصر سفيسفة[7] ثم إلى تاوسرة، فأبار العاقر أين يتواجد أولاد خليف وحميان جنبة[8]. ومن هنا يمكن الإستنتاج أن مبدأ التفاوض أحرز من خلاله الثوار نتائج إيجابية بتنظيم هجومات ضد المعادين لهم، ووجدوا فيه فرصة الترتيب والتخطيط بدقة محكمة لذا أعادوا الكرة مع سنة 1867.

2 . مفاوضات جوان 1867:

انتهت الحملات الهجومية التي أعلنتها القوات الفرنسية ضد سي الأعلى وأحمد بن حمزة بعد مناورة 1866، إلى الإنسحاب جنوبا. فسي الأعلى تمركز

1_ Mangin .Op . Cit .P.185.

2_ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection…". R. A. N=°155. Op. Cit.P. 345.

3_ أولاد جرير: تتميز حياتهم بالبداوة ، يتمركزون في غرب فقيق في منطقة تنحصر بين وادي قير وزوزفانة أنظر: Gourgeot . Op . Cit . P. 67

4_ ذوي منيع : هم عرب من شبه الجزيرة العربية يستقرون بوادي قير، بمنطقة الساورة جنوب بشار، يمارسون التجارة بين فقيق وتافيلالت.أنظر : بركة بوشيبة . شعراء ذوي منيع الشعبيون . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية . الجزائر . 2002 . ص ص 31-33 ./Gourgeot . Op . Cit . P. 67

5_ سي قدور بن حمزة : هو الإبن الخامس لسي حمزة من إمرأة زنجية تدعى المباركة بنت العايش من قبيلة أولاد عيسى بلعباس من معسكر ولد في 1853 وهذا حسب تروملي في حين يذكر الشيخ حمزة بن بوبكر في ترتيب لأفراد العائلة قد ولد في 1830. تولى الزعامة بعد وفاة أخيه سي أحمد في 1868 ولقد برز بقوة كبيرة وبموقفه الأكثر سلبية للجيش فقد واصل جهاده إلى غاية انتهاء الثورة حيث رفض السلم الذي عرضته فرنسا ومع تقدمه في السن وتفرق أتباعه سلم أو قبل بما تقدم به العدو في أفريل 1884 ببريزينة حيث استقر بحاسي بوزيد وتوفي سنة 1897 ودفن بقبة سيدي الشيخ . أنظر : Trumelet . Op. Cit. P. 348

6_ Ibid . PP.347- 348 .

7_ سفيسفة : تبعد بـ : 103 كلم عن سعيدة و 20 كلم عن الماية و تبعد بـ :66 كلم عن البيض . أنظر : Dictionnaire des communes de l'Algerie . P. 173

8_ Trumelet_. Op. Cit. P. 349

بأحواز القليعة "Goléa"[1] وهذا أمر طبيعي نظرا لنفوذه القوي والمطلق بين قبائل ورقلة مقارنة مع بقية المناطق، إضافة إلى معسكره الأساسي والأول الذي إنطلق منه كان بنواحي ورقلة وتحديدا بنومرات. أما البقية وعلى رأسهم أحمد بن حمزة فقد إنسحبوا إلى الحدود الجنوبية الجزائرية المغربية بفقيق[2]. وتراجعهم هذا لم يحبط من عزيمتهم في مواصلة الحرب المقدسة. بل اعتبروا الأمر ظرف آني للإستعداد أكثر، وهذا ما كانوا يفعلونه كل مرة، فالإستسلام كفكرة لم تكن واردة عندهم رغم التراجع الدائم.

و تزامن إنسحاب الثوار مع بروز بوادر أزمة إقتصادية صعبة بالجزائر بداية من1867 وامتدت حتى1869. ففي هذه الفترة أصابت الجزائر كوارث طبيعية بداية من الزلزال الذي حدث بمناطق الأطلس ثم إنتشار الجراد الذي أدى إلى ظهور وانتشار الجفاف والقحط[3] وقلة الإنتاج الزراعي[4]. وانعكاس هذه الظروف كان طبيعيا على المجال الإجتماعي، حيث إنتشرت المجاعة بشكل واسع وعمت الأمراض والأوبئة من كوليرا وطاعون، وشملت الجزائر كليا[5] خاصة في مناطق الهضاب والصحراء[6].

ورغم هذا فالكوارث لم تقلل من نشاط الثوار، بل إعتصامهم جنوبا كان في إطار إستراتيجية "التعبئة والاستعداد" سرا، مستغلين هذه الظروف الإقتصادية لإيهام السلطات الفرنسية بالضعف وعدم قدرتهم على المواصلة. وعليه تطبيق مقياس التفاوض برز من جديد بزعامة سي الأعلى مع نهاية جوان1867، حيث بعث رسالة بواسطة أحمد بن قويدر من الشعانبة إلى حاكم بسكرة يعرض فيها إستسلامه بشروط وهذا حسب ما أورده فيروFéraud. فأبدى الحاكم موقفا ايجابيا بالترحيب

1– Mangin. Op . Cit . P. 184.

2– Ibid . P. 184.

3–Hanoteaux Gabriel, Martineau Alfred. Histoire des Colonies Français et de l'expansion de la France dans le monde .Tome2 .Polon .Paris . 1930 . P. 359 .

4– الجفاف الذي أصاب الجزائر مظاهره بدأت تظهر منذ 1866 بانخفاض متوسط الإنتاج إلى درجة أصبح في مستوى أدنى سنة 1867 انظر : Ibid. P. 364.

5– نتيجة هذه المجاعة توفي حوالي300000 فرد. أنظر : Ibid. P .364.

6– Yacono Xavier . Op .Cit . P .169./

– Rey Annie Goldzeiguer . Op . Cit . P. 446 .

لما عرض عليه لكن في المقابل شرط على سي الأعلى أن يتولى بنفسه مهمة التفاوض أي الحضور شخصيا والتعامل مباشرة مع الحاكم[1].

غير أن سي الأعلى كقائد أول وكعنصر حيوي في الثورة، كان هدفه من هذه الاتصالات هو محاولة كسب الوقت من أجل إعادة تنظيم قوته وإعادة دراسة خططه بدقة أكبر، وكذا تأمين الموارد لقوته وكسب مناصرين آخرين. وعليه فبعد تلقيه الردّ مباشرة أدرك أن الفرنسيين يدبرون له مكيدة وخديعة بغية القبض عليه حيّا خاصة وقد كانت لهم سوابق في هذا بحملاتهم الأولى وكلها باءت بالفشل[2].

إِنتهت الاتصالات بالردّ السلبي الذي لم يتوقف عنده سي الأعلى. بل بدأ تحركه بتعيينه المعراج بن النعيمي خليفة له على المواضي. في حين توجه إلى المنيعة أين عسكر فيها هادفا إلى الإنتقام من الفرنسيين وأتباعهم على رأسهم الأرباع الذين شنوا في أواخر جوان 1867 غارة ضد الشعانبة المواضي والمخادمة[3] المتمركزين في أبار الزرارة[4]. ودشن انتقامه بهجمات خاطفة ضد جماعة سعيد عتبة، أولا قرب منطقة الخليف واستولى على كل قوافلها من الإبل، وثانيا بنواحي قصور الميزاب قرب قرية العطف[5]. وتكرر نفس الأمر بالاستيلاء على حوالي 23 رأس إبل[6].

وهنا يشير فيرو Féraud في نفس الفترة بأن سي الأعلى كان على اتصال مع السلطات الفرنسية مكررا نفس الطلب[7]. وحسب ما ذكر يمكن القول إذا كان التفاوض الثاني فعلا فهذا لا يعني ضعفا من سي الأعلى بل تكتيكا عسكريا لإيهام الفرنسيين، وتغطية لنشاطه الهجومي ضد سعيد عتبة لكونها حملات صغيرة لم تتعد أسلوب النهب فقط. وبالتالي فهو لا يريد أن يكون نشاطه علنا وهذا تحضيرا لحملات كبيرة تكون ضد الفرنسيين أنفسهم وبنتائج ضخمة، وكذلك حتى لا يلقى ردّا

1_ Charles Feraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla" . R . A. Op. Cit . P . 422 .

2_ يحي بوعزيز. " أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ" . الثقافة العدد 46 . 1978 . ص . 30 .

3_ Charles Féraud . Op . Cit . P . 422 .

4_ أبار الزرارة تقع بين متليلي والقليعة .

5_ العطف واحة بغرداية تبعد ب 9 كلم. أنظر Dictionnaire des communes de l'Algerie P. 71.

6_ Charles Féraud . Op . Cit .P. 423 .

7_ Ibid . P.422 .

عسكريا يفشل مخططه ذوالمدى الطويل. وبعد كل هذه الحوادث فقد كان استقرارسي الأعلى مرة أخرى بالقليعة "Goléa"[1] ملتزما الهدوء مؤقتا بعدها عمد إلى الإنسحاب نحو التوات بأدرار وعسكر بتبلكوزة[2].

وانطلاقا مما تقدم فإن كل ما قام به سي الأعلى من هجمات خاطفة وتحركات بين المناطق الصحراوية الوسطى والغربية، تعتبر نتائج آنية وظرفية لمناورة1867، في المدى البعيد نتائج أخرى سيجنيها ثوار أولاد سيدي الشيخ، ويمكن حصرها في حدثين هامين: الأول يتمثل في التنظيم والترتيب اللذين تزعمهما سي الأعلى، وإلى جانبه ابن أخيه أحمد بن حمزة ثم أخوه قدور. أمّا الثاني فيتجسد في الحملات والعمليات التي وجهها الثوار من جديد نحو الشمال .

* تنـــــظيما :

سمحت مناورة التفاوض التي تزعمها سي الأعلى مع الفرنسيين للثوار بأخذ وقت طويل لإعداد الترتيبات، بجلب مناصرين جدد وتأمين الذخائر والموارد حتى يكون انطلاقهم في هذه الفترة قويا وشاملا لأهم المراكز الفرنسية. فالتحضير عنصر أساسي تتصدره دعوة القبائل من مختلف المناطق والحصول على الدعم المعنوي والفعلي.

وفعلا نجح هذا التحضير وأصبح دعم الثورة يتزايد تدريجيا منذ اندلاعها، كون القبيلة ذات نفوذ ديني قوي، فبعدما كان نفوذها بداية ينحصر بين القبائل التي تدين لها الولاء الديني، والمرتبطة بها بضريبة دينية خاصة في الجنوب الغربي، تعدى ليشمل قبائل من مناطق مختلفة منها قبائل الحدود الجزائرية المغربية. وعليه فقد ضم دعمهم إلى غاية مطلع 1867 كل من أولاد جرير، ذوي منيع، أولاد عمور، أولاد معلى، الرزاينة[3]، القراريج، الرزيقات، أولاد عيسى، أولاد مومن،

---

[1]ـ القليعة (Goléa) تبعد ب 268 كلم عن غرداية، وب 310 كلم عن ورقلة . أنظر:
Dictionnaire des communes de l'Algerie . P . 73 .
[2]_ Charles Féraud . "Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla ". . R . A. Op . Cit. P. 423.
ـ مطمر محمد العيد. الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ . ملتقى . 1996 . ص . 15.
[3]ـ كل القبائل بدء من الرزاينة وماعدا أولاد مومن كلها تابعة إلى دائرة البيض أنظر :
Dictionnaire des communes de l'Algerie . PP. 87 –182–173–153– 136.

أولاد زياد، أولاد عبد الكريم، الدّرارجة، وكل هذا يفسر مدى نجاح دعوتهم للحرب المقدسة. إضافة إلى الدعم الذي لقوه من بني عمومتهم وعلى رأسهم الشيخ الطيب[1].

ورغم هذا يمكن اعتبار الفترة الممتدّة من 1867 إلى غاية 1868 فترة هدوء وسكينة للثوار، بحيث لم يعمدوا إلى إحداث غارات خاطفة ما عدا تلك التي أحدثها سي الأعلى ضد سعيد عتبة[2]. بل هي مرحلة الإستيعاب والدراسة، والتي أخذت جانبا فعليا بعد وفاة سي أحمد، بتافيلالت في أكتوبر 1868 بعد إصابته بمرض الكوليرا. فخلفه أخوه سي قدور ذوالـــ 25 سنة[3]، فأصبح الزعيم السياسي والديني للعائلة ــ وبقبول من الجميع[4]ــ رغم تواجد عدة شخصيات من أولاد سيدي الشيخ قد رشحت سي الأعلى للزعامة والذي كان متواجدا بقورارة.

فبعد إعلامه مباشرة بوفاة ابن أخيه أحمد بن حمزة توجه إلى تافيلالت آملا في تولي أمور الزعامة[5]. ولمّا وصل وجد أمور المبايعة قد تمّت لصالح قدور بن حمزة الذي اِلتزم بمواصلة الجهاد ضد الفرنسيين والمتواطئين معهم[6] وعلى رأسهم سليمان بن قدور. وبدا موقف سي الأعلى من المبايعة طبيعي لصالح العامة، ورحب بزعامة قدور بن حمزة مثلما فعل مع بقية إخوته ونسق جهده بالتعاون معه لمواصلة الكفاح[7].

ويمكن اعتبار قبوله وتحمسه بناءً على القدرات والمميزات التي يتمتع بها قدور بن حمزة مقارنة مع إخوته، منها بلوغه سن الرشد وإرادته القوية وخبرته العسكرية من خلال مشاركته إلى جانب إخوته طيلة المراحل السابقة من الثورة[8]،

1_ Trumelet. "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… ". R. A. N=°155. Op. Cit. P. 346.

ـ بوعزيز يحي ثورات الجزائر في القرنين(19- 20). ج1. ص. 192

2_ Charles Féraud_" Notes pour servir à l'histoire d'Ouargla ". R . A. Op . Cit . P. 423 .

3_ Rey Annie Goldzeiguer . Op. Cit . P. 526 . / _ Mangin . Op. Cit . P. 188.

4_ Noël . "Les Ouled Nehar , Les Angad …Française ". B. S.G.O. Op . Cit . P. 135 .

5_ Ibid . PP. 135 –136.

6_ Ibid . P .153.

7_ Mangin . Op . Cit . P.189./ _ Rey Annie Goldzeiguer . Op. Cit . P. 526 .

8_ Rey Annie Goldzeiguer . Op. Cit . P . 526 .

وقدرته على موازنة الأمورهذا من جهة. ومن جهة أخرى تعود إلى طبيعة شخصية سي الأعلى، فهو لم يطمع في الزعامة كون زمام كل الأمور كانت بين يديه أي السلطة الحقيقية[1] لديه، والزعامة السياسة هي مجرد تقليد يحافظ على وحدة العائلة ويحفظ هيبتها بين القبائل ويلغي روح التشتت التي تحاول فرنسا إثارتها .

بعد المبايعة شرع القائدان في استعدادهما[2]. فأما قدور بن حمزة بدأ ترتيباته بتعليمات وجهها للقبائل المساعدة والتي كانت في عهد أخيه السابق تتمتع بنوع من الحرية، فهو حاول الغاءها بتحديد لكل منها مراكز تواجدها، والأكثر من هذا فقد قام بإحصاء عدد الخيول وحدد كذلك عدد الجمال المستعملة للتنقل في حالة معينة. كما تميز بالصرامة مع القبائل بتوجيه العقاب لكل من خالف أوامره[3]. ولـم يتوقف دوره في تسوية وضعية هذه القبائل بل تعدى إلى محاولة جلب مناصرين جدد خاصة من قبائل الحدود كونه معتصما بالحدود الجزائرية المغربية. كما أن هذه القبائل كانت على علاقة سابقة مع أولاد سيدي الشيخ في المجال التجاري والمجال الثوري[4].

أما سي الأعلى فقد وجد في تحرك ابن أخيه بالحدود أمر ضروري يحتاج إلى الدعم وبالتالي لم يجد في عودته إلى قورارة فائدة ترجى. وعليه فقد أقر البقاء إلى جانبه محاولا تنسيق عمله مع سي قدور فاستقر بين ذوي منيع وعمل على استمالتهم نحوه وفعلا نجح في ذلك حيث استطاع تجنيد حوالي 200 عنصرا[5].

وهكذا تمكن أولاد سيدي الشيخ من تحقيق تجنيد عظيم من مختلف القبائل. بداية من قبائل الحدود الجزائرية المغربية وأولاد عمور التي سبقت في المساهمة، وكذلك فرع الغرابة من أولاد سيدي الشيخ وعلى رأسهم الشيخ العربي بن سي

---

[1]_ Perret. (E) . Op .Cit . P .134.

[2]_ تذكر – Annie Rey Goldzeiguer – لقاء القائدين كان بالقنادسة .ص. 526 .

_ أنظر كذلك كتاب: De la Martinier. (H), De Lacroix. (N). Op. Cit .P 879

[3]_ Noêl . "Les Ouled Nehar , Les Angad …Française ". B.G.G. Op. Cit . P .134.

[4]_ شاركت القبائل المغربية في الثورة بشكل فعال خاصة في الحملة الثانية على القطاع الوهراني، إضافة إلى هذا كانت علاقات تجارية ، حيث كان أفراد أولاد سيدي يتجهون نحو المغرب الأقصى .

[5]_ Noél. Op. Cit .P .134.

الطيب[1] الذي سيكون له وقعا ودورا بارزا في هذه المرحلة من الثورة إلى جانب قدور بن حمزة وسي الأعلى. ونلخص في الجدول التالي مجموع القوى المحصل عليها من عند القبائل إلى غاية جانفي 1869[2]:

القبائل	عدد الفرسان	عدد المشاة
أولاد سيدي الشيخ الشراقة	200	80
أولاد زياد	800	100
الدّرارجة	50	100
أولاد مومن	60	/
سكان فقيق	/	400
أولاد عمور	40	200
ذوي منيع	150	/
بني قيل	400	10
أولاد جرير	50	10
أولاد سيدي الشيخ الغرابة	200	10

* **عسكريا :**

توّجت التنظيمات بالحدود الجزائرية المغربية بتحرك عسكري ضخم شمالا نحو عمالتي وهران والجزائر. وبالخصوص جبال عمور والأغواط ضد المراكز

---

[1] ـ سي العربي : هو إبن زعيم الغرابة سي الطيب ولقد كان بمثابة لعبة لمحاصرة المقاومة وهذا من خلال الإتصالات التي تمت بين الحكومة الفرنسية وسلطان المغرب وانتهت بتعيين سي العربي خليفة على فقيق في 10 أكتوبر 1869 لإدارة القبائل الثائرة ولقد رحب بالمنصب لفرض السيطرة الإدارية، لكنه فشل في المهمة فأقر الإنضمام إلى الثوار، وساهم بذلك بأدوار بارزة في التوعية والتجنيد وقاد معارك إلى جانب سي الأعلى وقدور بن حمزة، لكن موقفه تغير والتحق بسليمان بن قدور في 1870، توفي في 11 مارس 1874 انظر :

ـ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… ". R . A . N=156.P. 423.

[2] ـ Noêl. "Les Ouled Nehar , Les Angad …Française ". B.G.G. Op. Cit. PP. 135 - 136./

ـ Baunard. (M) . Op . Cit . P. 259

الطيب[1] الذي سيكون له وقعا ودورا بارزا في هذه المرحلة من الثورة إلى جانب قدور بن حمزة وسي الأعلى. ونلخص في الجدول التالي مجموع القوى المحصل عليها من عند القبائل إلى غاية جانفي 1869[2]:

القبائل	عدد الفرسان	عدد المشاة
أولاد سيدي الشيخ الشراقة	200	80
أولاد زياد	800	100
الدّرارجة	50	100
أولاد مومن	60	/
سكان فقيق	/	400
أولاد عمور	40	200
ذوي منيع	150	/
بني قيل	400	10
أولاد جرير	50	10
أولاد سيدي الشيخ الغرابة	200	10

❖ **عسكريا :**

توّجت التنظيمات بالحدود الجزائرية المغربية بتحرك عسكري ضخم شمالا نحو عمالتي وهران والجزائر. وبالخصوص جبال عمور والأغواط ضد المراكز

[1] ــ سي العربي : هو إبن زعيم الغرابة سي الطيب ولقد كان بمثابة لعبة لمحاصرة المقاومة وهذا من خلال الإتصالات التي تمت بين الحكومة الفرنسية وسلطان المغرب وانتهت بتعيين سي العربي خليفة على فقيق في 10 أكتوبر 1869 لإدارة القبائل الثائرة ولقد رحب بالمنصب لفرض السيطرة الإدارية، لكنه فشل في المهمة فأقر الإنضمام إلى الثوار، وساهم بذلك بأدوار بارزة في التوعية والتجنيد وقاد معارك إلى جانب سي الأعلى وقدور بن حمزة، لكن موقفه تغير والتحق بسليمان بن قدور في 1870، توفي في 11 مارس 1874 انظر :
ــ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… ". R . A . N=156.P. 423.
[2] ــ Noêl. "Les Ouled Nehar , Les Angad …Française ". B.G.G. Op. Cit. PP. 135 - 136./
ــ Baunard. (M) . Op . Cit . P. 259

الفرنسية وضد عملائها[1] المتواطئين معها[2]، من الأرباع وأولاد نايل الذين أيدوا دعمهم وثقتهم للفرنسيين .

إتخذ الثوار في تحركهم تنظيما حديثا يجعل القيادة وزعامة الجيش "المحمدي" ليست فردية تقتصر على فرع الشراقة، بل زعامة مشتركة بين الفرعين الشراقة والغرابة على التوالي، حيث انقسم الجيش على ثلاث فرق تحت قيادة سي الأعلى أولا ثم قدور بن حمزة والحاج العربي بن الطيب[3]. وهنا نلمس التواجد الثابت لبني عمومتهم بعدما كان متقطعا في الحملات السابقة.

كان إنطلاقهم الرّسمي مع منتصف جانفي وتحديدا في 19جانفي 1869[4]، بهجمات ضد المعارضين كل من وأولاد إبراهيم[5]، أولاد سيدي ناصر[6] بالعمور وأولاد يعقوب والأرباع بأحواز البيضاء[7]. وإمتدوا في نشاطهم الهجومي حتى وادي طاقين بهدف ملاحقة آغا جبل عمور المدعو بن يحيي والمتواجد في وادي الخليف[8] وهذا حسب تليغراف بعثة قائد ناحية مليانة إلى جنرال مقاطعة الجزائر[9].

1_ وجه الثوار حملاتهم نحو هذه المناطق لكونها أكثر تجمعا للفرنسيين مقارنة مع بقية المناطق وهذا تبعا للدعم الديني والمساندة التي لقاها الفرنسيين هناك من طراف أتباع التيجانية بعين ماضي وكذا قبيلتي الأرباع وأولاد نايل الذين أبدوا كل مرة دعمهم لها .

2_ Annie Rey Goldzeiguer . Op . Cit . P. 533./ _ Baunard. (M). Op. Cit . P. 257
_ Mangin . Op. Cit . P.189 .
_ Bessiéres Albert . Sonis (1825-1887) .Beauchesne et ses fils . Paris .1946 . P. 142 .

3_ Baunard. (M) . Op . Cit . P. 259 .
_ Noël . "Les Ouled Nehar , Les Angad …Française " .B.S.G.O. Op . Cit . P. 135

4_ انطلق الثوار رسميا في التاريخ المذكور أعلاه وتمركزوا في البداية بقصر سفيسفة أين أرسلوا جواسيسا ومراقبين فمنهم من اتجه نحو ستيتس واستولوا على عدة قوافل ومنهم من اتجه نحو الغور غربا .أنظر: Ibid. P. 136.

5_ أولاد إبراهيم قبيلة تابعة إلى دائرة آفلو بتيارت.أنظر: Dictionnaire des communes de l'Algerie . P . 146 .

6_ أولاد ناصر فرع من قبيلةأولاد الرشايش تابعة إلي باتنة . أنظر: Dictionnaire des communes de l'Algerie . P . 147 . (وهي إحدى قبائل الأغواط وليس باتنة) .

7_ يحي بوعزيز ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ج1 . ص . 196.

8 _ Trumelet. "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… ". R. A. N=°156. Op . Cit. P. 421.

9_ اتخذت الحكومة الفرنسية إجراءات آنية و سريعة تدل على مدى نجاح واتساع مجال الثورة، فقد كلف كل من كلونيو وسونيس بأخذ قواتهما من جيرفيل والأغواط لحماية الشمال ومراقبة الثوار، من جهة أخرى تولى الكولونيل سيرن مع قوة تيارت بحماية المنطقة بالتمركز في رأس المينا ونفس الشيء تكرر مع القوات العسكرية بتلمسان وسيدي بلعباس . وتعدت الإجراءات إلى مقاطعة الجزائر بتنظيم وإرسال قوات إلى بوغار وثنية الحد. أنظر : Trumelet . Op . Cit . P. 421 .

وإذا حاولنا التّمعن في التنظيم العسكري الفرنسي نجد أن الفرنسيين كانوا يحاولون غلق المنافذ أمام الثوار ومحاصرتهم من الشرق والغرب على طول الخط الشمالي. فرغم وجهة المقاومين كانت نحو الشرق، إلا أن الأعداء لم يحاولوا التصرف على أساس المواجهة الجزئية في المنطقة المتواجدين فيها فقط. بل دراستهم جعلتهم يأخذون بعين الإعتبار كل المناطق والجهات التي ظهر فيها الثوار من قبل بعد انسحابهم كل مرة. وأهم رد للقوات الفرنسية القائد سونيس Sonis ضد سي الأعلى وأتباعه، فهو يعد أكثر القادة الذين تصدوا للثوار وأحبطوا حملاتهم، فقد عمد إلى التصرف سريعا، حيث أقر العودة مباشرة من العاصمة وفي طريقه وقبل وصوله بدأ في الإستعداد، فبعث تليغراف إلى نائبة في الأغواط يطلب منه توجيه الأوامر إلى قبيلة الأرباع بالتوجه إلى وادي مزي، ونفس الأمر أبلغ إلى قبيلة أولاد نايل للمراقبة[1]. وبوصوله إلى الأغواط في 27 جانفي 1869 زاد إستعداده حيث شرع مباشرة في تنظيم جيشه للإنطلاق به. وقويت رغبته في المواجهة بعد بلوغه ما أحدثه الثوار بعملائهم من الأحرار بالضفة الجنوبية للشط الشّرقي، حيث قتلوا منهم رجلين، وما حدث كذلك لمسانديهم من القبائل بجبال عمور[2] وعملياتهم التخريبية بخط الهاتف الرابط بين فرندة والبيض وهذا في29 جانفي[3]. واختتمت التحركات الثورية بالتواجد فعليا في غرب طاقين في 30 جانفي والانتهاء بهجوم عين ماضي .

بعد انتهاء القائد سونيس من التحضير إنطلق في 30 جانفي 1869 بقوة عسكرية معتبرة[4] اتجاه قصر عين ماضي[5]، وفي طريقه عسكر بالرشف على الضفة اليسرى لوادي مزي. وبتواجده هناك علم بأن الثوار كانوا معسكرين بقصر

---

[1]— Mangin . Op . Cit . P. 189 . / — Baunard. (M) . Op. Cit. PP. 257- 258.

[2]— Ibid .P. 258 .

[3]— Mangin . Op . Cit . P. 189 ./— Baunard. (M) . Op . Cit. PP. 257- 258 .

[4]— الترتيبات العسكرية للجنرال سونيس ستكون مرتبة في جدول سنردها في الملاحق .أنظر : الملحق رقم7.

— Trumelet ." Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… ". R. A. N=°156. Op. Cit. P.426.

— Mangin . Op . Cit . P .190 .

[5]— عين ماضي: قصر يبعد عن الأغواط بـــ: 60 كلم وعن تاجمونة بـــ: 26 كلم، وهو مركز التيجانيين.أنظر :

— Dictionnaire des communes de l'Algérie .P. 09

الخضرة بجبل عمور ــ وبالتالي الاستيلاء على وادي الردّاد الذي سيساعد الإستيلاء على قصر عين ماضي ويسهل عليهم العمل ــ [1]. مباشرة اِنطلق سونيس Sonis من جديد في 31 جانفي نحو قصر عين ماضي وقبل الوصول إليه ببعض الكيلومترات اِصطدم بالثوار بقيادة سي الأعلى الذي تحرك بمجرد علمه بقدوم الفرنسيين نحوه. فعمد إلى تجميع كل قواته المبعثرة في جبل عمور فجمع حوالي 3000 فارس و800 مشاة أغلبهم من قبائل الحدود الجزائرية المغربية[2]، وتزامن الإصطدام مع أول فيفري[3] في منطقة أم دبدب بين قرن الحوتية، وعين ماضي حيث دارت بين الطرفين معركة قوية دامت إلى ساعات. طبق فيها سونيس خطة تعتمد في الأساس على أسلحة حديثة لم يعهدها الثوار وتتمثل في بندقيةChasspot [4]، واِقتضت هذه الخطة المعاصرة الإستعانة بكلونيو Clonieu من الغرب[5].

شارك في هذه المعركة مرتزقة سويديون ودانماركيون. كما شارك فيها متواطئون وعلى رأسهم لخضر بن محمد[6] الذي يعتبره الفرنسيون من أحسن أتباعهم. فقد فهو ساهم إلى جانب القائد سونيس بتجميع قوة كبيرة اِنطلق بها من تاجرونة نحو القصر بهدف دعم الجنرال[7].

واِنتهت هذه المعركة بإلحاق خسائر كبيرة بالثوار حيث قتل منهم المئات وجرح الكثير، في المقابل الفرنسيون لم يخسروا إلا القليل بإصابة عشرة منهم بجروح. ولم يتوقف الأمر عند الخسائر بل الإنهزام دفعهم إلى الإنسحاب بسرعة

---

[1]_ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… ". R. A. N=°156. Op. Cit. P. 427.
[2]_ Perret. (E). Op. Cit. P. 293
_ Piquet Victoire. Op . Cit . P. 215 .
[3]_ G.G. Civil de l'Algérie . Statistique générale de l'Algerie (1867 –1872) . Imprimerie Nationale . Paris . M D ccc .LXXIV . P. 03 .
[4]_ Perret. (E). Op. Cit. P. 294.
[5]_ Baunard. (M) .Op. Cit. P. 259.
[6]_ لخضر بن محمد : هو ابن القايد السابق المعمرة، يدعى محمد بن الطيب ملقب بالإنجليزي نسبة إلى لون شعره، تميز لخضر بخدماته الكبيرة للفرنسيين بالصحراء، فهو يعتبر حسب تروملي أكبر وأحسن مدرب لفرق القوم. أنظر : Trumelet . Op . Cit . PP. 425.
[7]_ Ibid. PP. 424 – 425.

نحو الجنوب الغربي[1] باتجاه بريزينة ومن ورائهم قوات العدو بقيادة سونيس. ومع هذا واصلوا حملتهم شمالا نحو الأغواط مع أواخر جانفي 1869 بزعامة سي الأعلى الذي اِقتحم قصر عين ماضي مركز التيجانيين وعلى رأسهم سي أحمد التيجاني. وخضع له أبناء الزّعيم وحققوا له طلبه القاضي بنقل زاويتهم نحو الجهة الغربية مقابل مبلغ 500 فرنك[2].

ومن خلال هذا التّصرف نلمس مدى قدرة "سي الأعلى" في تقييم وتحليل الأمور بصفة دقيقة. فهو لم يعمد في مواجهة العدوّ على الجانب العسكري فقط بل تعداه على استعمال الجانب النفساني{البسيكولوجي} بضرب القوات الفرنسية في العصب الديني الذي اعتمدت عليه منذ تواجدها بالمناطق الصحراوية. فالزاوية التيجانية كانت سندها الديني الذي حاولت من خلاله تحقيق نفوذها بالمناطق الشرقية. وتصدّت بفضلها لأكثر من مقاومة بداية مع الأمير عبد القادر ثم مقاومة ناصر بن شهرة وبوشوشة، وعليه فقد رأى سي الأعلى بذكائه وحكمته ضرورة ضرب نفوذ الفرنسيين بالصحراء خاصة الشرقية بكسب دعم التيجانيين المرتبطين ببعضهم البعض بطابع التصوف الديني.

لكن التنشيط الثوري لقى ردّا فوريا منذ البداية على مستوى العمالتين بالجزائر ووهران في ترتيب يقضي توزيع القوات على طول خط الهضاب بدءً من الغرب حتى الشرق في كل من البيض وتيارت وفرندة وتلمسان وبلعباس وثنية الحد ويوغار والمدية[3] تحت قيادة نفس القادة، والذين لهم خبرة بطبيعة الرجل الصحراوي وتخطيطه العسكري وهم على التوالي كلونيو Clonieu، سونيس Sonis، مارتي Marty، تروملي Trumelet، الجنرال ليبير Liebert[4] وكان إلى جانبهم عملاء

---

[1]_ Fillias Achille . Op . Cit . P. 202 .
_ GG. Civil de l'Algérie . Op . Cit .P. 03
[2]_ Annie Rey Goldzeiguer . Op. Cit. P. 534.
[3]_ Mangin . Op . Cit . P. 194.
_ Trumelet. "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… " .R.A. N=°156. Op . Cit . PP. 431 – 432 .
[4]_ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ج1 . ص . 196.

من قيادات القبائل وعلى رأسهم سليمان بن قدور فرع الغرابة والحاج قدور الصحراوي[1].

إذن تراجع الثوار وعلى رأسهم سي الأعلى وسي قدور، وانسحبوا سريعا بحيث لم تستطيع فرقة جيرفيل (البيض) قطع الطريق أمامهم، أما فرقة سونيس Sonis، فقد وجدت صعوبة في ملاحقة الثوار فأعادت أدراجها إلى مركزها بالأغواط ونزلت يوم 13 فيفري[2].

إضافة إلى هذا فقد كان لهذه المعركة نتائج على التيجانيين وزعيمهم، فلقد اتهمه الفرنسيون بتواطئه مع أولاد سيدي الشيخ وأوقفوه عن نشاطه وعوضوه بأخيه البشير لمزاولة نشاط الزاوية[3]. ولقد كان للزعيم الموقوف محاولة لمراسلة السلطات الفرنسية سرا محاولا تبرير خضوعه، بوقوعه تحت تهديد سي الأعلى بنهب قصره وتخريب حقوله[4]. سونيس لم يهتم لما جاء في الرسالة معتبرا خضوعه تعاونا ضده، والأكثر من هذا أشار إلى ضعفه وليس لديه إرادة قوية مثل أبيه محمد الصغير الذي أبدى وفاء كبيرا لهم فهذا الأخير شاركهم في مواجهتهم للأمير عبد القادر بالتصدي له ومحاصرته[5].

ودعم نشاط سونيس بما أحدثه سليمان بن قدور في الخامس من فيفري 1869[6] أين استغل غياب زعماء أولاد سيدي الشيخ عن مخيماتهم الواقعة بنواحي الهرّة[7] بين بوفيس والقنادسة بالقرب من واد قير، وهي تابعة على التوالي لسي الأعلى و قدور بن حمزة وسي الزبير وكذلك أتباعهم كل من الطرافى[8] وأولاد عبد

---

[1]ـ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ج1 . ص . 196.
[2]ـ Baunard. (M). Op . Cit . P. 279./ ـ Mangin . Op . Cit. P. 200.
[3]ـ Trumelet." Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… " R.A. N=°156. Op. Cit. P. 454.
[4]ـ Mangin . Op . Cit . P. 194 .
[5]ـ Ibid . P.194. .
[6]ـ M. Baunard. Op. Cit. P. 279. /ـ Trumelet. Op. Cit. P.459.
[7]ـ الهرّة تقع على الضفة اليسرى لوادي زوزفانة.أنظر: Bouty. (J). Chemin de Fer transsaharien. B.S.G.O. 1891. P. 128.
[8]ـ الطرافى : هم فرع من قبيلة حميان يتمركزون بجنوب سعيدة ثم انتشروا بوادي السقار ووادي بوسمغون ومن أهم قصورهم نجد الاربوات، الشلالة، بوسمغون، بريزينة. أنظر Sabatier Camille. Op. Cit. P. 8

الكريم وأولاد مومن. وهكذا ألحقت بهم هجومات استهدفت عمليات تخريبية أسفرت عن مقتل 15 فارسا و35 راجلا وغنائم معتبرة قدرت بـ: 2000 جمل محملة بأمتعة الثوار وعدد كبير من رؤوس الأغنام. وعلى إثر هذا النجاح فقد كافأه الفرنسيون بتعينه آغا على البيض في 1 أفريل 1869.

أما الثوار فكان لهم التراجع لأجل الاستعداد لعمليات خاطفة، فمقاومتهم بدأت تعرف مظاهر الضعف والتي سنلمسها في المرحلة الأخيرة رغم تواجد بعض المواجهات.

المبحث الثاني : موقع سي الأعلى أثناء فتور وتراجع الثورة

أثبت الصراع العسكري القوي الذي كان بين الثواروالجيش الفرنسي في المرحلة السابقة عظمة التخطيط الإستراتيجي لقادة أولاد سيدي الشيخ وفي مقدمتهم المنسق سي الأعلى. فبتفكيره العسكري كان يفاجيء كل مرة الفرنسيين بتكتيك وخطة تقوم على أسس ومبادئ حربية مختلفة عن سابقاتها*، الأمر الذي دفع بالسلطات الإستعمارية وعلى رأسها الحكومة إلى ضرورة التفكير في خطة عقلانية تحدث محاصرة تامة على كل الثوار، بهدف إقصاء المقاومة التي دامت طويلا من جهة. ومن جهة أخرى اكتسبت أتباعا ومساندين من قبائل جبل عمور وبعدها قبائل الحدود الجزائرية المغربية[1]، حيث دعمت الثوار ماديا ومعنويا وعلى رأسها ذوي منيع، أولاد جرير، بني قيل[2]. وعليه كان لابد من إعادة كسب ثقة هذه القبائل

---

*إعتمد ثوار أولاد سيدي الشيخ وعلى رأسهم سي الأعلى في مقاومتهم للإستعمار على إستراتيجية عسكرية تقوم على أسس تقتضي إستغلال الظروف والأوضاع العامة التي يعيشونها. وعلية نجد في مقاومتهم أولا العامل الجغرافي، بإستغلال الطبيعة الجغرافية لأراضيهم والمناخ الصحراوي لصالحهم ضد الفرنسيين، بعدها انتقلوا فكان التحول يقتضي استعمال السرعة في مجال الحركة من منطقة إلى أخرى تحقيقا للتوازن الثوري على مستوى مناطق النفوذ، بعدها وفي مرحلة المراقبة والمحاصرة الاستعمارية عمدوا إلى إستغلال المراوغة السياسية لصالح المجال العسكري .

1_ Gsell. (S). Harçais. (G). Les Villes province de la France . P. 239.

2_ بني قيل: يتمركزون بأحواز شط تيقري، يتفرع عنهم: بني غمراسن (أولاد يوب، أولاد حاجي)، بني قومي (أولاد فارس، أولاد إبراهيم، أولاد سيدي علي، أولاد سيدي أحمد بن عامر). أنظر: Lyautey. Vers le Maroc, (Lettres du sud Oranais) (1903-1906). Armand Colin. Paris. 1937. P. 357

Sabatier Camille . Op . Cit . P. 66 .

Fillias Achill . Récits militaires . L'expédition de l'Oued guir . Boyer. Alger . 1880 . P9.

وإخضاع. ومن هنا كانت حملة واد قير في أفريل 1870[1]، أين أعطيت الأوامر إلى الجنرال ويمبفن Wimpffen إلى تولي الحملة، وتحت رئاسته قائدين هما كولمب Colomb وشانزي Chanzy[2]. وإنتهت هذه الحملة بمعارك طاحنة مع القبائل ومنهم ذوي منيع، والتوجه مباشرة على قصر عين الشعير[3] الذي لجأت إليه القبائل برفقة الثوار، فتم محاصرتهم مؤقتا لأن الحصانة الطبيعية أفشلت الفرنسيين[4].

وبخصوص هذه الحملة لابد من الإشارة إلى أن اندفاع الفرنسيين نحوها ساهمت فيه ظروف وعوامل ارتبطت بالثوار أساسا وبتراجعهم مع نهاية 1869، بعد انهزامهم في أم الدبدب والمورة، إلى جانب الهجومات التي تولاها بن قدور[5]، فأصبح بذلك مركز الثوار غير متوازن، وما زاد في اختلاله وضعية زعيم الغرابة الشيخ سي الطيب الذي كان طاعنا في السن، غير قادر على القيام بدور فعال، خاصة وأن أبناءه كانوا بقبضة سلطان المغرب، فكان بذلك عاملا قويا للضغط عليه من طرف الفرنسيين. وزاد الوضع تأزما على الثوار بعد وفاته في 15 جويلية 1870 عن عمر يناهز التسعين عاما، حيث خلفه ابنه الشيخ معمر في القيادة والذي أبدى من البداية ميولا إلى سليمان بن قدور وحسّن العلاقة معه[6].

كل هذا خدم السلطات الإستعمارية وسمح لها بإستغلال هذا التراجع في حربها البروسية سنة 1870 لأن أغلب القبائل الثائرة جنوبا تعرف هدوءا نسبيا. وهذا في حد ذاته يعتبر عند الثوار تحضيرا لإعادة العمل الثوري. وسيتولى سي

1_ GG . Civile de l'Algérie .Statistique Générale de l'Algérie .(1867-1872).P. 3.
_ Filias Achille . L'Algérie ancienne et moderne . Op . Cit . P. 202.

2_ G.G. Civile . Op .Cit .PP. 3 – 4 .
_ Gsell. (S). Harçais. (G). Op .Cit . P.240.

3_ قصر عين الشعير يبعد بـــ : 77 كلم جنوب كولمب بشار .

4_ G. G. Civile. Op .Cit .PP. 3 – 4 .
_ Annie Rey Goldzeiguer .Op . Cit . P. 544 .

5_ بعد إعلانه والتصريح بخدماته للفرنسيين ، عمد سي سليمان بن قدور في مطلع 1868 إلى قيادة الحميانيين في عدة عمليات عسكرية ضد الثوار بتأييد من القوات الفرنسية ، فهو شن هجوما في ليلتي 28 و29 من جانفي 1869 على الزعيم الثوري سي قدور كتمهيد لهجوم الضابط لويس في أول وخامس فيفري . انظر : بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19–20) . ج1 . ص . 197 .

6_ Gourgeot. (F). Op . Cit . P. 59 .
_ Voinot . "La menace des Ouled Sidi Chikh contre le tell Algérien et les dangers de leurs intrigue au Maroc" .(1870–1873) . R . A . 1920. N° 61 . P. 62.

قدور بن حمزة ــ بحلول سنة1871 ــ الجهاد مستغلا العصيان القائم بالمناطق الشمالية بزعامة الشيخ المقراني والحداد[1] بحيث ستكون مقاومتهما شمالا دعما ودفعا للمقاومة جنوبا .

غير أن قدور بن حمزة وسي الأعلى عندما قررا العودة لم يكن مباشرة بل كان في إطار المراوغة والتفاوض. وهذا يؤكد أن المقاومة لم تعد بقوتها الأولى لكن هذا لا يعني الفشل والإستسلام، لأن الإستراتيجية العسكرية عامة في حرب معينة، تأخذ في مرحلتها الأولى شكل المواجهة في معركة يشارك فيها المتخاصمين بعدة وقوة عسكرية كاملة، ومع حدوث الفتور تأخذ طابع المراوغة لتدخل بذلك في مجال حرب العصابات، فتقل المعارك. وإن وجدت تكون نتائجها غير مضمونة وهذا ما سنلمسه في هذه المرحلة من خلال التحركات الثورية التي حدثت وهي كالتالي :

1.معـــركة ماقــــورة (أفريل 1871) :

لم يكد الفرنسيون يتمتعون بحالة الهدوء والسكينة التي عمت الحدود الجزائرية المغربية بعد حملة ويمبفن Wimpffen ، والتي دامت سنة[2]، حتى بدأ التحرك الثوري يسطع من جديد في المنطقة ذاتها، مستغلين ظروفا، أهمها الأوضاع الداخلية التي تعيشها الحكومة الفرنسية بعد الحرب البروسية. وما نتج عن الإنهزام على مستوى النظام السياسي[3]، والذي أثر بدوره على الوضع الداخلي للجزائر هذا

---

[1]ــ الشيخ المقراني ، البشاغا محمد وهو ابن الحاج أحمد المقراني ينتمي إلى أسرة تميزت بنفوذها القوي، حيث شارك والده في قوات الحاج أحمد الباي في مقاومة حملة الإحتلال في 1830 وفي حملة ضد الغزو الفرنسي على قسنطينة في 1837 وبقي والده خارجا عن السلطة الفرنسية حتى عام 1838 أين استسلم بواسطة الشيخ بوعكاز بن عاشور، شيخ فرجيوة ومنحت له مشيخة مجانة في جويلية وتقلد منصب الخليفة في 1838/9/30 وتوسعت خدماته للفرنسيين وفي المقابل توسع نفوذ العائلة الذي جعل للفرنسيين يعمدون إلى اضعافه بدء من 1840 والدليل بعد وفاة الوالد تقلد الشيخ محمد لقب الباشاغا أي الأمر الذي اعتبره حطا لقيمة العائلة .
الشيخ الحداد : يعود أصله إلى بني منصور، امتهن والده حرفة الحدادة مخلفا ولدين منهم متفقا، أسس زاوية لتعليم القرآن وهو علي الحداد والد محمد أمزيان الحداد زعيم الثورة في 1871، درس في زاوية والده فتعلم مبادئ العربية وحفظ القرآن. أنظر: يحي بوعزيز. ثورة1871. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .الجزائر 1975 .ص . 467 .

[2]_ Perret . Op. Cit. P. 407.

[3]ــ سقوط الإمبراطورية الثانية لنابليون الثالث في 4 سبتمبر 1870 وتعويضها بالجمهورية الفرنسية الثانية وعليه فقد تغير على إثرها النظام المتبع بالجزائر من حكم عسكري إلى حكم مدني بالمناطق التلية في حين بقاء مناطق الجنوب على نفس النظام العسكري .أنظر : عباد صالح . المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870 – 1900. ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1984 . ص . 153 .

من جهة. ومن جهة أخرى ظرف ثاني يتعلق بموجة العصيان التي تعم الشمال خصوصا بالقطاع القسنطيني وقطاع مدينة الجزائر بزعامة الشيخ المقراني والحداد في مارس1871. وإنطلاقا من هنا فقد تشجع الثوار وعلى رأسهم سي قدور بن حمزة الذي حاول تدشين الجهاد بتطبيق الإستراتيجية الحربية التي احدثها سي الأعلى، بعدما لمس التراجع العام للمقاومة. وتتمثل في محاولة التظاهر للسلطات الاستعمارية برغبة التفاوض. لكن في المقابل التحضير السري كان قائما بدليل أنه عمد إلى عقد إجتماع مع أتباعه في بداية 1871 معلنا الجهاد أمامهم[1]. ومن هنا يمكن اعتبار إعلانه للعمل العسكري في هذه المرحلة وحسب ما أورده تروملي Trumelet نوع من المراوغة. فهو يذكر أن السلطات الإستعمارية بادرت بالإتصال بواسطة الأغا قدور ولد عدة[2]، الذي عرض الاقتراح على زعيم الشراقة[3]، وتم الإتفاق على مكان اللقاء قرب بوقرن غرب الشط الغربي في يوم 24 مارس 1871. لكن قدور بن حمزة تخلف عن الموعد عمدا وحسب ما يبدو فالزعيم يكون قد تخوف من أن يكون هذا اللقاء بمثابة مؤامرة لأسره مثلما حدث سابقا مع سي الأعلى في سنة 1867[4]. وهذا التخلف[5] عوضه سي قدور بظهورة في منطقة خنقة الهدى والتي تبعد عن مكان اللقاء بـــ: 150 كلم رفقة قوة عسكرية معتبرة من الثوار[6].

1_ G. G. Civile de l'Algérie. Statistique Générale de l'Algérie.(1867-1872) .Op. Cit. P. 4.

2_ آغا القبائل الصحراوية التابعة لمنطقة سيدي بلعباس .

3_ أوكلت السلطات الفرنسية مهمة التفاوض مع الثوار من أجل السلم إلى سي قدور ولد عدة والظاهر أن هذا الأخير عمد إلى محاولة استطلاع رأي سي قدور حول التفاوض قبل أن يقدم القرار إلى الفرنسيين ووجد عند سي قدور القبول والاستحسان . أنظر: يحي بوعزيز . ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ج1 . ص.199.

4_ Trumelet . "Notes pour servir à l'histoire l'insurrection… " . R. A. N=°156. Op. Cit. P P. 451 .462 .

5_ برر الزعيم قدور بن حمزة تخلفه عن موعد اللقاء مع الفرنسيين بارسال رسالة في يوم 3 أفريل 1871 يقر بإعادة الرد على اقتراحاتهم يومي 6 و7 من أبريل 1871. أنظر: بوعزيز يحي. ثورات الجزائر في القرنين(19-20) . ص 200 .

6_ GG . Civile de l'Algérie .Statistique Générale de l'Algérie.(1867-1872) .Op . Cit. P. 5.

_ Voinot . "La menace des O. S. Ch. contre le tell Algérien…. Maroc" .R . A. Op Cit. P. 65 .

تصرف سي قدور لم تعتبره السلطات الاستعمارية بالأمر الهين بل استهتارا وتلاعبا دفعهم إلى الإدراك أن الثوار يستعدون عسكريا. الأمر الذي ولد نوعا من الإضطراب والخوف بين قبائل تلمسان – (بمركزي مغنية وسبدو)[1] – التي إضطرت إلى ترك مراكزها باحثة على منافذ بالجبال للحماية[2] . ودفع في نفس الوقت بالفرنسيين إلى اتخاذ ترتيبات عسكرية آنية شملت قوما من قبائل المنطقة وعلى رأسهم الأغا ولد عدة وقايد القياد محمد ولد البشير وفرق أخرى من الحراس على طول المناطق الصحراوية، لكن يبقى أهم تدبير يتجسد في القوة العسكرية الضخمة التي جهزت في أغلبها من سعيدة تحت إمرة ضباط عسكريين، كل من ميرسيMercier – فرنسوا François – ميلوازي Méloizes[3]. وأعطيت الأوامر لهذه القوة بالتوجه جنوبا والتمركز بسيدي الجيلالي في 31 مارس، وفي 7 أفريل توجهوا إلى ماقورة[4]. ومن هذه القوة العسكرية المعتبرة[5] ندرك مدى الإعتبار الذي يعطيه الفرنسيون لأولاد سيدي الشيخ، حتى في هذه المرحلة والتي تعتبر في مجملها فترة تراجع. وهذا يدل على قوة الإستراتيجية التي يعمدها سي الأعلى من مرحلة إلى أخرى، فالتحرك الثوري بقيادة سي قدور بن حمزة دُشّن فعليا في 17 أفريل 1871 عندما انطلق هذا الأخير بقواته رفقة سي العربي وأخوه سي سليمان من فرع الغرابة، وتمركزوا على بعد كيلومتر شمال ماقورة، وانتهى الزحف بإصطدام في معركة طاحنة ضد ميلوازي Méloizes الذي شارك بقوة تقدر بـ 5000 جندي وفرقة من القوم ومدفعين[6]. وظهر الثوار في هذه المعركة خاصة في البداية بمظهر القوة حيث تمكن فرسانهم من اختراق صفوف العدو وأحدثوا فوضى رهيبة انتهت بمقتل الضابطين ميرسي Mercier وفرانسوا François وكذا 23 فردا من

[1]– قبائل تلمسان هي أولاد نهار، الأنجاد، أولاد مطار، أولاد بالغ .

[2]–.Voinot . "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc" .R. A Op. Cit. PP. 65. 71 .

[3]– القوة العسكرية تكونت من : الفرقة 14 من المشاة و10 أسراب من الفرسان وفصيلتين مدفعيتين أنظر :

– Noêl . "Document historique…..d'El- Aricha". B . S . G . O. Op. Cit .P. 204 .

[4]– G .G . Civil .Op. Cit . P. 5 .

[5]– تكونت القوة العسكرية من 1700 جندي مشاة و644 فارس إضافة إلى فرقة مدفعية . أنظر :

– G . G .Civil .Op. Cit . P. 5 .

[6]–Voinot . Op. Cit. P. 72.

الصبايح، إضافة إلى مفقودين وعدد من الجرحى، مباشرة بعدها انسحب الجيش الفرنسي إلى سيدي الجيلالي لإعادة الترتيب[1]، في المقابل استغل سي قدور الوضع وتوجه إلى جبل بقيرة أين شن هجومات واسعة. لكن مع عودة القوات الإستعمارية من جديد تراجع الثوار وانسحبوا إلى الاراضي المغربية وتحديدا إلى عقلة السدرة لدى بني مظهر، وهم في حالة مطاردة من طرف فرق القوم. وفقد الثوار في هذه المواجهة حوالي 200[2] فردا من الاتباع من بينهم 63 رئيس عائلة كبيرة لبني قيل، ذوي منيع، أولاد عيسى. ومع إنسحاب الثّوار إلى الأراضي المغربية، إصطدموا بالموقف السلبي الذي أبداه السلطان الذي منعهم من الدّخول إلى أراضيه ومارس عليهم ضغوطات قويّة، حيث أمر باستدعاء كل زعماء القبائل الخاضعة له، وكلفهم بمطاردة الثوار، ثمّ أمر بالبحث عن إبني الشيخ سي الطيب واعتقالهما. ونتج عن هذا الضغط خروج الثوار إلى من المغرب الأقصى[3].

من خلال تتبعنا لمسار تحرك قدور بن حمزة، نلمس التواجد الفعلي لسي الأعلى في المعركة لم يكن واردا. لكن نجده يبرز من خلال الخطة التي إعتمدها سي قدور في الثورة وكذلك نلمسه في طابع الدعم الذي أولاه لإبن أخيه. وهذا طبيعي لأنه يمثل المستشار السياسي والقائد العسكري في آن واحد لكل أبناء أخيه. فهو كان يحدث كل مرة تقييما بعد كل مواجهة، ثم يتدخل في الأوقات الحرجة أثناء التراجع والمحاصرة لإنقاذ الوضع بتوجيه ضربات إلى عملاء الفرنسيين وهذا ما نلمسه في الحملة الموالية.

2. هجـوم سـي الأعلى على بنـي واسـين (3 جويلية 1871) :

إنّ الإجراءات التّعسفية التي أقيمت بعد معركة ماقورة على طول الحدود الجزائرية المغربية بإتفاق بين الفرنسيين وسلطان المغرب[4]، قد نتج عنها خضوع

[1]_ Perret . Op. Cit. P. 410 /_ G. G. Civile de l'Algérie_.Statistique Générale de l'Algérie .(1867-1872) .Op . Cit. P. 5.
[2]_ Voinot. "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien.... Maroc". R. A. Op. Cit . P. 72 .
[3]_ Ibid . P. 73.
[4]_ Ibid. P .73. /_ Perret. Op. Cit. P. 410.

وانصياع قبائل دائرة تلمسان. الأمر الذي جعل وضع المقاومة في ميزان التأرجح والتباين بمعاناة الثوار من المحاصرة والمتابعة من الجهتين (فرنسا، المغرب) .

وعليه لم تعد فكرة المواجهة المباشرة مع القوات الإستعمارية تأتي بالهدف الصحيح خاصة وأن التقابل الحربي في معركة يتطلب توفير عدّة حربية ومساندة مادية ومعنوية التي كانوا يحصلون عليها من القبائل الجزائرية ثم المغربية منذ 1866، حيث كانت هذه الأخيرة قواعدا خلفية للتحضير العسكري .

مع تأزم الإستراتيجية أمام المد العسكري الفرنسي القوي بالمنطقة ألزم سي الأعلى بتقييم الوضع ، والوصول إلى حتمية إقصاء المواجهة مع الفرنسيين مؤقتا، وتعويضها بحرب العصابات والهجومات الخاطفة ضد أعوان العدو من القبائل، والذين ساهموا في تثبيته بالمنطقة. وبذلك تكون من جهة ضربة قوية للعدو في العصب الحسّاس الذي يعتمد عليه، ومن جهة أخرى تكون بمثابة دعم وتواصل لحملة سي قدور، وانتقاما في آن واحد من القبائل العميلة، التي رفض زعماءها تلبية دعوة الجهاد التي أعلنها ابن أخيه، وعلى رأسهم نجد زعيم قبيلة بني يزناسن المدعو محمد ولد البشير [1] فهو رفض التعاون مع الثوار بعد تلقيه مراسلة من قدور حمزة مع نهاية سبتمبر. رفضه بعدم المشاركة وتقديم الدعم إلى عدم وجود قرار رسمي من سلطان المغرب يسمح له بذلك[2].

وهكذا كانت حملة سي الأعلى كإنتقام من الطرفين في آن واحد. لكن هجومه لم يكن مباشرة بعد تحركات سي قدور، بل حاول بحنكته العسكرية التماطل ومباغتة العدو وإيهامه بشعور أن منطقة الحدود الجزائرية المغربية تعيش هدوءً وأمنا بعد الإجراءات التي إتخذوها، ثمّ يفاجئهم بشكل سري بزحفه نحو قبيلة بني واسين مع 3 جويلية 1871[3].

---

[1]_ Voinot . Oujda et L'Amlat . Typographique et Lithographique. Oran. 1912. P 414

[2]_ Voinot . "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc". R. A. Op. Cit. P. 64.

[3]_ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) . ج1. ط . 1. دار الغرب الإسلامي . بيروت .2000 . ص . 204 .

إذن عنصر السرية والمفاجاة الذي اعتمده سي الأعلى إعترف به الفرنسيون لأنهم لم يعلموا لا بالتحضير ولا بهدف الثوار عامة إلا في أثناء التحرك. فالمعلومات لم ترد إلى مركز السلطات الإستعمارية بمغنية إلا في صباح نفس اليوم الذي انطلق فيه سي الأعلى، من طرف أحذ الحراس، والذي أعلن عن قدوم قوة معتبرة من ناحية قبائل الأنجاد[1] دون أن يحدد عناصرها بالضبط. ونفس المعلومات أبلغ بها من طرف عميل آخر يدعى الشيخ علي ولد رمضان حيث أطلعهم بأن الثوار سينظمون هجوما على بني واسين.

مباشرة بعد بلوغ هذه الأخبار المتأخرة عم الخوف أولا بين أوساط الفرنسيين الذين سارعوا إلى التسليح. وثانيا عم بين الدواوير التابعة للقبيلة المستهدفة والمتمركزين غرب، مغنية، فأغلبها عمدت إلى هدم خيامها وجمع أمتعتها متجهة إلى مغنية طالبة الحماية من الفرنسيين[2].

التدابير السريعة للعدو لم تبطل المشروع الهجومي لسي الأعلى بل انطلق في حملته بقوة عسكرية تقدر بـــ: 200 جندي راجل وحوالي 100 فارس، وكان برفقته ابن أخيه سي الدين بن حمزة وعناصر معتبرة من قبيلة الأنجاد[3]. واستعمل في هذا الهجوم مبدأ السرعة في التحرك لإستهداف الدواوير التي لم يسعفها الحظ في الرحيل وعلى رأسها أولاد بختاوي، فنهب ما بين 3000 إلى 4000 من المواشي، (الغنم والمعز)، وحوالي 27 رأس من البقر إضافة إلى المئات من الجمال، وإلى جانب هذا نجد زعيم القبيلة محمد ولد البشير يدعي ان الثوار سرقوا منه مبلغا بـــ: 12000 فرنك[4].

بعد هذا الهجوم الإنتقامي إنسحب سي الأعلى بثواره إلى المغرب الاقصى محملا بالغنائم ومن ورائه فرق من القوم التابعين للمكتب العربي لمغنية والقبيلة

---

1 ــ الأنجاد قبيلة أصلها عربي تنتمي إلى ذوي عبيد الله القادمين من شبه الجزيرة العربية يستقرون بشرق العريشة، تابعة لدائرة سبدو. أنظر: Voinot . Oujda et L'Amlat . Op . Cit . P . 180 .

2 ـ. Voinot ." La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc". R. A .Op. Cit. PP .74-75.

3 ـ Ibid. P .75.

4 ـ Ibid . P. 75.

المستهدفة, يتتبعون آثاره. لكن مطاردتهم لم تنجح سوى في إسترجاع بعض الجمال فقط. والملاحظ على هجوم سي الأعلى أنه كان ناجحا لاعتبارين:

أولا: خسائره لم تكن كبيرة، فقد فقط إلا أربعة عناصر منهم مأسور. وفي المقابل قتل من الفرنسيين حوالي 5 أشخاص. كما أنهم فشلوا في الملاحقة، فأغلبية الثوار وبسرعتهم تقدموا كثيرا وأصبح من الصعب مطاردتهم، اكتفوا بدفعهم إلى سيدي يحي على أبواب وجدة[1].

ثانيا: تولد لدى سي الأعلى حماس قوّي جعله يفكّر جديّا في إعادة الهجوم على قبائل مغنية[2]، وصرح برغبته في لقاء جمعه مع أتباعه وجماعة من الأنجاد.

3. معركة المنقب (ديسمبر 1871) :

إنّ الإنسحاب العام الذي اعتمده كل من قدور بن حمزة بعد معركة ماقورة وسي الأعلى بعد هجومه على قبيلة بني واسين نحو الأراضي المغربية[3]، إضافة إلى الموقف الذي أبداه سلطان المغرب ضد الثوار ــ منعهم من إستغلال أراضيه للنشاط الثوري وإصدار الأوامر لأتباعه بالمراقبة[4]ــ. كل هذا ولد لهم حالة من المحاصرة والضيق خاصة وأن زعماء أولاد سيدي الشيخ كانوا يعيشون ظرفا داخليا صعبا تجسد في الإنشقاق والإحباط الذي سادهم، وبدايته كانت مع بسي الزبير، فحسب ما ذكره تروملي Trumelet حاول الإتصال مع الفرنسيين بمنطقة بني يزقن معلنا رغبته في الإستسلام[5]. يلي هذا الصراع الذي حصل بين قدور بن حمزة ومعمر بن

---

[1]ــ Voinot ." La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc". R. A .Op. Cit. PP. 76-77.

ــ Voinot . Oujda et L'Amlat. Op. Cit. PP. 414- 415.

[2]ــ مغنية : تبعد بــ : 54 كلم من تلمسان . أنظر :
Dictionnaire des communes de l'Algérie . P. 104

[3]ــ انسحب سي قدور بعد حملته نحو عقلة السدرة لدى بني مظهر ثم انتقل إلى عين الشعير يوم 3 ماي ثم بني قيل جنوبا ونفس الانسحاب بالنسبة إلى سي الأعلى حيث توجه بعد حملته إلى الأراضي المغربية .

[4]ــ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج1 . ص . 201 .

[5]ــ بني يزقن : هي إحدى قصور بني الميزاب تبعد بــ : 2 كلم عن غرداية أنظر :
Documents Algériens . M'ZAB . N°16. 30/8/1955 .P. 3 .

الطيب من فرع الغرابة انتهى بمواجهة بينهما في 3 اوت 1871 بعقلة السدرة[1] أسفر عنها مقتل أخوين للشيخ معمر[2].

غير أن هذه الأوضاع لم تقلل من عزيمتهم حيث أقر سي الأعلى وسي قدور إعادة بعث العمل الثوري في هذه المرحلة الأخيرة للمقاومة لكن بترتيب حدبث يقضي تواجد القائدين معا. وهو الأمر الذي لم نتعوده من زعماء أولاد سيدي الشيخ في الحملات السابقة أين كانوا ينسقون العمل المسلح على مستوى واسع في مناطق متفرقة عكس ما جرى هنا، وربما هذا يعود إلى المحاصرة التي يعانون منها بعد فقدانهم مناطق عديدة. والملاحظ أن قدور بن حمزة بعد إنتقاله إلى عقلة السدرة شرع في حملته مع شهر أكتوبر[3] بمحاولة جلب مناصرين بدء بإستمالة أهالي حميان[4].

هذه الحوادث جعلت السلطات الفرنسية تدرك مرامي الثوار باتجاه التل الوهراني. فكان تصرفهم سريعا بتركيز فرقتين عسكريتين في كل من عقلة النعجة بالشط الغربي وفي بوقرن قرب الضاية ابتداء من 10 نوفمبر1871. وفي نفس الوقت أرسلوا قوم الطرافي بقيادة حاكم دائرة البيض لمراقبة الحدود الجزائرية المغربية فكان تمركزهم بالفراطيس[5]. لكن هذه الإجراءات لم تؤثر على سي قدور بل عمد إلى اختراق القوات المحتشدة بالشطوط متجها إلى التل بدء من 11 نوفمبر 1871 [6]، أين اتجه إلى الشط الغربي ثم رأس النوالة ثم بئر المرحوم[7]. واختراقه لم يخلو من الهجمات الخاطفة ضد العملاء، والتي وجهها خصوصا ضد قبائل بني

1_ Gourgeot. (F) . Op. Cit. P. 59.

2_ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) . ج1 . ص . 204 .

3_ الصراع بين الطرفين بدا عندما كان قدور بن حمزة متواجدا في المريج عند بني مظهر وسي معمر في عقلة السدرة .

4_ استغل سي قدور في استمالته لأهل الحميان ظروفا تجسدت في هجوم سليمان بن قدور على سكان مهاية وسلب بعض قطعانهم فاحتج قائدهم بوبكر لدى حاكم تلمسان. فانضم عناصر من الحميانيين إلى سي قدور ولد حمزة بعد تخليهم عن سي سليمان بن قدور أنظر : يحي بوعزيز . ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج . 1. ص ص . 201 – 202 .

5_ يحي بوعزيز . نفس المرجع السابق . ص . 202 .

6_ Gaffarel Paul . l'Algerie Conquise depuis la Prise de Constantine jusqu'à nos jours . Firmin Didot et Gie . Paris .1889 . P .109 .

7_ رأس النوالة : تقع جنوب الحسابية وبئر المرحوم تبعد بـ : 45 كلم غرب سعيدة .

مظهر في دائرة الضاية وضد عناصر حميان الذين لازالوا موالين للآغا سي سليمان بن قدور، مباشرة بعدها اخترق الشط الشرقي إلى الخيثر مع 13 نوفمبر. وبهذا أصبح يهدد سكان الهضاب العليا والتل، واضطر الفرنسيون إلى إحداث تعزيزات جديدة لحماية الشمال[1]، فنقلوا قواتهم من سعيدة والضاية وسبدو وركزوها في طافراوة ووادي المويلح والعريشة[2].

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المؤرخين قد أوردوا مسار سي قدور نحو التل بمفرده دون الإشارة إلى سي الأعلى، لكن رغم هذا فإنه يمكن الجزم بتواجده لأسباب : أولا: إنّ المحاصرة التي وجد بها الثوار بمنطقة الحدود حتمت على القائدين جعل نشاطهما في آن واتجاه واحد نحو منطقة معينة.

ثانيا: لقد تولى سي الأعلى في إطار النشاط الثوري للمقاومة ما بين 1864 و1866 قيادة حملتين نحو مناطق الهضاب والتل الغربي. وبالتّالي فهو أكثر معرفة بهذه المناطق والمنافذ التي تسمح بالدخول إليها، وعليه فلا بد أن يكون مع ابن أخيه قدوربن حمزة كمستشار ومرشد له .

ثالثا: عند شروع قدور بن حمزة في تحركاته الثورية مع أوائل شهر ديسمبر تمركز بجنوب غرب الأبيض سيدي الشيخ بقوة عسكرية ضخمة تقدر بـ : 3600 فارس[3]، ممّا يدل على تحضير لعمل عسكري ليس لوحده وإنمّا برفقة عمه سي الأعلى. ودليل ذلك، الهجوم الذي أحدثته السلطات الفرنسية ضده في يوم 23 ديسمبر 1871 بقيادة عقداء مخضرمين في الحروب منهم لوقران Legrand وإلى جانبهم العميلين سليمان بن قدور والآغا ولد الصحراوي[4].

1ـ بوعزيز يحي . ثورات الجزائر في القرنين (19 – 20) . ج . 1. ص .202 .

2ـ واد المويلح : يقع برأس الماء بالتل الوهراني .

ـ طافراوة : تبعد بـ : 25 كلم عن سعيدة .

ـ العريشة : ملحق تابع لمعسكر مغنية تبعد 329 كلم عن البيض وهي مركز عسكري مهم لمراقبة الحدود.

ـ سبدو : تبعد بـ : 38 كلم جنوب تلمسان أنظر :

Dictionnaire des communes de l'Algérie . PP. 183 – 71 – 170 .

3ـ مطمر محمد العيد . "الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ" . ملتقى 1996 . ص . 17 .

4ـ Perret . Op . Cit . P.409.

جرت المعركة بين الفرنسيين والثوار بقيادة كل من قدور بن حمزة سي الأعلى ومعمر ولد الشيخ الطيب[1] بمنطقة المنقب[2]. قاتلوا فيها بقوة لمدة ثلاث ساعات ونصف لكن ضخامة العدّة الاستعمارية حملتهم خسائر ثقيلة، حيث إستشهد ما يقارب 150 من المجاهدين وجرح القائدان قدور بن حمزة وسي الأعلى[3]. والأكثر من هذا فقد ضاع ختم القائد وأسرت زوجته وابنه الصغير محمد واستولوا على الخيول والبغال وما تحمله من أمتعة ومؤن. كما استسلم الكثير من المجاهدين وعمد الفرنسيون على توزيعهم كأسرى على أغوية فرندة ومعسكر وعمالة قسنطينة[4]، ومن هذا التصرف نجد أن الفرنسيين تعمدوا تشتيت أتباع أولاد سيدي الشيخ للقضاء على أية محاولة جديدة من العمل الثوري .

وعلى إثره تفرق الثوار واضطر الزّعماء إلى إختيار الإنسحاب والفرار وهم في حالة إنهاك وإعياء باتجاه المغرب الأقصى. ولم يقتصر التأثير على فرع الشراقة بل تعدى ليمس عناصر من الغرابة الذين فضلوا التّعامل مع الفرنسيين، وعلى رأسهم سي سليمان بن قدور، الذي أصبح في إقامة جبرية[5] * .

عموما محاولات أولاد سيدي الشيخ في هذه المرحلة دفعتهم وعلى رأسهم سي الأعلى، بإعتباره العصب العسكري إلى إدراك يقضي إلى أن إعتماد حرب العصابات لم يعد يأتي بالنتيجة التامة. بل على العكس أفقدهم الكثير بسبب الإحتشاد الضخم للقوات العسكرية، وهنا بدا من الضروري التفكير في معيار سلمي لمقاومة الإستعمار.

1_ Voinot . "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc". R . A . Op . Cit . P.80

2_ المنقب تبعد بـــ : 40 كلم جنوب البنود . أنظر: يحي بوعزيز. المرجع السابق . ص . 203 .

3_ Perret . Op. Cit . P . 410

4_ Voinot . Op . Cit . P . 80.

5_ Ibid . P . 80 .

*ـــ رغم الجهود التي قدمها سليمان بن قدور وهو بمنصب الآغا على البيض والحميان إلا أن الفرنسيين لم يكونوا راضين عليه بحجة أنه من أولاد سيدي الشيخ، ولم يستطع التأثير فيهم لأجل الإستسلام، وعليه فقد أقر الحاكم العام ببقاءه في منصبه دون سلطة فعلية حيث امر نقله مع اتباعه إلى سهل ملاتة قرب سبخة وهران في أواخر ديسمبر 1871 واصطحب معه عائلة سي معمر، وأصبح في شبه إقامة جبرية. لكنه تمكن في 11 فيفري 1873 من الفرار مع زملائه إلى الحدود المغربية واستانف نشاطه ضد فرنسا . أنظر:
Dominique. (L). Mémoire de la Societé Historique Algérienne . Adolph Jourdan . Alger . 1909 . PP . 360-3610 .

المبحث الثالث : إتفاق 1883 وموقف سي الأعلى منه

إختلفت رؤية ونظرة الفرنسيين والثوار على حد سواء حول مبدأ التفاوض، والرغبة المرجوة فيه من كليهما بين المراوغة لمواصلة النشاط الثوري وبين إحداث عملية الإستسلام والخضوع، تسهيلا للتوسع في أعماق الصحراء. وسنلمس هذا التباين للطرفين من خلال مسار الإتصال الذي انطلق مع 1872، والذي تواصل حتى فترة التسعينات من القرن 18. وما تخلله من أحداث ومواقف من الطرفين حسب ظروف مختلفة. وإنطلاقا من هذا يمكن تقسيم عامل التفاوض إلى مرحلتين حاسمتين على أساس الجانب الذي إفتعل ميدان الحوار، وكذلك على أساس مبدأ القبول والرفض الذي تميز بهما ثوار اولاد سيدي الشيخ وعلى رأسهم سي الأعلى، وحالة الإنفصال التي تولدت بينهم لمطامح شخصية، وهنا يمكن طرح الإشكال الذي يحدد موقع سي الأعلى في التفاوض من المرحلتين .

1 . المرحلة الأولى (1872 – 1874) :

إنّ الهزيمة التي أبلي بها الثوار في معركة المنقب سنة 1871 وانسحابهم جنوبا نحو ورقلة قد جعل مسار المقاومة متوقفا، متميزا بالهدوء والسكينة التي عمت الجنوب الغربي عامة[1]، خاصة بعد التعزيزات العسكرية[2] التي أقرتها السلطات الاستعمارية نحو المنيعة لقطع طريق الثوار بتوات ومنعهم من العودة إلى النشاط الثورى. فالوضع الصعب الذي أصبح فيه الثوار وعلى رأسهم سي الأعلى جعل رؤيته إلى التفاوض ضرورة حتمية لربح الوقت والاستعداد أكثر. رغم نتائجه لم تكن ناجحة سابقا في سنتي 1866 – 1867 إلى حد لم يتعدى فقط بعض عمليات النهب والتخريب.

---

[1]– Voinot . "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc" . R. A. PP. 80 – 81.

[2]– أعطيت الأوامر إلى قوات الأغواط للتوجه نحو بريزينة بعدها إلى المنيعة لقطع الطّريق أمام الثوار وفي المقابل توجهت قوات سعيدة والضاية نحو الشمال. أنظر: بوعزيز يحي. ثورات الجزائر في القرنين (19– 20) . ج . 1 . ص . 202 .

وحسب ما اِتفق عليه المؤرخون، فالاتصالات بين أولاد سيدي الشيخ وفرنسا كانت في مطلع 1872[1] فتروملي Trumelet ذكر "...دشن سي الأعلى التفاوض بمحاولة الإتصال بقائد متليلي وغيره من شخصيات أخرى بالأغواط، معلنا رغبته في عقد سلم وخضوع مع الفرنسيين"[2]. وما أورده "تروملي" تطابق مع ما جاء في مراسلات عدون بن باسعيد قائلا : "...وثانيا في الشتاء الماضي كان السيد الأعلى طلب الأمان بواسطة ولد سي النعيمي وسليمان بن مسعود ..."[3]. لكن نتائج الاتصال لم ترد في الكتابات التّاريخية، وبالتالي فهي غير معروفة، إلا أنه يمكن تفسيرها بأن هدف سي الأعلى منها لم يكن الإستسلام وكسب الفرنسيين والحصول على امتيازات، بل رغبته الحقيقية والتي ذكرها "تروملي" هي عبارة عن مراوغة للتقرب من السكان والقبائل الخاضعة لفرنسا والقيام بنشاط بينهم، مستغلا في ذلك خاصة الحماس الثوري الذي يعم الجنوب الشرقي، بزعامة بوشوشة[4]، الذي يعمد إلى إعادة تكوين وتأسيس فرق للعمل المسلح. وتوالت محاولة سي الأعلى بإتصال أخر مع السلطات الفرنسية في أواخر سنة 1872. تشكل على إثرها وفد من أولاد سيدي الشيخ، ترأسه الدين بن حمزة بأمر من قدور بن حمزة وسي الأعلى، أين توجه لمقابلة القائد العام لمقاطعة وهران. وعند وصوله أستقبل من طرف النقيب بن داود محمد الذي قدّمه إلى الحاكم وعرض عليه الشروط مقابل الأمان[5] هي:

* ايقاف الحرب ورجوع الثائرين إلى إقليم الجنوب الجزائري .

* الإعتراف بسيادة فرنسا على الجزائر بما فيها الصحراء، وإشرافها على جميع مناطق نفوذ أولاد سيدي الشيخ بشكل غيرمباشربمساعدة قياد وأغاوات تعينهم.

1ـ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) . ج1 . ص . 205 .
ـ Rinn Louis ." La Politique D'effacement (1872-1881) ". R. A. 1886. N=° 30. P21.
2ـ Trumelet . Op . Cit . PP. 106 - 107.
3ـ مراسلات عدون بن باسعيد . ص . 66 .
4ـ الشريف بوشوشة : يدعى أمحمد بن التومي بن إبراهيم، ولد بقرية الغيشة في مطلع القرن 19 إندلعت مقاومته 1869 عندما تمركز بعين صالح وأعلن نفسه شريفا فبايعه الشعانبة المواضي وورقلة وزاد نفوذه. امتدت مقاومته حتى 1874 حيث ألقي عليه القبض في 13 مارس 1874 بمعركة الميلوك جنوب عين صالح، وصدر ضده الحكم بالإعدام ونفذ فيه يوم 29 جوان 1875 بمعسكر الزيتون بقسنطينة. أنظر: بن معمر محمد. "الشريف ، محمد بوشوشة، زعيم ثورة 1871 بالصحراء" . عصور.العدد 1. 2002. ص ص . 113-114 .
5ـ Le citoyen Bézy .l'Algérie – Documents Divers –"Insurrection du Sud Oranais" . Tom III . chez Tissier libraire . éditeur . 1858 . PP .75 .

* إعادة تأسيس بشغاليك البيض لفائدة عائلة أولاد سيدي الشيخ، ومنح مناصب قياد على ملحقات آفلو، ورقلة، متليلي، المنيعة، تميمون والأبيض سيدي الشيخ .

*إرجاع أملاك العائلة المصادرة وتعويض الأضرار التي ألحقت بها عل مدى عشر سنوات، حددت بـــ: 60.00 فرنك لسي قدور و30.00 فرنك لسي الأعلى[1].

* منح أجل ثلاثة أشهر كمهلة لاتخاذ القرار والرد على الشروط[2].

بعد إبلاغ الدين بن حمزة بالشروط لم يحاول العودة بها مباشرة إلى أعمامه بمتليلي، بل عمد إلى طلب مقابلة الحاكم العام للجزائر ووفق في طلبه. وتوجه إلى الجزائر، حيث أستقبل في يوم 4 فيفري 1873[3]، مقدما عرضه الذي قوبل بالرفض من الحاكم العام وأبقى في نفس الوقت على الشروط الأولى المعروضة بوهران .

أمام موقف الحاكم العام لم يكن على الدين بن حمزة سوى العودة إلى متليلي الشعانبة ليعرض على عميه سي الأعلى وأخيه سي قدور[4] ما دار بينه وبين الفرنسيين والشروط التي قدموها. رد الزعيمين على هذه الشروط كان طبيعيا برفض الإنصياع والاستسلام[5] وهذا بناء على التخطيط العسكري الذي إعتمده سي الأعلى بإستخدام التفاوض وسيلة استعداد للإنطلاق من جديد. وعليه فقد لمس كليهما في الشروط محاولة للخضوع والقبول بالسلطة الاستعمارية على حساب نفوذهم بالصحراء. غير أن الدين بن حمزة شخصيا فقد اختلف موقفه عن عميه ووجد العرض مشرفا بشروطه. وعليه فقد أرسل يوم 21 ماي 1873 رسالة سرية إلى الحاكم العام يعلمه

---

[1]ـــ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) . ج1 . ص . 205 .

[2]_ Voinot . "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc" . R . A. Op . Cit . P. 84

[3]_ Ibid . PP. 83 -84.

_ Rinn Louis ." La Politique D'effacement (1872-1881) " .R . A. Op . Cit . P . 210.

[4]ـــ مطمر محمد العيد . الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ . ملتقى 1996. ص . ص . 18 .

_ Rinn Louis .Op .Cit . P . 211.

[5]ـــ سعد الله أبو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) . ج1. ص 205 .

برفض الزعماء لشروطه، وفي نفس الوقت يعرض عليه استعداده للتفاوض معه شخصيا والقبول بالشروط[1].

إنّ تحمس الدين بن حمزة لهذا التعامل، هي رغبته في الحصول على إمتيازات وألقاب مثل أبيه الذي توفي وتركه صغيرا، فكان تحت وصاية أعمامه، فلم تكن له الفرصة لتولي زمام الأمور. وعليه تولدت لديه الرغبة في تولي إحدى المناصب. وتحقق له الهدف بعد عقد الصلح حيث أصبح آغا البيض[2].

وهكذا كان عقد الصلح لسنة 1873 ميلادا في شرخ وحدة النفوذ والرأي، وكان بمثابة الخضوع الجزئي الذي لم يقتنع به الفرنسيون، وعليه بدأت السلطات الإستعمارية تبدي ضرورة إقتراح التفاوض بطريقة غير علنية عن طريق وسطاء[3]، وهذا ما حدث مع نهاية 1874 حيث أوكلت المهمة إلى الشيخ الشريف الوزاني زعيم الطريقة الطيبية[4] وباءت جهوده مع زعماء أولاد سيدي الشيخ طيلة 1874 و 1875 كلها بالفشل وقوبلت بالرفض .

والأكثر من هذا عبروا على رفضهم بتحركات ثورية اتخذت شكل هجومات خاطفة استهدفوا بها أولا القبائل المساندة للفرنسيين ومنهم الشعانبة بوادي زرقون فاستولوا على مواشيهم وقطعانهم[5]. كما أغار أولاد سيدي الشيخ على المتواجدين بمتليلي والمنيعة بحملات انتقامية في شهري أوت وسبتمبر بمناطق وادي الساورة وإيجلي وقصر الوقارطة[6] وقصر جرامنة ووادي تافيلالت ووادي درعة[7]. وتواجد

1_ Voinot . "La menace des O. S. Ch contre le tell Algérien…. Maroc". R. A. Op. Cit. P. 84./ _ Ageron. (Ch). Les Algériens Musulmans et la France (1871- 1919). T1. P. U. F. Paris. 1968. P. 65.

2_ مطمر محمد العيد . "الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ" . ملتقى 1996. ص . 18.

3_ Le citoyen Bézy .Op . Cit . P. 77 .

4_ واصل الشريف الوزاني جهوده خلال سنه 1875 مع بقية أولاد سيدي الشيخ وعلى رأسهم سليمان بن قدور ووافق هذا الأخير بعد التردد لأنه من أتباع الطيبية، وتوجه لمقابلة السلطان ووعده بألا يعود إلى أي نشاط ضد الفرنسيين وضد سيادة المغرب، وذهب إلى الرباط عام 1876 وقابل السلطان وجدد وعوده بالإمتناع عن كل نشاط، فعين السلطان له مكناس ليقيم بها ثم رخص له بالإقامة في فاس.أنظر : Ageron . Op. Cit. P.64

5_ المبشر. "أمور مطلقة" . " تلخيص الأحوال السياسية في الإيالات الجزائرية الثلاث " السبت 3 محرم 1296/ 28 ديسمبر 1878 . ص . 2 .

6_ الوقارطة توجد بشمال شرق تبلبلة .أنظرخريطة ب : Atlas de L'Afrique du Nord .Edité par : L'illustration .Paris 1939.

7_ المبشر. "أمور مطلقة" . ص . 2 .

سي الأعلى في هذه الهجمات غير وارد فعليا في أغلب الكتابات لكن يمكن التخمين على أن مشاركته كانت بناءً على المكان التي انطلقت منه؛ من متليلي وهو مركز تواجد الزعماء الرافضين للإستسلام .

إذن كان التفاوض في هذه المرحلة، برغبة من أولاد سيدي الشيخ وليس من الفرنسيين الذين بدؤوا يدركون أهمية العامل السياسي والدبلوماسي لإخماد مقاومة طويلة، وهو ما سنلمسه في المرحلة الثانية .

2. المرحـــلة الثـــانية (1875 - 1883) :

إختلفت المبادرة عن سابقاتها في إحداث الهدنة اعتمادا على مبدأ التفاوض،. فمنذ 1866 وإلى غاية 1873 كان الإندفاع نحو المهادنة والسلم المؤقت من جانب زعماء أولاد سيدي الشيخ بهدف تجديد العمل المسلح. لكن المعطيات والفرضيات التي حتمت الوضع الأول، تغيرت وجعلت السلطات الفرنسية تتولى المبادرة والتصريح بالرغبة في الإتصال مع الثوار، ولو أن بدايتها كانت محتشمة بإستعمال الوسيط والتي تولاها الشريف الوزاني كما أشرنا سابقا. إذن هذا التحول من الضروري فرضته ظروف عديدة اجتمعت لتحدث هذا التغيير وأهمها :

1. تراجع بعض زعماء أولاد سيدي الشيخ بعدما طلبوا الأمان وعلى رأسهم حمزة بن بوبكر[1]. فبعد إختلافه مع عمه سي قدور، توجه إلى البيض طالبا الأمان يوم 15 فيفري 1878 مبررا موقفه في المقاومة بعدم المشاركة لصغر سنه طامعا في الحصول على ألقاب ومسؤوليات. لكن عدم تحقق الرغبة دفعته إلى المعاودة إلى معسكر سي قدور بعد شهور وهذا في 8 أكتوبر 1878[2].

---

[1]ـ ولد حمزة بن بوبكر في عام 1859، توفي والده في 1861 وهو صغير السن، فتولاه عمه سي قدور وعند بلوغه سن الرشد كلف بالرئاسة الدينية لفرع الشراقة حين تولى أعمامه القيادة العسكرية، وفي 1878 اختلف مع أعمامه واتصل بالفرنسيين بالبيض طالبا الأمان ووجه إلى الإقامة بمعسكر، تزوج في سبتمبر 1886 من أخت القايد لخضر . قائد أولاد عبد الكريم . أنظر

ـ Noêl . Les Confrieries religieuses .B.S.G.O .1919.P.41.

[2]ـ Ibid. 46.

ـ Ageron.(Ch) . Op. Cit. P.64

2. بروز نشاط ثوري بالجنوب الشرقي المتميز بالضغط العسكري الاستعماري، وهذا بأحواز ورقلة التي عرفت إلى غاية 1879 نوعا من السلم والأمن إلا بعض المناوشات وعمليات السّلب والنّهب التي أحدثها أتباع أولاد سيدي الشيخ بالمنطقة وعلى راسها المخادمة والشعانبة، جعل ورقلة تفقد أمنها.

وهذه التحركات تولى قيادتها سي الاعلى بدءا من 26 جويلية 1879 وشملت أغلب أحواز ورقلة، حيث اِنطلق سي الأعلى من جهة الغرب على رأس قوة تقدر بـــ: 1500 جندي من جهة الغرب، مستهدفا في البداية مراكز الشعانبة قليعة، بعدها واصل الثائر حملاته مع تزايد أفراد قواته والتي تعدت حسب ما أورده الأغا عبد القادر بن عامر وفقا لأخبار وصلته[1]، إلى 450 فارس أغلبها عناصر من ذوي منيع وأولاد مولات[2] والشعانبة, هاجم على إثرها بشرق ورقلة وتحديدا غرب حاسي الزيت قادمة من بسكرة محملة بالحبوب، فاستولى على 170 ناقة وقتل 6 افراد كما جرح 6 آخرين[3].

ولم يتوقف سي الأعلى عند هذه الهجومات بل واصلها، فقد توجه في 29 جويلية 1879 نحو وادي النساء واستولى على حوالي 12 رأس من الجمال إضافةإلى 400 رأس من قطعان الغنم، كلها تابعة إلى سكان قورارة[4]. وهذا الهجوم الخاطف لقى ردا سريعا من زعيم قورارة الذي عمد إلى تجميع قواته في حوالي 100 فرد، وانطلق في ملاحقة الثوار.

وإنتهت هذه المتابعة بمواجهة بين الطرفين قرب وادي الصغير في ليلة 29/ 30 جويلية من نفس السنة. فالثوار وعلى رأسهم سي الأعلى لم يتوقفوا عند هذه

---

[1]ــ قابلت تحركات الثوار ردا من الآغا عبد القادر بن عامر بترتيبات ،حيث انطلق في 26 جويلية 1879 بقوة عسكرية قدرت بـــ : 75 فارس و65 محرة حيث توجه إلى حاسي طرفاية ولم يجد أي آثار لا'ثوار أقر المواصلة نحو حاسي سميحري، وإستطاع بهذه المتابعة الحصول على الأخبار القاضية بتزايد عدد الثوار إلى470 فارس أغلبيهم من ذوي منيع. أنظر: Charles Féraud . Notes pour ….Ouargla . R. A. Op. Cit . PP437.438

[2]ــ أولاد مولات:هي قبيلة من وادي ريغ بدائرة بسكرة أنظر: Accardo. (F) . Op .Cit . P. 10.

[3]ــ Charles Féraud . Op . Cit . PP. 438 - 439.

[4]ــ قورارة : هي من قصور بني الميزاب ، تبعد بـــ : 150 كلم جنوب شرق الأغواط . أنظر :
ــ Accardo. (F) .Op .Cit . P . 106.

المعركة التي لا نعلم نتائجها، بل واصلوا مسيرتهم حيث هجموا مرة أخرى على قافلة تابعة إلى قبيلة سعيد عتبة فقتلوا 3 أشخاص. ونفس العمل كرر قرب النومرات ضد قافلتين تابعتين للقبيلة نفسها وانتهى المطاف بالانسحاب نحو ضاية بن دودة بعدها إلى سبسب جنوب متليلي[1].

3. بروز زعيم جديد من فرع الغرابة لأولاد سيدي الشيخ، يدعى الشيخ بوعمامة[2] تميز بنفوذه الديني مؤسسا زاوية وطريقة تعد إمتدادا إلى طريقة أجداده وتعرف بـــ: البوعمامية، أسسها بعد تمركزه بمقرار التحتاني في 1876. ومنذ تأسيسها إكتسب ــ حسب التقارير العسكرية ــ شعبية واسعة بين القبائل الصحراوية التي التفت حوله خاصة الرزاينة، حميان، الطرافى أولاد سرور، عكرمة[3] وساندوه في دعوته لمواصلة الجهاد ضد الإستعمار[4]. فحضوره القوي بالمقاومة المسلحة خاصة في سنتي 1881 - 1882 ولد نوعا من الدهشة وأثار خوف الرأي العام الفرنسي وأصبحت ترى في الأمر محاصرة ثورية تحتاج إلى الإقصاء .

4. تفجير قبة سيدي الشيخ ونبش قبر الضريح في 15 أوت1881[5] من طرف العقيد نيقري. إضافة إلى حرق ونهب القصور الأربعة التابعة للضريح قد ولد – وباعتراف السلطات الاستعمارية – هيجان ثوري شامل ضم الفرعين معا، لأن الأمر لا يتعلق بحادث عارض استهدف قبائل مساندة أو ضرب شخصية بل تعلق بمبدأ القداسة[6] لديهم والذي قامت عليه دعوتهم الدينية والذي ألهمهم النفوذ والخضوع من طرف القبائل الصحراوية التي أولت إلى جدهم الولاء المقدس .

---

[1]_ Charles Féraud ." Notes pour ….Ouargla ". R . A. Op . Cit . PP. 439 – 440 .

[2]ــ ينحدر الشيخ محمد بن العربي بن إبراهيم المدعو، بوعمامة من أولاد سيدي التاج الإبن الثالث عشر لجد الأسرة الأول من زوجته الفقيقية . ولد عام 1840 بقصر الحمام الفوقاني بفقيق . وفي حوالي 1874 إنتقل بوعمامة مع أبيه إلى المقرار التحتاني بجنوب الجزائر الغربي. إندلعت ثورته بعد قتل الضابط وانبرونر نائب رئيس المكتب العربي لمدينة البيض يوم 22 أبريل 1881، ومن أشهر معاركه: معركة سفيسفة يوم 27 أبريل، معركة الشلالة والمويليك يوم 19 ماي...إلخ .أنظر: سعد الله أبو القاسم. الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900) . ج1. ص . 209 .

[3]ــ أولاد سرور وعكرمة قبيلتان تابعتان الى دائرة جيرفيل. أنظر: Rinn Louis . Le Royaume d'Alger. Op . Cit . P . 74.

[4]_ Gsell. (S). Op . Cit . P. 240.

[5]ــ سعد الله أبو القاسم . نفس المرجع السابق . ص . 212.

[6]_ l'écho d'Oran . Octobre 1883. "La Kouba d'el-Abiod Sidi Cheikh" . P. 3

فإجتماع هذه الظروف جعل الحكومة الفرنسية تعمد إلى إحداث تحليلات لكل الأوضاع وتقديم إقتراحات. إما اعتماد أسلوب القوة وملاحقة الثوار المتمركزين بفقيق وقورارة أو الإندفاع نحو عامل التفاوض معهم[1].

إنتهت التحليلات والتخمينات إلى إستبعاد الرأي الأول لكونه يتطلب عدّة عسكرية ضخمة لا يمكن تحقيقها مع الأوضاع التي تعيشها فرنسا حاليا[2]، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فالمقاومة منذ إندلاعها إستنزفت منهم قوة كبيرة، فأغلب الجنود الفرنسيين فُقدوا برمال الصحراء الواسعة، وعانوا من الجوع والعطش ولذا لا يستوجب المجازفة بقوة أخرى[3]. وهكذا كان التوجه والقبول بالإقتراح الثاني وكان هذا بدوره بناءً على مقاييس، فالفرنسيون يرون أن أولاد سيدي الشيخ قبيلة متميزة بنفوذها الديني وسلطتها الواسعة على العديد من القبائل وباعتماد العامل السياسي مع زعمائها بواسطة الإتصال سيساهم في توسيع مشاريعهم الاستعمارية والتوسع أكثر بالجنوب الغربي[4]. ولكي يتحقق لهم ذلك يرون أنه لا يمكن أن يقتصر التفاوض على فرد من العائلة مثلما حدث في إتفاق 1873 بل السلم الشامل لا يكون إلا مع كل أفراد العائلة خاصة سي قدور وسي الأعلى، لأن الفرنسيين يدركون أهمية التفاوض مع الزعيمين رغم صعوبته. فالأول متميز بموقفه السلبي منذ توليه الزعامة السياسية منذ 1868، والثاني فهو القائد الثوري الحقيقي منذ إندلاع المقاومة، وعليه فالتوصل على إتفاق معهما بشكل مباشر صعب مما يضطر إلى جعل التفاوض مرحليا .

باتخاذ الحكومة القرار الرسمي بالإتصال المباشر مع الثوار دون واسطة وأوكلت المهمة بكامل صلاحياتها وبشكل مطلق إلى الجنرال توماسين Thomassin قائد ومفتش عام للجيش[5] وإلى جانبه بلاسكاPlasca، ونفذ هذا الأخير المهمة بنجاح

1_ l'écho d'Oran . Octobre 1883. "La Kouba d'el-Abiod Sidi Cheikh" . P. 3.

2_ لم تكن قضية الجزائر وأولاد سيدي الشيخ خصوصا وحدها ضمن إهتمام السلطات الفرنسية بل لقد كانوا منشغلين بمصالحهم الأخرى وعلى رأسها إحتلال تونس مع 1881 أنظر :
_ يحي بوعزيز . ثورات الجزائر في القرنين (19-20) .ج1 . ص . 293 .

3_ Bézy . Op. Cit. P. 76.

4_ l'écho d'Oran . Octobre 1883." La Kouba d'el-Abiod Sidi Cheikh " . P. 2.

5_ Ibid. P.2 .
_ De la Martinier. (H), De Lacroix. (N). Op. Cit . P. 915.

كبير. والإتصال الأول كان مع الدين بن حمزة، ولا شك هذا الأخير يكون قد عين بوصاية من عائلته فتولى المهمة[1] وقدم مرة أخرى إلى وهران وتحديدا في 5 ماي 1883 رفقة القايد بوحفر ولد قدور[2]، فالتقى بالجنرال توماسين Thomassin. وانتهت المساعي الحثيثة للجنرال إلى عقد إتفاق 30 ماي 1883 تضمن شروطا والتزامات اعترف بها الفرنسيون لصالح أولاد سيدي الشيخ[3]:

1. إعادة الاعتبار أولاد سيدي الشيخ بمنحهم سلطتهم من جديد، في شكل اغوية تضم قبائل الأغواط الأكسل[4]، أهل ستيتن، غاسول، بريزينة، كراكدة، مشرية، أولاد سيدي الحاج بن عمور والأبيض سيدي الشيخ. وأوكلت السلطة إلى الدين بن حمزة كآغا عليها، على أساس أنه لم يحمل السلاح ضدهم[5].

2. التعهد بإعادة ممتلكاتهم المصادرة على إثر مقاومة 1864 . وتجدر الإشارة إلى أن أسترجاعها كان عبر أقسام بداية بأصحاب الأراضي والملاك أخذوها مباشرة.أما الواقعة تحت الكراء أعيدت مع نهاية سنة 1883.

3. إعادة بناء قبة سيدي الشيخ التي هدمت في1881 لكونها الرمز المقدس[6] الذي يجمع الفرعين على سواء (الشراقة ــ الغرابة). وهذا كمحاولة لترضية أولاد سيدي الشيخ، وكذا منع الهيجان الثوري الموحد خاصة بعد بروز مقاومة بوعمامة، ويجدر الذكر إلى أن الحكومة رحبت بالفكرة وأقرت دعمها[7].

1_ Touati Houari . Economie. Société et Acculturation . l'Oranie colonisée 1881 –1937. Thèse pour le doctorat de IIIcycle .TomI . II . .sous la direction de professeur André Nouché . Nice . 1984 . P. 220 .

2_ Bézy . Op . Cit . P. 78 .

3_ l'écho d'Oran ."Dans le Sud Oranais" . 24 /4/1884 . N=° 5172 . P. 3 .

4ــ الأغواط كسال يتمركزون بسلسلة جبال عمور وتحديدا بجبل كسل، من أهم قصورهم ستيتن أنظر:

_ Sabatier Camille . Op . Cit . P. 8 .

5_ Bézy . Op . Cit . P.78 .

_ De la Martinier. (H), De Lacroix. (N). Op. Cit. P915.

6_ Ibid . PP . 79 – 80 .

_ Touati Houari . Op. Cit. P.221.

7ــ تقدم ألبرت جيري باقتراح إعادة بناء قبة إلى وزارة الحرب ،فلاقى القبول وكذا الدعم بـــ : 2000 فرنك . انظرجريدة l'écho d'Oran 1883 .

4.تسديد على مدى عشر سنوات تعويضات على الأملاك العقارية التي تركها زعماء أولاد سيدي الشيخ بالبيض، معسكر، وهران، متليلي، ورقلة وبريزينة التي صودرت[1]. وتعويض على وجه الخصوص ممتلكات قدور بن حمزة بمبلغ 60.000 فرنك و30.000 إلى سي الأعلى ونفس المبلغ منح إلى الدين بن حمزة[2].

5.تعيين قياد يختارون على رأس قبائل الأغواط الأكسل، البيض، وقبائل الأبيض، آفلو، ورقلة، متليلى، المنيعة وبريزينة .

6.فرض ضريبة أو غرامة (جزية الحرب) ثقيلة جدا وهي تعادل 3 مرات من الضريبة السنوية التي فرضت على القبائل المنشقة. وقد رأى توماسين على أنها ثقيلة وأقر ضرورة التخفيف منها[3].

غير أن اتفاق 1883 لم يحدث الخضوع المباشر والتام. بل كان في شكل تدريجي مظهرا مواقف وأراء كل الأطراف. فالسباق للخضوع هو الدين بن حمزة الذي كان طرفا مباشرا في عقد الإتفاق، فبعد عرض الشروط تردده لم يدم طويلا، حيث عمد إلى العودة نحو أراضي جيرفيل (البيض)[4] رفقة عناصرمن قبيلته وكذا الطرافى وأغواط الأكسل[5]. وموقفه يفسر على أنه وجد أغلب الشروط تسير لصالحه خاصة الزعامة الرسمية التي حصل عليها. فإستغل الوضع بذكاء في توسيع نفوذه المحدود بمختلف الواحات وكسب تأييد أعيان القصور على حساب قدور بن حمزة وسي الأعلى. فإلى غاية 1897 [6] امتدت سلطته ونفوذه على مستوى 16 قبيلة عوض 13 قبيلة*. أما سي الأعلى وسي قدور فقد أبرزا موقفا سلبيا اتجاه المعاهدة بدليل، عند تفاوض سي الدين مع الجانب الفرنسي، كلاهما كانا متواجدين بالجنوب

[1]ـ أهم ممتلكات أولاد سيدي الشيخ وفي مختلف المناطق سترد في قسم الملاحق رقم05 . ص . 136.
[2]_ Touati Houari . Op. Cit. P.221.
_ Sari Djilali . Op . Cit .¨P .141 .
[3]_ Bézy . Op . Cit . P. 79 .
_ Touati Houari . Op. Cit. P. 221.
[4]_ Bézy . Op . Cit . P.78 .
[5]_ Noêl ." Les Confrieries religieuses ". B.S.G.O. Op. Cit. P. 46.
[6]_ Touati Houari . Op . Cit . P. 221.
*ـ قبول بنود معاهدة 1883 لم يقتصر على الدين بن حمزة بل تعدى إلى سي حمزة بن بوبكر حيث منح لقب أغا على منطقة جبل عمور وتوسيع نفوذه على أغلب القبائل التابعة لآفلو إلى درجة امتدت سلطته لتضم سنة 1899 حوالي 28 قبيلة أنظر : . Touati Houari . Op . Cit . P. 221

الشرقي بين القليعة ومتليلي[1]. وعليه فقد رأى الفرنسيون أن الإتفاق ناقص برفض الزعيمين الحقيقيين، إذ يجدون فيهما ضرورة حتمية لتحقيق السيطرة التامة وضمان السلم. وعليه فالإتصالات بعد عقد الهدنة ظلت قائمة حتى سنة 1887 .

وتفصيلا للمواقف بدءا بـــ: سي قدور الذي رفض الإتفاق متميزا بموقفه منذ 1869 القاضي بعدم التعامل وعدم إحداث علاقة مع الخونة وكذا عدم خرق العهد واليمين الذي أخذه على نفسه، وهذا رغم المنحة السنوية التي حصل عليها والتي ضعفت مع جوان 1884 إلى 18000 فرنك. وكذا محاولات الإتصال معه بواسطة آغا فرندة ، لكن بقي ملتزما برفضه إلى درجة أنه أبعد كل معسكراته من المناطق الواقعة تحت السيطرة الفرنسية[2]. دامت المعارضة طويلا لتنتهي بتعاون مع سنة 1892 حيث عاود سي قدور إلى جير فيل، وقبوله بالمنحة وتقديم خدمات أهمها مرافقته للضابط Godion في حملته الإستكشافية بجنوب جيرفيل إمتدادا حتى تبلكوزة[3].

ونفس الموقف تعدى إلى القائد العسكري سي الأعلى الذي فضل الإبتعاد نحو أعماق الصحراء متمركزا في البداية بالقليعة بعدها نحو حاسي عين بلبال[4] In Biball بين توات والقليعة. فهو كقائد عسكري تولى زعامة المقاومة منذ اندلاعها 1864 وبخبرته وإطلاعه على النوايا الإستعمارية رفض المعاهدة على أنها محاولة إقصاء لنفوذهم الذي كان عائقا لهم في التعمق بالصحراء [5]. تميز برده السلبي رغم الشروط التي خدمته ماديا من إسترجاع لممتلكاته والحصول على المنحة . فكل هذا لم يؤثر فيه للانحراف على عهده ويمينه، بل الأكثر من هذا ورغم المحاصرة الكلية التي أصبحت فيها المقاومة مع إتفاق 1883، وإنطلاق منافذ الخضوع بعودة الدين بن حمزة وأتباعه من القبائل وقلة موارد الثورة، إلا أنّ سي الأعلى أبدى محاولة

---

1 _ Rinn Louis . " La Politique D'effacement (1872-1881) " . R . A . Op . Cit . P.268 .

2 _ De la Martinier. (H). De Lacroix. (N). Op. Cit .P. 919.

3 _ Rinn Louis . " La Politique D'effacement (1872-1881) " . R . A . Op . Cit . P. 267 .

4 _ تقع شمال منطقة تيديكلت وشرق تيكورارين، تبعد عن تيمي 240 كلم بجهة الشمال الشرقي، بقربها قصر ماطروين وأغلب سكانها من المرابطين.

5 _ Noêl . "Les Confrieries religieuses ". B.S.G.O .Op . Cit . P. 46 .

سنة 1886 لإسترجاع بريزينة ومواجهته كانت ضد قائد وهران[1]. فموقفه عامة يفسر رغبته في الحفاظ على إستقلاليته ونفوذه بالصحراء بصفة مطلقة، لكن رغم هذا تواصلت الإتصالات الحثيثة من طرف الفرنسيين ــ ولو أنها غير واردة بالتفصيل عند أغلب المؤرخين ــ بهدف تحقيق السلم التام لأن التقرب منه كشخص يعد انتصارا عظيما وضمانا للتوسع جنوبا دون مواجهة أو رد. والهدف المنشود أصبح واقعا حقيقيا مع 1895 وتحديدا في شهر جويلّية عند مجيئه إلى جيرفيل معلنا خضوعه حسب ما يراه الفرنسيون، ويعتبرونه نجاحا مضمونا لأجل سلم تام بعد طول المقاومة الثورية[2].

إنّ ما رأه الفرنسيون إستسلاما وإنتصارا عظيما بخصوص سي الأعلى ــ حسب رأي جولي كامبون Jules Combon ــ، نعتبره موقفا أوجدته مجموعة من الظروف والأوضاع حتمت على سي الأعلى القبول ببنود إتفاق ماي 1883 في الفترة الأخيرة من حياته منها:

- تقدمه في السن ومعاناته من المرض.
- نقص وضعف الدّعم المادي والمعنوي من القبائل التي كانت تعيش وضعا إقتصاديا صعبا فرض عليها قبول الأمان والعودة إلى أراضيها بجيرفيل رفقة الدين بن حمزة.

أما الدّليل الذي يؤكد على أنّ القبول كان ضمنيا وشكليا هو عدم إستغلاله للإمتيازات التي جاءت لصالحه في الإتفاق. وبقي سي الأعلى على هذا الحال إلى أن وافته المنية في مطلع جانفي 1896على إثر مرض عضال ليدفن بقبة سيدي الحاج الدّين[3] .

1_ Rinn Louis . " La Politique D'effacement (1872-1881) " . R . A Op . Cit . P. 268 .
2_ Ibid. P . 268 .
3_ Mobacher . Partie Non Officiel . 18/ 01 /1896 . N=°3754 . P . 2 .

خاتمة

ارتبط إسم سي الأعلى في كل الكتابات التاريخية بعنصرين هامين :

أولا: قيادته لثورة أولاد سيدي الشيخ الأولى الممتدة من 1864-1880، والتي تقارب 20 سنة، تميز فيها بنضاله وحدسه الثوري.

ثانيا: انتمائه إلى قبيلة متميزة بالحضور الديني ــ سلسلة البركة بدءً من سليل الرسول إلى سيدي الشيخ الزعيم الروحي للعائلة ــ والنفوذ السياسي الممتد على أغلب الصحراء من الجنوب الغربي حتى ورقلة والمنيعة شرقا، وشمالا تجاه المناطق التلية.

ومن خلالهما نجد أن سي الأعلى تربى في وسط مكنّه من الجمع بين قوة السيف بفروسيته والتصوف بأخلاقه وعقلانيته في أداء المهام. وهذا ما يسمح لنا استنباط مواقفه وأدواره على المستوى السياسي والعسكري.

1. عسكريا

- تحليه طيلة فترة المقاومة " بالروح الثورية " باعتراف الفرنسيين الذين يعتبرونه عنصرا معاديا لهم رغم التعاون الذي أبدته عائلته. وتظهر من خلال المساندة التي كان يبديها للثورات السابقة وعلى رأسها مقاومة الشريف محمد بن عبد الله، ولو أنها لم تكن فعلية بحيث لم يظهر في مواجهات أخيه سي حمزة ضد محمد بن عبد الله، وما يؤكد هذا ما أشارت إليه Annie Rey Goldzeiguer في دراستها بأنه ساهم في هروب الشريف بن عبد الله من قبضة سي حمزة. وتتأكد هذه الروح باندفاعه وحماسه لإعلان الثورة رفقة سي سليمان سنة 1864، وفيما بعد من خلال موقفه من مقاومة بوعمامة، ولو أنه لم يكن واضحا إلا أننا نستنتجه بتحفظه على شروط معاهدة 1883 لمدة تزيد عن عشر سنوات، مما يدل على مساندته للثورة معنويا وبطريقة غير مباشرة بتواجد أنصاره كل من الشعانبة والمخادمة إلى جانب بوعمامة.

- ذكائه وجرأته لم تجعل منه ذلك الثائر المتسرع والمتهوّر المندفع نحو العصيان الهمجي والآني. بل جسارته واكتسابه العقل الراجح وكذا بصيرته الحادة

في تقييم الأمور دفعته إلى استغلال الظروف وإحداث تحضير محكم سمح بتحقيق انتصارات عسكرية ضد الجيش الفرنسي. وبرهن بذلك على زعامته العسكرية المحكمة والتي يمكن تأكيدها بأهم المبادئ التي تضمنتها إستراتيجيته الحربية طيلة فترة المقاومة وهي كالتالي:

1 ـ اعتمد في حربه على مبدأ "**التنسيق**" والذي يعتبر الرّكيزة الأساسية لكل التوجهات الثّورية، وهذا بغية إحداث تحكم شامل وإلمام لكامل منطقة النفوذ مقابل الزحف الاستعماري المكثف. وكانت بدايته بالاشتراك في التحضير مع أبناء أخيه متخذا طابع الشمولية للصحراء. فقسمت الأدوار جغرافيا شمالا وجنوبا على أساس التواجد الشخصي لقادة الثورة، فسي الأعلى بورقلة سهل عليه الاتصال مباشرة مع قبائل المنطقة وتجنيدها. ونفس الشيء بالنسبة لسليمان بن حمزة المتواجد شمالا بأحواز البيض، وتواصل تطبيق نفس المبدأ طيلة المقاومة ربحا للوقت واكتسابا لأكبر الانتصارات في مناطق مختلفة، فسي الأعلى رأى أن الاستمرارية كانت ضرورة، حتى لا تفتح ثغرة للعدو في الزحف داخليا وإرباك صفوف الثوار بإحداث الفتنة بينهم. خاصة وأن الفرنسيين من الوهلة الأولى استخدموا في توسعهم الاستيطاني نفوذ العائلات " الأرستقراطية " وهذا ما يولد الصراعات. فقد أدرك أنه لا يمكن المواصلة بتباهي طرف عن طرف، بل العمل يستوجب جمع القوى وتوحيدها والتناسي بذلك الطموحات الشخصية أولا والأحقاد والصراعات ثانيا، حول النفوذ مع فرع الغرابة. فسي الأعلى تميز بتسامحه ومحاولاته لإحداث الصلح مثلما جرى بين سي قدور وسي معمر حيث وحد نشاطهما الحربي بعد خلاف وصدام توفي على إثره أخوي سي معمر في 3 أوت 1871 .

2 ـ تميز بإدراكه القوي للأمور وقدرته في تقييم واستقراء الوضع. فبحدسه رأى الاستعمار كقوة عظمى لا يمكن مجابهتها طيلة الوقت مباشرة. بل لا بد من تخطيط يسمح له تحقيق الانتصار وكذا ربح الوقت. وعليه فقد دشن إستراتجيته بالعامل الجغرافي وضرورة استغلاله أحسن استغلال، وهذا ما حدث في أولى حملاته. فخبرته للمناطق الصحراوية ومنافذها، وتعوده رفقة الثوار على خصائصها

المناخية (الحرارة الشديدة والجفاف)، حاول استغلالها في مراوغة العدو، ونشر الثورة شرقا وغربا وخصوصا شمالا لتعميمها في الأوساط الشعبية، أخذة بذلك رمز الوطنية. وفي هذا السياق عمد إلى إحداث أغلب عملياته في فصل الصيف منها حملتي طاقين في أوت 1864 والتل الوهراني في سبتمبر 1864 ...الخ .

والأكثر من هذا فقد حاول في سياق نفس المبدأ إدخال عنصر هام في المجال العسكري وهو العمل على إرهاق القوات الفرنسية، مما يدفعها للاستسلام والتراجع مثلما حدث في عملية الخيثر قرب عين البيضاء ضد جوليفي Jolivet في 29 سبتمبر1865. واعترف الضباط الفرنسيين بقوة هذا المبدأ واصفين الثوار بفرسان الصحراء، أحرار في تصرفاتهم بالمنطقة لأن تخطيطهم يقوم على استفزاز القوات الفرنسية وجعلها تقطع مسافات طويلة في ملاحقتهم، مما يفقدها الصبر وتدخل في متاهات التعب والعطش وتفقد القدرة على المواجهة، وهنا يحين دور الثوار بالهجوم وتحقيق الانتصار ماديا ومعنويا.

3 ــ بنى إستراتجيته على"**التوسع**" وإخراج الثورة من المحيط الجغرافي المتعلق بالنفوذ الديني ومحاولة إعطاءها طابع الوطنية بهدف كسب المؤن والأتباع. وهذا ما لمسناه طيلة المقاومة بدءً بانضمام عرش أولاد الشايب بزعامة الآغا النعيمي وانضمام الآغا بوديسة بعرشه أولاد مختار، وتعدت لتشمل القبائل الواقعة جنوب دائرة ثنية الحد بجبال الونشريس، وفيما بعد القبائل الواقعة بالحدود الجزائرية المغربية .

وما يؤكد هذه الحركة التوسعية للثوار نلمسه في المد العسكري الذي أحدثه الفرنسيون على مستوى مراكزهم الممتدة على طول الهضاب من الغرب إلى الشرق لمنعها من التوسع شمالا .

4 ــ تشتيت قوات العدو وإلحاق التعب بها من خلال تطبيق عامل "**السرعة**". فسي الأعلى بحنكته أدرك أن القوة العظمى للعدو لا يمكن هزمها في مواجهة مباشرة كما كان في الحملة الثانية بورقلة سنة 1866 حيث اضطر هذا الأخير

الإنسحاب غربا بعد ملاحقة القائد سونيس Sonis له على رأس قوة معتبرة. كما نجد هذا المبدأ ساعده على الظهور في مناطق جديدة بعد كل إنسحاب.

ولابد من الإشارة إلى أن الفرنسيين ذاتهم أرادوا تطبيق نفس المبدأ مع الثوار، بمطاردتهم بسرعة فائقة وبوحدات خفيفة لمنعهم من الإستفادة من منابع المياه.

إلى جانب هذه المبادئ هناك مواقف ومظاهر تؤكد حنكته الحربية كقائد عسكري يضاهي القادة الفرنسيين، ونحددها كالتالي :

1 ـ ظهرت إستراتيجيته الحربية في تعامله مع الأسرى الفرنسيين فهو لم يكن عنصرا من عصابة مكونة من مجموعة أفراد خارجين عن القانون، يعمدون إلى الانتقام المباشر، بل مبدأه الثوري كان مبنيا على فكرة أن الثورة ضد دولة عظمى وليس ضد مجموعة قطاع طرق، وعليه فمعاملته للأسرى كانت راقية وهذا باعتراف الفرنسيين الخمس الذين أسروا في 30 أكتوبر 1864 بجهة الخيثر. فكلهم أقروا أن سي الأعلى استقبلهم ورحب بهم وأمر بأن يقدم لهم العلاج واللباس خاصة الجرحى منهم، وبقي هؤلاء بين صفوف الثوار مدة ثلاثة أشهر بعدها سُلموا بلباس عربي.

2 ـ القوة العسكرية الضخمة التي وجهتها السلطات الفرنسية لإقصاء مقاومته هذا من جهة. ومن جهة أخرى برزت قوته من خلال عدد الجنرالات والعقداء الذين إصطدموا معه شخصيا أو مع أبناء أخيه ومنوا بخسائر متنوعة مثل: Pellissier – Youcef – Deligny – Martimpery– Martineau–Jolivet Thomassin –Dumont – Archinard–Péchot – Wimpffen–Lacartelle Séroka– De la croix –. ومن الأغوات والباشاغات والقياد من العائلات الصحراوية ذات النفوذ، لم تتمكن من الصمود أمام قدرة سي الأعلى، ومنهم قدور بن الصحراوي، الشريف بلحرش .

3ـ إستهداف مصالح الفرنسيين الإقتصادية المتمثلة في مزارع المعمرين ومنشآت أخرى، والشل بذلك حركة التعمير وإدخال الرعب والخوف بين أوساط الأوروبيين. وهذا ما حدث فعلا بأحواز سيدي بلعباس بالهجوم على مزرعة أحد المعمرين ونهبها. وهجموا كذلك على ورشة فتح الطريق بين بوغار والجلفة، وحطموا العتاد قرب بوقزول. ولم يتوقف الأمر على المستعمرين بل تعدى الهجوم على ممتلكات عملائهم من القبائل مثلما حدث بفرندة وقبيلة بني يزناسن .

ولابد من الإشارة إلى أن إستراتيجية سي الأعلى تميزت بتنوعها وتجددها لكن هذا لم يمنعه من إلغاء التخطيطات السابقة. بل كان يستعملها حسب الظروف والأوضاع التي تطرأ عليه، فمثلا عند التراجع كل مرة يعمد إلى توظيف حرب العصابات التي تقوم على مبدأ الكر والفر.

2. **سياسيا**

1ـ قبوله بتولي منصب الآغوية على منطقة ورقلة لمدة عامين تقريبا(1862 – 1864)، بالرغم من موقفه السلبي من السلطات الإحتلالية وإدراكه لهدفهم الحقيقي في الجزائر. فقبوله هذا المنصب كان دليلا على حنكته السياسية حيث عمل على إستغلال المنصب لأغراض ثورية من خلال الإعداد سريا للمقاومة. فبدهائه أظهر للفرنسيين خدمته بنشر الأمن والاستقرار بالمنطقة في حين كان يرتقب الفرصة المواتية للإنقضاض على الإحتلال .

2ـ تميزه بوازع الوطنية وإيمانه بوحدة القبيلة حفاظا على نفوذها وهيبتها بين أتباعها من القبائل. وهذا ما يفسر عدم مشاحنته لأبناء أخيه على الزعامة السياسية، بل أبعد طموحاته الشخصية مفضلا المرتبة الثانية كمستشار لهم، وبصفة الاقتناع يعيق رغبة الفرنسيين في إحداث التشتت والفتنة داخل القبيلة مثلما فعلوا مع عائلة بوعكاز وبن قانة اللتان تصراعتا حول منطقة بسكرة والأوراس .

3ـ برز دوره السياسي كذالك أثناء المقاومة حيث عمد في نضاله العسكري على المراوغة السياسية عن طريق إتصالات ومفاوضات سنتي 1866-1867، هادفا بذلك إلى ربح الوقت والاستعداد أكثر للعودة للعمل المسلح من جديد.

ورغم الإستراتيجيات التي اعتمدها سي الأعلى في نضاله ضد الفرنسيين لمدّة تزيد عن 20 سنة، أبرز فيها شجاعته وبصيرته بالجرأة والصرامة، إلا أنّ هذه الثورة عرفت إخفاقا ونهاية رسمية بعد إتفاق 1883 لأسباب وعوامل منها:

1- عدم ملائمة التّضاريس الجغرافية للعمل العسكري، لأن المنطقة في معظمها كانت عبارة عن صحاري وهضاب منبسطة خالية من المخابئ وأماكن طبيعية للإحتماء. وبالتالي فلقد كان الأمر صعبا على الثوار خاصة بعدما تفطن الفرنسيون لخطة سي الأعلى، فاستعانوا بجزائريين (قياد-أغوات) من أجل تقصي آثار الثوار نظراً لمعرفتهم المنطقة.

2- إنعدام التكافؤ بين جيش العدو والمجاهدين من ناحية السّلاح والذخيرة وعدم توفرهم على مصادر لجلب الأسلحة.

3- عدم تقسيم الرقعة الجغرافية التي شملتها المقاومة إلى قيادات محلية تتولى كل واحدة العمل العسكري محليا دون توقف لتشتيت القوة الفرنسية، فالملاحظ من مسار الثورة نجد القيادة العسكرية كان يتقاسمها سي الأعلى مع أبناء أخيه، فيتولان العمليات الكبيرة، أما الأتباع اقتصرت مهمتهم على القيام فقط بعمليات نهب وسلب قوافل القبائل العميلة.

3- البطش والنهب الذي مارسه الفرنسيون على أنصار الثورة من القبائل مما ولد لها حالة من الإنهاك والإعياء بعد طول مدّة الثورة وإضطرت لطلب الأمان.

4- إكتشاف وإدراك الفرنسيين لإستراتيجية الثوار بقيادة سي الأعلى، باعتمادها عامل السرعة والعامل الطبيعي. فلقد قرر الضباط الفرنسيون إنشاء

وحدات عسكرية خفيفة تطارد الثوار وتمنعهم من منابع الماء والمؤن. مما يزيد من صعوبة الحياة لديهم.

وفي سياق هذا البحث يجب أن نشير أن الدراسة خصت شخصية ثائرة كانت لها اليد الطولى في إبراز رفض الشعب الجزائري للإحتلال الفرنسي، ولعل دراسة هذا الموضوع فتح المجال لطرح مواضيع أخرى تستحق الدراسة العلمية الأكاديمية وأهمها:

1-هناك شخصيات صنعت الأحداث وأخذت على عاتقها مسؤولية الجهاد إلا أنها مازالت تعاني التهميش أو مازالت حبيسة الدراسات المختصرة (المجلات) مثل شخصية الشيخ بوديسة زعيم أولاد مختار والثائر الناصر بن شهرة ...إلخ.

2-القيام بدراسات حول القبائل ونظام العشائر في الجزائر من خلال إبراز دورها الحضاري سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا وتبيان علاقتها مع السلطة المركزية وتحديدا في العهد العثماني وفترة الاحتلال الفرنسي.

3-إنجاز دراسات منوغرافية لأهم المناطق الصحراوية والتلية لأن الفرنسيين أولوها إهتماما لأغراض إستعمارية بحتة. في حين بقيت مهملة من الباحثين الجزائريين.

وفي الختام نرى أن ثورة أولاد سيدي الشيخ بزعامة الشراقة انتهت فعلا، إلا أن نضال وكفاح الجزائريين ضد الاستعمار تواصل بإندلاع مقاومات أخرى مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، تزعمها بوعمامة (1880-1908) ثم مقاومة التوارق....إلخ، ليتخذ النضال بعد ذلك طابعا سياسيا مع مطلع العشرينات إلى الأربعينات من القرن 20، إلى أن تويج هذا الكفاح بميلاد الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954 التي كللت بالإستقلال في 5 جويلية 1962 .

لقد كان جهاد أولاد سيدي الشيخ وعلى رأسهم سي الأعلى لبنة هامة وأساسية في المسار الثوري للجزائريين.


ملاحق

[illegible] الحسنا [illegible]

[illegible] اشد [illegible] ما يصح [illegible] بالوفق والابانة

والحلا [illegible] ركما [illegible] الله [illegible]

الا بالله [illegible] العظيم والسلام [illegible] الخير الذليل [illegible]

عبد ربه تعالى [illegible] الاملى [illegible] تاب الله

[illegible] فبال [illegible]

[illegible] للشعره [illegible]

[illegible]

(4)

[illegible] الحاج [illegible] محمد [illegible]

[illegible] فبال [illegible] بلغه الله [illegible]

[illegible] فبال [illegible]

[illegible] فبال [illegible] عطاء [illegible] اللجد [illegible]

[illegible] فبال [illegible] العشر [illegible]

[illegible] بثلاثة [illegible] عشر [illegible]

[illegible] الدلسيد [illegible]

[illegible]

وما خبرنا حزنا بلغ البلد البيليرو [illegible]
بخمسة وسبعين في دار الدخ [illegible]
ولا جبر لهم شي في نور [illegible]
وحازوا الجابرة [illegible] الرفق
بنسب [illegible] ولا [illegible]
زاجع [illegible] جبنا امر [illegible] والمفتا
[illegible]
[illegible] خبرة [illegible]
الحاجب والخيرة [illegible] وكذا
[illegible] وكان [illegible] خمسة وسبعين
[illegible] عند الحاكم العرفي [illegible]
اولاد سيدا [illegible] وزوج [illegible]
البيه [illegible] بفلات خمسة وستين
[illegible] البلد سيدا [illegible]
البيه و [illegible] سيد [illegible]
في الزمام [illegible]
باشا [illegible]
والمائة [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الملحق رقم: 01 .

الوثيقة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى خدامنا وخدام السيد الشيخ الحاج بن الحاج فروي أخيه أبي القاسم السلام الله عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وأما بعد السلام كتبت لكم مرة بعد مرة على أجل تترافق مع بعضنا بعضا ونحاسب أحنا وايا ولد راجل واحد وروح في جسد واليوم جيت تعزل أرواحكم أتوكل عليكم الله وسيد العبد القادر بن محمد هو الذي لا تخفى عليه شيء بقدرة الله واليوم ماطنا مفارقين البلاد ليتنا سفرنا لبلاد قرار وخليت أولاد مع الشعانبة وعزلوا رواحهم من أولادنا وفرحين خلو ولادنا بلا رفاقة لم يرض الله واليوم كلما نعلمكم به أنتم تفرغوا....أنتم وأنتم فعلتم ما يصلح بكم وأنا رحلت الحزمه وبعث لكم وأنتم رحلتم وزدت إلى بلاد الوقليعة ومن حين بعد طونا مكثنا وهاني بعثت لكم أولادنا على الذي بيني وبينكم من الدين نحبكم تبعثوه لنا ولا تشقوني أنا بنفسي ليتني ماعرفت وين نوجه لاكين ماذا بيكم تتقدموا لنا وإلا واحد منكم بالعزم من غير تراخ ولا تفريط .

*وأماتنا يالحاج الشيخ نعلمك بأمر الكسا الذي تسلفت عليك إذا حبيت الكسا ...يك الكسا ليك تعرف....عنكم وإلى حتى القيامة فإنك شت باش يشتروا ونعلمك ... أتتني أخبار من غرب والأبروات ماذا بيك ياتي أحد منكم نتكلموا على ما

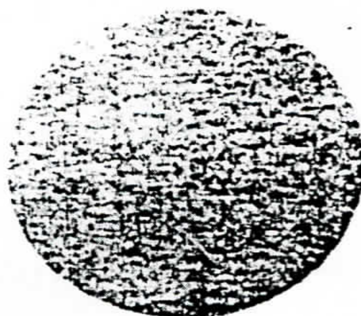
صبنا عليه شيء الله وفعل فينا أمر العداوة والبغضا...الله فخرا ولا كمل إليه جرا في الدنيا والأخرة وهذه وصاية أسيادونا وأخونونا وعرشونا وكذلك الحباب والخير ينعاد ويتردد لصاحبه والشر كذلك وما أخبار خمسة وسبعين دور ثمانية اتركهم عند الخلص الدريهم بحضرة أولاد سيدي أمعمر كافة وزوج دور عطيته إليه من عندنا هي بقات خمسة وستين دور سلفها إلينا سيد العال ودفعنا إليه وقيدها سيد العال عنده في الزمام وقدمنا مع لجرارة عطانا باش كلينا حمل قمح قيده مع السلف وهذه الدراهيم التي سلكناها هاذا خبرهم كيفا كان، ومقيدة على المرة ونسيان وعواقيب زمان الحاج الشيخ بلا زيادة ولا نقصان .

***ايضا ثلاثة دور من قبال ولاد شايب في الحاس الذي إشتروه مني نقيد ما دفع الحاج الشيخ في بلاد وقررة من قبل للناقة الزرقة من قبل السيد العال وسيد العال سلفهم على سيد أبي حوص وأعطاهم للمذكور شعيب بن عبد الخاظر من قبل الكر الذي بعثه أهله في بلد فجاج وازداد خمسة دور قبال البعير متاع معاض الذي زاربيهم وخمسة دور من قبال البعير الذي أعطاه للسيد المجدوب بن جديد متاع السقي وربعة عاشر دور وريال من قبال الكاس الحمر وثلاثين دور يوجوهها سرط هذا الدين بن أحميد وأبي حوص بن محمد إلى شتاوي وزوج برنيد أملاح وقاض بثلاثة عاشر دور مع أبيكر بن عبد الفضيل وولد سيد أمعمر بن ابرهيم .[1]

---

[1]- الوثيقة عبارة عن رسالة يراسل فيها سي الأعلى أحد أتباعه من القبائل في أيام أغويته، ونجد الرسالة مختومة بختمه الخاص للأغوية، ويلاحظ من خلال مضمونها أنها رسالة عتاب ولوم نجم عنه المطالبة بتسديد الدين المستحق ، أي الرسالة توضح الحا لة الإقتصادية للأغوية وطبيعة العلاقات مع القبائل .
تم الحصول عليها من عند آل سيدي الشيخ الأعلى القاطن بالأبيض سيدي الشيخ ، بولاية البيض، في شهر أوت 2001 .

- *_**_*** : هذه الرموز تدل بالترتيب على الأرقام الموجودة بالرسالة من 1إلى 3 .



[illegible]

حبيبنا العلامة الأجل الأمجد السيد الأعلا
ابن ابي بكر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
[illegible] عن [illegible] [illegible] الله [illegible]
[illegible]
اليك كتابك الموجه لنا في [illegible] رجب
1287 سنة مع ولدك السيد حمزة ابن ابي بكر وانت
لا زلت تسعى بمحبتك التي نعرفها منا ولا تخفى شيء
[illegible] [illegible] [illegible] معتاد [illegible] الامر
[illegible] [illegible] وولدك السيد حمزة [illegible]
بخير [illegible] ما [illegible] بخير والسلام
كتب عن اذن [illegible] السيد
الجنرال [illegible]
في 30 دجمبر
1870
بوهران

30 Xbre 1870

[illegible]

الملحق رقم : 2

محتوى الوثيقة الثانية :*

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

حضرت محبنا الفاضل الأمجد السيد الأعلى ابن أبي بكر السلاَم عليكم ورحمة الله وبركاته بعد السؤال الكثير عن أحوالكم وإننا نحمد الله ونشكره ..... اني نرسل اليك كتابك الموجه لنا من حضرتك في 26 رجب سنة 1281هـ مع ولدنا السيد حمزة ابن أبي بكر وأني لازلت على محبتك التي تعهدها منا ولا تخف من شيء كما تظن بنا وإني نود ملاقاتك معنا في هذه المرة فيحصل لي السرور بذلك وولدنا السيد حمزة هويخبرك بجميع .... ودمتم بخير والسلام .

كتب عن إذن الممضي السيد الجنرال طومسان 30 دصامبر (ديسمبر) 1891.

وهران

---

*- الوثيقة عبارة مراسلة من طرف الجنرال توماس إلى القائد سي الأعلى، حدد تاريخها ب 1891، وهذا ما يؤكد إلى أنها تعود إلى مرحلة التفاوض التي دخلها الفرنسيون مع قادة أولاد سيدي الشيخ على رأسهم سي قدور وسي الأعلى .

تم الحصول عليها في 2001/03/29 من عند حفيد سي الأعلى الشيخ سهلي بن الأعلى بن محمد بن الأعلى وهو عسكري متقاعد يقيم ببلدية سبسب بضواحي متليلي التابعة لولاية غرداية .

الملحق رقم :03

رسالة الجهاد*

" الحمد لله ذي الاسم الأعظم والصلاة والسلام على نبي الهدي من عبد ربّه سليمان بن الشهيد حمزة بن ابي بكر رحمهما الله إلى كل من مقادم الطريقة الرّشيدة وشيوخ القبايل وكبار العماير، السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: هذا منّيى إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد الكفّارالفاسدين لفرنسا وبين لعنهم الله الذين صالوا علينا وتعدوا واطغوا وشرعوا في إهانة دينينا الحنيف لا أراد الله بعدما فسقوا في أرضنا واحلو ماحرم الله، فها نحن رفعنا اللّواء المحمدي وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفارالمخربين، فنرجوا منكم ومن ناسكم جميعا أن تعدواْ لهم ما إستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون، فإيّاكم ثمّ إيّاكم وكونوا من القوم الذين وعدهم الله ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون ولن يخلف الله وعده .

الجهاد ثمّ الجهاد وبيوم المصانع وميدانه والجمع اللازم قبله يخبركم تفصيلا حامل البلاغ وليبلغ من لا يبلغه من مبلغه والسلام "

كتب بأمر خديم الدايم سليمان بن حمزة يوم 22 من رمضان 1280هـ

* الرسالة مأخوذة من كتاب الشيخ حمزة بوبكر الخاص بسيدي الشيخ.
Un Soufi Algérien. Sidi Cheikh .Op. Cit. P. 170 .

الإستراتيجية الحربية لسي الأعلى

النسب الشريف ـ النفوذ الديني
" مرابط"

عسكريا

التنسيق

العامل الطبيعي

أغلب الحملات الأولى للمقاومة كانت في الصيف فرندة ،طاقين التل الوهراني .

التوسع

حملة فرندة 1864/7
حملة طاقين 1864 / 8
حملة التل الوهراني 1864 / 10

السرعة
التبادل و الانتقال بين الشرق والغرب
بين حملتي ورقلة I. II وحملتي التل الوهراني II.I
من 10 /1864
إلى 1866/3

سياسيا

أغوية ورقلة (1864/1862)

مستشار ابناء أخيه (1883/1864)

التفاوض (1867/1866)

التحرك العسكري بالتعاون مع أبناء أخيه

التحضير الثوري

الملحق رقم: 05

ممتلكات أولاد سيدي الشيخ وخصوصا سي الأعلى بمنطقة ورقلة[1]

— 1162 — — 1163 —

[illegible]LÉMENTAIRE

Des biens, meubles et immeubles, des Ouled Sidi C[illegible] [illegible]*ussa, frappés de séquestre par l'arrêté du Gouverneur Général* [illegible] 1866.

(Voir Bulle[illegible] 256, — Année 1866, — p. 468.)

NOMS DES OULED SIDI CHEIKH	QUARTIERS D'OUARGLA ou villages où sont situés LES BIENS	[illegible]	PALMIERS Ne produisant pas	PALMIERS Total	VIGNES	FIGUIERS	ABRICOTIERS	GRENADIERS	SOURCES ARTÉSIENNES	PUITS ASCENDANTS	OBSERVATIONS
Si Mohamed ben Hamza (héritiers)	Beni-Brahim	Aïn-Tim-[illegible]	»	263	»	»	»	»	»	»	Oukil de la famille des Ouled Sidi Cheikh.
El Hadj Chikh (Abid Sidi Chikh)	Id.	Kouchan-[illegible]	»	300	»	»	»	»	»	»	
Si Mohamed ben Hamza	Beni-Ouagguin	Aïn-Baba-[illegible]	62	338	»	»	»	»	»	»	
Id.	Id.	Ra'Amour	94	476	»	»	»	»	»	»	
Zoubir ben bou Beker	Id.	Aïn-Mercoub-[illegible]	32	80	»	»	»	1	»	1	
Id.	Id.	Id.	127	257	»	»		»	1	»	
Si Lalla ben bou Beker	Id.	Id.	63	214	2	5	1	»	»	»	
Si Zoubir ben bou Beker	Id.	Id.	104	233	8	12	1	2	»	»	
Zaouia El Abid Sidi Chikh	Id.	Aïn-Mercoub-[illegible]	85	359	»	»	»	»	»		Nègres de la smala des Ouled Sidi Cheikh.
Zaouia El Abid ben Sidi Chikh	Id.	Id.	203	627	»	»	»	»	»	»	Id.
Si Hadj bon Hafs (hérit.)	Id.	Aïn-Meg[illegible]	86	396	»	»	»	»	»	»	Oncle de Si Ahmed ben Hamza, frère utérin de Si Lalla.
Si Mohamed ben Hamza	Id.	Aïn-[illegible]	47	176	»	»	»	»	»	»	
Zaouia des Abid Sidi Chikh	Id.	Aïn-[illegible] Hadj-ben-[illegible]	98	336	»	5	2	3	»	9	
Si Mohamed ben Hamza (héritiers)	Id.	Aïn-Tah[illegible]	92	195	»	»	»	»	»	»	
Si El Maradj ben Nsimi	Id.	Aïn-Tadj[illegible]	15	60	»	»	»	»	1	»	Neveu de Si Lalla, cousin germain de Si Ahmed. ابن عم
Si Mohamed ben Hamza (héritiers)	Id.	Aïn-Djedi[illegible]	10	72	»	1	»	»	1	»	
Si Zoubir	Id.	Mercoub-[illegible]	72	167	»	1	»	»	»	»	
Si Mohamed ben Hamza	Chott		173	1.114	2	2	»	15	»	»	
Id.	El Hadjeda		707	2.266	1	23	3	»	»	»	
Id.	N'goussa		10	235	»	»	»	»	1	»	
Id.	Id.		40	120	»	»	»	»	»	»	
		Totaux	2.120	8.309	13	40	7	21	4	10	

Constantine, le 12 mai 1866.

Pour le Chef de bataillon, Directeur provincial des Affaires arabes, en mission :

Le Lieutenant, 1er Adjoint délégué,

Signé : Stroln.

Pour copie conforme :

Le Colonel, chef du Bureau politique,

Signé : H. Gresley.

[1]_ Bulletin Officiel du Gouvernement général de l'Algérie. 7ème Année. 1867 Typographique et Lithographique. Bouyer .1868.

الملحق رقم: 06

قرار رسمي لمصادرة ممتلكات أولاد سيدي الشيخ في مارس 1866[1]

— 466 —

N° 256. — *ARRÊTÉ qui frappe de séquestre les propriétés de la famille des* Oulad-bou-Bekeur-Ould-Sidi-Cheikh (*subdivision de Mascara*) (1).

—

DU 13 MARS 1866.

—

AU NOM DE L'EMPEREUR.

Le Maréchal de France, Gouverneur Général de l'Algérie,

Vu les articles 10 et 11 de l'ordonnance du 31 octobre 1845;

Vu l'art. 22 de la loi du 16 juin 1851 ;

Vu l'art. 7 du Sénatus Consulte du 22 avril 1863 ;

Considérant que Sliman ben Hamza, ex-bach-agha de Géryville, et chef de la famille des Oulad-bou-Bekeur-Oulad-Sidi-Cheikh, a fomenté, en février 1864, une insurrection dans la province d'Oran, et qu'il a été tué le 8 avril suivant, portant les armes contre la France ;

Considérant que Mohammed ben Hamza est devenu, après la mort de son frère, le chef de l'insurrection et qu'il a pareillement commis des actes d'hostilité contre la France, jusqu'au 4 février 1865, jour où il a péri les armes à la main;

Considérant que Ahmed ben Hamza, frère des précédents, a, comme eux, porté les armes contre la France, jusqu'au moment où, pressé par nos colonnes, il a dû s'enfuir au Maroc ;

Considérant que Lala et Zoubir ben Abou Bekour, ex-agha d'Ouargla et leurs frères, oncles des précédents, ont prêté assistance à leurs neveux, chefs de l'insurrection et de leur famille ;

Considérant qu'Ahmed ben Hamza, Lala et Zoubir ben Abou Bekeur, ainsi que les frères de ces derniers, sont encore en état d'hostilité contre la France ;

Sur la proposition du Général, commandant la province d'Oran ;

Le Conseil de Gouvernement entendu,

(1) Cet arrêté a déjà été inséré au *Bulletin officiel* sous le n° ... ; il est incomplet, n'étant pas suivi de l'ÉTAT DES BIENS SÉQUESTRÉS.

— 467 —

ARRÊTE :

ART. 1er. — Sont frappés de séquestre les propriétés et tous les biens appartenant à la famille des Oulad bou Bekeur-ould-Sidi-Cheikh et notamment aux héritiers de Sliman et de Mohammed ben Hamza, ainsi qu'aux nommés Ahmed ben Hamza, Lala ben Abou Bekeur, et Zoubir ben Abou Bekeur et aux frères des deux derniers.

ART. 2. — Toutes les sommes principales échues, les intérêts desdites sommes, les loyers et fermages, et généralement tout ce qui serait dû à ces indigènes sera versé dans la caisse du Domaine.

ART. 3. — Le Général commandant la province d'Oran, est chargé de l'exécution du présent arrêté.

Fait au palais du Gouvernement, à Alger, le 13 mars 1866.

Signé : Mal DE MAC MAHON, DUC DE MAGENTA.

---

[1]— Bulletin Officiel du Gouvernement général de L'Algérie . 6ème Année . 1866 . Imprimerie Typographiques et Lithogaphiques . Boyer . 1867.

الملحق رقم : 07

القوة العسكرية التي أعدها الجنرال سونيس Sonis لمواجهة سي الأعلى بالأغواط [1].

DÉSIGNATION DES CORPS	OFFICIERS	TROUPE	CHEVAUX	MULETS	CHAMEAUX	OBSERVATIONS
État-major de la colonne.	6	2	8	»	»	
2e Bataillon léger d'Afrique	2	142	»	»	»	
1er de Tirailleurs algériens	18	475	5	»	»	
1er de Chasseurs d'Afrique	5	90	103	»	»	
1er de Spahis.	4	64	68	»	»	
3e d'Artillerie.	1	59	9	32	»	Avec deux bouches à feu de 4 de montagne rayé.
2e du Génie.	»	11	»	11	»	
2e Esc. du Train des Equip.	2	41	8	52	»	
Ambulance.	2	10	»	»	»	
Administration.	1	6	1	»	»	
TOTAUX.	41	900	202	95	»	
Makhzen et Goum.	»	31	31	»	»	
Équipage de chameaux: Spahis.	»	10	11	»	860	Avec les tonnelets pour le transport de l'eau.
Équipage de chameaux: Tirailleurs.	»	50				
Équipage de chameaux: Chameliers.	»					
Équipage de chameaux: Sokhkhrara (convoyeurs).	»	165	»	»		
TOTAUX du Makhzen et de l'équipage de chameaux.	»	256	42	»	860	

[1]-Trumelet . Histoire de l'insurrection dans le province d'Alger . R . A . N=° 156 . 1882 . P 426 .

الملحق رقم : 08

صورة سي الأعلى وهو يخطب في الناس يدعوهم إلى الجهاد[1] .



---

[1]- تحصلت عليها من حفيده زاوي الشيخ سهلي بن الأعلى المقيم ببلدية سبسب دائرة متليلي التابعة لغرداية، في يوم 29- 03 – 2003، ولقد وجدت نفس الصورة أولا بمتحف الجيش بالعاصمة وثانيا عند محفوظ قداش في كتابه: L'Algérie des Algériens. Op. Cit. P. 123 .

الملحق رقم 09 :

صورة محمد بن الأعلى (ابن سي الأعلى) [1].



[1] - تحصلت عليها من عند زاوي الشيخ سبيلي بن الأعلى يوم 29 -03 - 2003 بمنطقة متليلي.

الملحق رقم : 10

القصيدة الأولى[1]

سِي الأعلى مِن بَكِري	رَاهَا مسلمة ليه الـــــروم .
راكب على الأحـــــمــــر	يتهاوى جري غـــزلان .
رفيقته مكحــلـــتـــــه	وكنانته مليان قرطـــــاس .
أنتاع لكــراســـــى	سيدي لخضر مايتبع بردال .
راه ربـــي معــمر داره	ملقط الدعاء والخيـــــــر .

القصيدة الثانية (عربان البيض)[2]

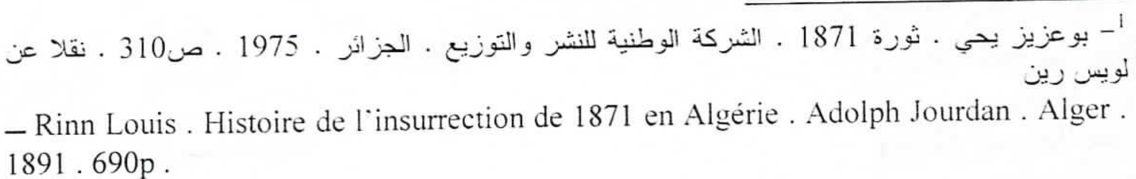
هجروا تحت أعلام سيدي الشيخ	ساس البوبكرية أوقات والزاوي هلل .
في عوينة بكار أبناو القنطاس	وأقتلوا بوبريط بلباسه لكـــحـــل
لعلى وسليمان محمد تراس	أحمد وقدور وحمزة هو لفــحـــل .

1ـــ نظم هذا الشعر الشعبي (القول) من قبل أحد أتباع سي الأعلى من قبيلة الشعانبة، تعذر علينا معرفة إسمه، يتغنى فيه بشجاعة وقوة سي الأعلى في الحرب ضد فرنسا مستعملا كلمات محلية .
ــ الروم : فرنسا / بكري : منذ زمن بعيد / مكحلته : البندقية / القرطاس : البارود / تراس : رجل شجاع / لفحل : شجاع .

2ــ Malek Bahous . L'insurrection des Ouled Sidi Cheihk . Dar el Gharb . 2001 . 89p . ،
ــ القصيدة بمثابة مدح لقادة أولاد سيدي الشيخ والتغني بشجاعتهم أثناء معركة عوينة بوبكر سنة 1864.

الخريطة رقم : 01[1]

مراكز قبائل الصحراء الشرقية المساندة لسي الأعلى(الشعانبة – المخادمة)



1– بوعزيز يحي . ثورة 1871 . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر . 1975 . ص310 . نقلا عن لويس رين

– Rinn Louis . Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie . Adolph Jourdan . Alger . 1891 . 690p .

حركات أولاد سيدي الشيخ في المرحلة الأولى (1864) .

بوغار

ثنية الحد

عين توكرية

عمي موسى

ستقر الواصل

هضبة السرسو

تيارت

أولاد الشايب

معسكر

الشلالة

طافين

الأحرار

أولاد سيدي خالد

سعيدة

حساسنة الشراقة

حساسنة الغرابة

شارف

البيضاء

جبل عمور

تاجمونة

عين ماضي

الأغواط

جبال القصور

غاسول

تاجرونة

المايه

بريزينة

الأربوات الفوقانى

الأربوات التحتاني

الأبيض سيدي الشيخ

تحركات القوات الفرنسية

مقاومة الثوري في المرحلة الأولى

(فرندة - طافين)

المعارك مع الجيش الفرنسي

- Victoire. Piquet. Compagnes d'Afriques (1830 - 1910). 2ème edition. Henri Charles Lavauzellé. Paris. 1912. 373 P.

تحركات أولاد سيدي الشيخ بالصحراء الشرقية "ورقلة".

واد العاطر
تامرنة
سيدي خالد
دزيوة
فمرة
تقرت
شط مرقي
تيماسين
بلدة عمر
نكاز
الفتوح
فوارة
شط موبلح
بريان
واد العيش
واد النساء
الخوابي
العالية
الحجيرة
واد النساء
المخادمة
عتر دالية
بني برقان
عين ماسين
العاطف
مليكة
واد ميزاب
ضاية الغزالة
نومرات
متليلي
واد متليلي
نقوسة
ضاية العمسة
ورقلة
شعانبة برزقة
الرويسات
البور وربح
قارة كرمة
واد سبسب
حاسي طرفاوي
حاسي كوجلية
حاسي الطار
حاسي بودلوه
حاسي المقرنة
حاسي بوجديان
حاسي حريبيع
حاسي بلحيران
حاسي قدور
واد تعتار
حاسي تاماتبدة
حاسي الجمل
حاسي المخافرة
حاسي زمسيلة
حاسي بوسة
حاسي قورعيش
قور بوطلولات
المنيعة
قورغزال
حاسي ملح
حاسي عبد القادر
عين الطيبة
الوادي
شعانبة
المسلوك

مواقع القوات الفرنسية في الحملة الأولى.
مواقع القوات الفرنسية في الحملة الثانية
المواجهات المباشرة مع الجيش الفرنسي
الزحف الثوري بالحملة الأولى
الزحف الثوري بالحملة الثانية
أهم الأودية وروافدها.

يحي بوعزيز. ثورة 1871. المرجع السابق . ص . 310 (بتصرف).

تحركات الثوار بالقطاع الوهراني

- موقع القوات الفرنسية في الزحف الاول
- مسار الثوار في ثورتهم
- ..... المطاردة الإستعمارية للثوار
- مواقع القوات الفرنسية في الزحف الثاني
- الزحف الثاني بالعرب
- المواجهات المباشرة مع الجيش

Atlas de l'Afrique du Nord. Edité par l'Illustration. Paris. 1939.

تحركات الثوار أثناء مرحلة التراجع والفتور.

البحر المتوسط.
أرزيو
وهران
وادي الشلف
تيارت
فرندة
معسكر
عين تموشنت
نمور
مليلية
تلمسان
بني يزناسن
لالة مغنية
وجدة
رأس الماء
خيثر
الشط الشرقي
العريشة
ثنية الساسي
جيري فيل
الشط الغربي
مشرية
البريزينة
عسلة
عين بن خليل
الأبيض سيدي الشيخ
شط تيغري
عين الصفراء
وادي ملوية
عين الشير
فقيق
بني ونيف
بوكايس
سفيسيفة
وادي غير
بشار
قنادسة
قصر العزوج
المورة
المنقار
وادي زوسفانة
تاغيت
وادي زيز
تافيلالت
إيجلي
وادي الناموس
وادي الساورة

0 25 50 100

المراكز العسكرية الفرنسية

أهم تحركات الثوار أثناء فترة التراجع والفتور

أهم المعارك.

Nancy. La Conférence d'Algésiras. Berger, Levrault et Cie. Paris. 1906. 224

فـهـارس

فهرس أسماء الأعلام .

أسماء الجزائريين[1]

(أ)

(ب)

[1] ـ تم إسقاط إسم سي الأعلى من فهرس الأسماء لتواجده في كامل الصفحات.

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

الأسماء الفرنسية

(D)

(F)

(G)

(N)

(P)

(R)

(S)

(T)

(W)

(Y)

فهرس أسماء القبائل والجماعات

(أ)

(ب)

فهرس أسماء الأماكن

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ط)

(ع)

(غ)

(ن)

ورقلة 8-11-13-17-20-22-24-26-27-28-29-30-31-32-37-40-41-42-51-60-61-64-65-66-68-74-76-78-110-113-117 .

الونشريس 47

وهران3-18-21-2237-39-47-48-49-54-58-60-65-107-108-110-117-118.

(ي)

يسر 58.

قائمة المصادر والمراجع

قــائمــة البيبليوغرافيــة

أولا المصـــــــادر:

ـ المصادر المخطوطة:

1– رسالة خطية لسي الأعلى أثناء آغويته على ورقلة.

2– مراسلات خطية لعدون بن باسعيد، يعرف بيهودي العرب بغرداية .

ـ المصادر المطبوعة:

1 ـ النشرات الرّسمية:

3_Annuaire de L'Algérie et des colonies. Mars / 1860.

4_Bulletin Officiel du Gouvernement Générale de L'Algérie. 6éme Année. 1866. / 7éme Année. 1867.

5_G.G.A. Tableau de la Situation des établissements Français dans l'Algérie. (1852-1854)/ (1859-1861)/ (1864)/(1865-1866)/ (1869) . Imprimerie Imperiale . Paris . MDccc . LXII .

6_G.G.C.A. Statistique Générale de L'Algérie. Imprimerie Nationale . Paris . (1867-1872)/(1873-1875) .

7_Archives de la Wilaya d'Oran. 4°B111. Constitution de la propriété en Algérie dans les Territoires occupés par les arabes. Sénatus- Consulte du 22 Avril 1863. Imprimerie Imperiale. Paris. MDccc. LXIII .

8_Archives de la Wilaya d'Oran. B7. Evènement politiques ." Le Departement d'Oran et son Conseil Général (1830-1930). Hentz Frères . 1930 . 682 p.

9_ L'Illustration. Journal Officiel. _(P). Paget. "Expédition dans le Sud de l'Algérie" . Tome xl/ lv . 1865-1866.

2 ـ الكتـــب:

10_ Accardo. (F). Repertoire Alphabétiques des tribus et douars de l'Algérie. Typographie et lithographie. Adolph Jourdan. Alger. 1879. 200 p.

11_Bastide.(L). L'Alf végétation exploitation commerce-industrie. Typographie et Lithographie. Alger. 1877. 71p.

12_Baunard. (M). General de Sonis (d'après ses papier et sa correspondance). Poussielgue Freves. Paris. 1890. $8^{éme}$ édition. 558p.

13_Behaghel. (A). L'Algérie. Tissier libraire éditeur. Alger. 1865. 437p.

14_Bissuel. (Le Commandant). Le Sahara Français. Conférence sur les questions sahariennes. Adolph Jourdan. Alger. 1891. 214p.

15_Clonieu. (Le Commandant). Voyages dans le Sahara Algérien "De Géryville à Ouargla". Extrait du Tour de monde. Paris. 1865 .

16_De Colomb. (Le Commandant). Exploration des ksours et du Sahara de la province d'Oran. Imprimerie du Gouvernement. Alger. 1858. 63p.

17_Dépont Octave et Coppolani Xavier. Les confréries religieuses musulmans. Adolph Jourdan. Alger. 1897. 576 p.

18_Faucon Narcisse. Le Livre d'Or de l'Algérie (1830-1889). T1. Challamel et C^{ie} éditeurs . Paris. 1889. 617p.

19_Fillias Achill. L'Algérie ancienne et moderne. Malleval. Alger. Challamel Ainé. Paris. 1875. 239p.

20_ **Fillias Achill**. Récits militaires. L'expédition de l'Oued guir. Typographie et Lithographie. Alger. A. Boyer. 1880. 320p.
21_**Gaffarel Paul**. L'Algérie "Histoire. Conquête et colonisation". librairie de Firmin didot et G[ie] . Paris .1883 . 708p .
22_**Gaffarel Paul**. L'Algérie conquise depuis la prise de Constantine jusqu à nos jours. Librairie de Firmin didot et G[ie]. Paris. 1889. 190p.
23_**Gourgeot. (E)**. Situation politique de l'Algérie. Challamel Ainé éditeur. Paris. 1881. 190p.
24_**Hugounet Ferdinand**. Souvenir d'un chef de bureau arabe. Michel Lévy-Fréver. Paris. 1858. 303p.
25_**Kiva**. En Algérie "Géryville" . Imprimerie et librairie. Paris. 1892. 180p.
26_**Leclerc. (L)**. Les Oasis de la province d'Oran ou les Ouled Sidi Cheikh "L'Algérie". Document Divers. Tissier librairie éditeur. Tome 3. 1858. 367 p.
27_**Mangin.(E)**. Notes sur l'histoire de Laghouat. Adolph Jourdan. Alger. 1895. 233p.
28_**De la Martiniere. (H)., Lacroix. (N)**. Documents pour servir a l'étude du Nord Ouest Africain. La Maison L . Danel de lille . Paris. 1896. 1002p.
29_**Mercier Ernest**. L'Algérie en 1880. Challamel Ainé éditeur. Paris. 1880. 280 p.

30_L'empreur Napoléon II. Lettre sur la politique de la France en Algérie. Adresses par l'empereur au maréchal de Mac Mahon. Imprimerie Impérial. 1864.

31_Jules Renard. Histoire de l'Algérie. Préface (M).Paul Bert. Adolph Jourdan. Alger. 1884. 166p.

32_Perret. (E). Récite Algériens. Bloud et Barral. Paris. 1886. 488p.

33_Rinn Louis. Marabouts et Khouans. Adolph Jourdan. Alger. 1884. 549p.

34_Rinn Louis. Histoire de L'insurrection de 1871 en Algérie. Adolph Jourdan. Alger. 1891. 671p.

35_RobertGéorges. Voyage a Travers l'Algérie « Notes et Croquis ». (K) Dentu éditeur. Paris. 1891. 477p.

36_Sabatier Camille. La question du sud ouest . Adolph Jourdan. Alger. 1891. 71p.

37_Trumelet. C. (Le Colonel). Etudes sur les régions sahaiennes "Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger en 1864". Adolph Jourdan. Tomes 1-2. 1884. 232p-225p.

38_Trumelet. C. (Le Colonel). Les Français dans le désert. Challamel Aîné. Paris. 2éme édition. 1885. 516p.

39_Trumelet. C. (Le Colonel). Le General Yusuf. Tome 2. Paul allendorff. Paris. 1890. 505p.

40_Villot. (Lieutenant). Mœurs Coutumes et Institution des indigènes de l'Algérie. 3éme édition. Adolph Jourdan. Alger. 1888. 521p.

41_Warnier. (A). L'Algérie l'empereur pour faire suit à l'Algérie devant le senat. Librairie Challamel Aîné. Paris. Paris .1865.287p.

ثانيا المراجـــع :

1ـ بالعربية :

42- برنيان أندري. أندري نوشي. إيف لاكوست . الجزائر بين الماضي والحاضر . ترجمة أسطنبولي رابح ومنصف عاشور . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1984 . 427ص .

43- بلحميسي مولاي . الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني . المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع . بحث تحت إشراف المركز الوطني للدّراسات التّاريخية . الجزائر . 1979 . 205 ص .

44- بن عمارة خليفة. سيرة البوبكرية (1). (أجداد اولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة) . مكتبة جودي مسعود . الجزائر . 2002. 131ص.

45- بوشيبة بركة. شعراء ذوي منيع (تراجم ونصوص). المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية . الجزائر. 2002 . 422ص .

46- بوعزيز يحي. ثورات الجزائر في القرنين (19-20) . الجزء 1 . " ثورات القرن التاسع عشر " . ط 2 . منشورات المتحف الوطني للمجاهد . الجزائر . 1996 . 368ص .

47- بوعزيز يحي. سياسة التسلط والحركة الوطنية للجزائر(1830-1954) . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر. 1983 . 157ص .

48- بوعزيز يحي. كفاح الجزائر من خلال الوثائق . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1986 . 388ص .

49- بوعزيز يحي. كفاح الجزائر من خلال الوثائق . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1986 . 388ص .

50- **الجيلالي عبد الرحمان**. تاريخ الجزائر العام. الجزء 3-4. ط7. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1995 . 511ص .

51- **حسن إبراهيم حسن**. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ج 1. "الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس". دار الجيل. بيروت. مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . 496 ص .

52- **سعد الله أبو القاسم**. الحركة الوطنية الجزائرية (1830- 1860). الجزء 1. القسم الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1992 . 478 ص .

53- **سعدالله أبو القاسم** . الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900). الجزء1. دار الغرب الإسلامي. بيروت . 2000 . 655 ص .

54- **سعدالله أبو القاسم** . تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954). الجزء 4. ط 1. دار الغرب الإسلامي . بيروت . 1997 . 541ص .

55- **سعيدوني ناصر الدين**. الجزائر في التاريخ . " العهد العثماني " . الجزء5. المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1984 .246ص.

56- **سعيدوني ناصر الدين**. النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر . 1985 . 341ص .

57- **سعيدوني ناصر الدين**. دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر. " العهد العثماني". المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر. 1981 . 355ص .

58- **الطبري أبي جعفر محمد بن جرير**. تاريخ الأمم والملوك. المجلد 2. (2هـ-35هـ) . دار الكتب العلمية . بيروت . 1991 . 708 ص .

59- **عباد صالح**. المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر(1870-1900) . ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1984 . 153 ص .

60- **عدي هواري**. الإستعمار الفرنسي في الجزائر. "سياسة التفكيك الاقتصادي الاجتماعي (1830-1870)". ترجمة جوزيف عبد الله . ط 2 . دار الحداثة . لبنان. 1983 .

61- **العربي إسماعيل** . الصحراء الكبرى وشواطئها . المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر. 1981. 415 ص.

62- **العربي إسماعيل** . المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. ط2. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1982. 324 ص .

63- **الكعاك عثمان**. موجز تاريخ العام للجزائر. "من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي". ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 2003. 366 ص .

64- **المزاري بن عودة (الآغا)** . طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19. تحقيق بوعزيز يحي. الجزء 2 . ط1. دار الغرب الإسلامي . بيروت . 1996 . 427 ص .

65- **المشرفي الجزائري عبد القادر** . بهجة النّاظر في أخبار الدّاخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر. تحقيق محمد عبد الكريم. 1943. 61 ص.

66- **مياسي إبراهيم**. من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1999. 239ص .

2 ـ بالفرنسية :

67_Ageron Charles Robert. Les Algériens musulmans et la France (1871-1919). Tome 2. P. U. F. Paris. 1968.

68_Bernard Augustin. Les Confins algero-Marocains. Emile Larose. Paris. 1911. 420p.

69_Bernard. (P), Redon. (F) .L'Algérie Histoire. Colonisation Géographie. Administration. 3ème édition . Adolph Jourdan. Alger. 1911. 290p.

70_Bessiers Albert. Sonis "Un héros, un saint peré de douze enfants (1825-1887)". D'après de nombreux documents inédits. Beauchesne et ses fils. 1946. 338 P.

71_Christian. (P). L'Afrique Française. " L'empire de Maroc et les désert de Sahara " . Barbier. Paris. 1903.500p.

72_Comté Gey De Mivibl. Mémoires du Maréchal Mac Mahon Duc Magenta. Polon. Paris. 1932. 339p.

73_Demontés Victoires . L'Algérie économique . Direction l'agriculture et de commerce et de colonisatrion . Alger . 1922.

74_Dépont Octave. L'Algérie Centenaire. Imprimerie Cadoret. France. 1928. 241p.

75_Derrécagaix. (G). Le Générale de division comte de martimprey. Librairie Chapelot rené. Paris. 1913. 505p.

76_Dominique. (L/C). Un gouvernement General DE L'Algérie. Amiral de Gueydon. Adolph Jourdan. Alger. 1909 . 563p.

77_Duveyrier Henri . Journal de la route. Augustin Challamel éditeur . Librairie Maritime et Colniale. Paris. 1905 .204p .

78_Estomblou. (R) et Léfbure. (A). Code de L'Algérie Annotés. T2. Alger. 21 /2/1903.

79_Féremeaux Jaques. Les Bureaux arabes dans l'Algérie de la conquêt . Denoil . 1993 . 306p .

80_Garrot Henri. Histoire Générale de l'Algérie . Impremerie Crexenzo . Alger . 1910 .

81_**Girault Arthur**. Principes de colonisation et de législation colonial . Révésé par louis milliot. librairie du recueil Sirey. 1938. 494p.

82_**Goldzeiguer Annie Rey**. Le royaume arabe. La politique algérienne de Napoléon III (1861-1870). S. N. E. D .Alger . 1977.

83_**Gsell.(S), Harcais. (G), Gyver. (G)**. Les villes province de France. Histoire de l'Algérie. Furne Boivin. Paris. 1927. 327p.

84_**Guillaume.(Lieutenant).** Conquêt du Sud Oranais. Lavauzelle. Paris. 1900. 239p.

85_**Hanoteaux Gabriel, Martineau Alfred**. Histoire des Colonies Français et de l'expansion de la France dans le monde .Tome 1. Société de histoire nationale. Alger. Paris. Polon. 1930. 365p.

86_**Humbert Jean charles**. La découverte du Sahara en 1900 .L'harmattan. France. 1996. 295p.

87_**Jaqués de la Faye**. Préface le General Derrécagaix. Souvenirs du General Lacretelle . Emile Paul. Paris. 1907. 237p.

88_**Julien. (Ch.A)**. Histoire de l'Algérie Contemporaine "La Conquête et les débuts de la colonisation (1827-1871)".P. U. F. Paris. 1964. 632p.

89_**Kaddache Mahfoud**. L'Algérie des Algériens. Histoire de l'Algérie (1830-1954). Rocher Noir. Alger. 1998. 248 p.

90_**De lafaread. (Le colonel)** . Historique du 1er Régiment de chasseurs d'Afrique . Librairie Mangin . Blida . 372p .

91_Marc Lamuniere. Histoire de l'Algérie illustrée "de 1830 a Nos jours". Edition d'Art Gouthier. Paris. 1962. 217p.

92_léon lehuraux.(Capitaine). Le Nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux de l'Algérie . Comité de l'Afrique français. Paris. 1931. 248.

93_Lyautey. Vers le Maroc " Lettres du Sud- Oranais (1903-1906 ". Librairie Armand Colin. Paris. 1937. 356p.

94_Malek Bahous . L'Insurrection des Ouled Sidi Cheikh . Dar Elgharb .2001.89p.

95_ Marth et Gouvion Edmond . Kitab Ayane El Maraghariba. Impremerie Orientale Fantana. Alger. 1920. 205p.

96_Martin Claud . Histoire de l'Algérie Française (1830-1962). Editions des 4 fils aymon. Paris. 1963. 479p.

97_Montagnan Pierre. La Conquête de l'Algérie (1830-1871). Tome 1. Pynalion . Paris. 1986.514p.

98_Nancy. La Conférence d'Algésiras . Berger levrault et C[ie]. Paris . 1906 . 224p .

99_PiquetVictoire. (Capitaine). Compagnes d'Afriques (1830-1910) " Algérie, Tunisie, Maroc". Lavauzelle éditeur. Paris. 1912. 373p.

100_Raynal René, Despois Jean. Géographie de L'Afrique du Nord Ouest . Payot . Paris . 1967. 570p.

101_Rinn Louis. Le royaume d'Alger sous le dernier dey. Adolph Jourdan. Alger. 1900. 174p..

102_Roney Alain. Les Said Attba de Ngoussa. Histoire et Etat actuel de leur nomadisme. L'harmattan. Paris. 1983. 202p.

103_Roney Alain. Les Said Attba" Histoire, mémoire et soceités." L'harmattan. Paris. 1992. 182p.

104_Rousset Camille. La Conquête de l'Algérie (1841-1857) .2[éme] édition. Polon. Paris. 1904.383p.

105_Rouvillois Madeleine. Le pays de ouargla. Publication de département de géographe de l'université de paris. Sarbonne. N=°2. Paris. 1975. 389p.

106_Sari Djilali.L'insurrection de (1881-1882). Société nationale d'édition et de diffusion. Alger. 1981. 187p.

107_Vàlet Réne. Le Sahara Algérien. Étude de l'organisation adminitratif, financier et judiciaire des territoires de sud. Imprimerie la typolith. Alger. 1927. 350p.

108_Voinot (Capitaine). Oujda et L'Amalat. Typographique et Lithographique. France. 1912. 585p.

109_weyer Maurice Constantin. La vie du général yusuf. Gallimard. Paris. 1930. 239p .

110_Xavier Yacono. Histoire de l'Algérie. de la fin de la régence Turque à l'insurrection de 1954. Edition de l'athanthrope. France. 1993. 396P.

111_Unesco. Recherche sur la zone aride. Nomades et Nomadisme au Sahara. 1963. 195p.

ثالثا المقـــالات :

1 ـــ بالعربية

112- بلقاسمي بوعلام. "خصائص ومميزات ثورة أولاد سيدي الشيخ". **عصور**. العدد 1. السنة 2002. ص ص (9-24).

113- بن معمر محمد. "الشريف محمد بوشوشة زعيم ثورة 1871 بالصحراء". **عصور**. العدد 1. السنة 2002. ص ص (109- 120).

114- بوعزيز يحي. "أضواء على ثورة سيدي الشيخ (1864-1881)". **الدّراسات التّاريخية**. العدد 9. السنة 1995. ص ص (173-224).

115- بوعزيز يحي. "أضواء على ثورة سيدي الشيخ (1864-1881)". **الثقافة**. العدد 46. أوت / سبتمبر السنة 1978. ص ص (11-32).

116- زوزو عبد الحميد. الوضع في منطقة ورقلة قبل الإحتلال الفرنسي. **الأصالة**. السنة 6. جانفي 1977. ص ص (96-116).

117- سعيدوني ناصر الدين. "عن تاريخ ورقلة -سدراتة-" بمناسبة إنعقاد الملتقى 11 للفكر الإسلامي. **الأصالة**. السنة 6. جانفي 1977. ص ص (71-95).

118- الواعي محمود. "دراسة حول أولاد سيدي الشيخ". **الجيش**. مارس1997. ص ص (1-16).

2 ـــ بالفرنسية

119_Féraud Charles."Notes pour servir à L'Histoire d'Ouargla". **R . A**. N=°64. 1923. PP. (381-442).

120_Féraud Charles. "Ben Djellab Sultans de Touggourt" **. R . A**. N=°30. 1886. PP. (419-439)

121_Mangin . Notes sur L'Histoire de Laghouat **. R .A .** N=°38. 1894.PP. (273-308).

122_Rinn Louis. "Nos Frontiérs Sahaiennes à L'Ouest du Djebel Amour et Ouled Sidi Cheikh avant 1864".PP. (178-188) .

123_Rinn Louis. "Les expédition militaires de (1864-1872)".PP. (189-204).

124_ Rinn Louis. "La Politiques d'effacement (1872-1881)". PP. (205-216). **R . A** . 30éme. N=° 30. 1886.

125_Trumelet. C. (Le Colonel). "Notes pour servir à L'Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger" **. R . A**. 1878 .N=°22. PP. (362-386).

126_Trumelet. C. (Le Colonel). "Notes pour servir à L'Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger" **. R . A.** 1880. N=° 23. PP.(401-408) / N=°24 . PP (463-486) / N=°27. PP(38-75).

127_Trumelet. C. (Le Colonel). "Notes pour servir à L'Histoire de l'insurrection dans le sud de la province d'Alger" **. R . A.** 1882. N=°30. PP. (321-366).

128_Voinot. (Commandant)." La Menace des Ouled Sidi Cheikh – Le Tell Algérien et les dangers de leur intugues au maroc". (1870-1873). **R . A** . N=°61. 1920. PP. (62-95).

129_Bouty. (J). Chemin de Fer transsaharien. Avant Projet . **B.S.G.O**. 1891. PP. (127-139) .

130_Bouty. (J). Notes sur les principales villes du Sahara Constantinoise. **B.S.G.O**. 1891. PP.(88-139).

131_Clonieu. (Le Commandant). " De Géryville à Figuig " . T XI. **B.S.G.O**. 1891. PP. (293-318).

132_Demaeght. (Major)." Ouargla". Ch.1 Historique PP(82-92)/ Ch. 2 Description Topographique PP. (151-154)/Ch.3 Mœurs et Coutumes . PP. (155-164) . **B. S. G. O**. 1878-1881.

133_Cuenard. (Capitaine). "Résumé de leur histoire depuis leur Origines jusqu' leur révolte". "Notes sur les personnages marquants figurent dans les tables généalogiques de Ouled Sidi CHeickh ". **B. S. G. O**. 1889. PP. (328-335) .

134_Jonc Kay. (Général). "Insurrection des Ouled Sidi CHeihk". **B. S.G**. **O.** Tome 61. Septembre / Octobre. 1940. PP. (1-16).

135_Noél. (Major). "Documents historiques sur les Tribus de l'Annexe d'el Aricha. "_ Question mots sur les origines des Ouled Sidi Cheikh ".**B. S. G. O.** 1917 . PP. (224-290) .

136_Noél. (Major). " Les Ouled Nehar, Les Angad et leur voisins sur la domination francaise de 1864-1870 ". .**B. S. G. O.** 1918. PP. (10-15).

137_Noél. (Major). " Les evenement de la region d'elAricha 1870-1885" . **B. S. G. O.** 1919. PP. (2-48).

138_ Noél. (Major). "Les Confrieries religieuses." 1919 .**B. S. G. O.** PP. (122-134).

139_Goldzeiguer Annie Rey. "Mohammed Ben Abdallah". **Les Affricains**. Paris. 1978. PP. (200-221).

140_**Boubakeur Si Hamza**. "Les Origines de la Guerre de Sud Oranais". **Revue d'Histoire Maghrébine** . N=°6 .07/ 1976. PP. (133-149).

141_**Sari Djlali**. "L'insurrection de 1864 et ses rapports". **Majallat Ettarikh** . 1977. PP. (17-24) .

142_ **Document Algeriens** . "Le M'ZAB". N=°16. 30 Aout 1955. / " Djabel Amour." N=° 14. 5 Fevrier 1955. Service d'information de Cabinet du Gouvernement General de l'Algérie .

143_**Le Citoyen Bézy**. "L'Algérie" Insurrction du sud Oranais" .**Documents Divers** . 1885.

رابعا الأطروحات الجامعية :

1 ــ بالعربية :

144- بحري أحمد. الحياة الاجتماعية بالجزائر في عهد الدّايات (1671-1830) . رسالة نيل شهادة الماجستير. تحت إشراف د/ فغرور دحو. كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية. قسم التاريخ والحضارة الإسلامية. 2001-2002. 180ص .

145- بلبروات بن عتو . الباي محمد الباي الكبير ومشروعه الحضاري (1779-1797). رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. تحت إشراف د.أ/ بلقاسمي بوعلام. قسم التاريخ . جامعة وهران . 2001-2002.

146- خليفي عبد القادر بن البشير. المأثور الشعبي لحركة الشيخ بوعمامة. رسالة لنيل درجة دكتوراه الدّولة. تحت إشراف د/عبد الله بن جلي. كلية الآداب اللغات والفنون . قسم اللغة العربية وآدابها. 2000-2001. ج1-2 . 718ص.

147- القشاعي فلة. الرّيف القسنطيني "إجتماعيا إقتصاديا أواخر العهد العثماني" (1792-1837). رسالة نيل شهادة الماجستير. تحت إشراف د/سعيدوني ناصرالدين . معهد العلوم الإجتماعية. جامعة الجزائر. 1983. 320 ص.

148- **مهديد إبراهيم**. الجزائريون في القطاع الوهراني (1900-1940). "الجذور الثقافية . الهوية الوطنية . النشاط السياسي". أطروحة دكتوراه دولة. تحت إشراف د/ منور الصم. معهد التاريخ. جامعة وهران. 1999. ج 1-2. 300ص.

2 ـ بالفرنسية :

149_Ben Naoum Ahmed. Ouled Sidi CHeikh."Essai sur les représentations hagiographie de l'espace au Sud-Ouest de l'Algérie". Thèse de doctorat d'état ES. Lettres et sciences humaines. Sous la direction Itienne Bruno. Tomes 1-2-3. Département de sociologie. Université de Provence Centre d'Aix. 1993.

150_Touati Houari. Economie. Société et Acculturation l'Oranie colonisée (1881-1937). Thèse pour le doctorat de 3cycle. sous la direction de proffeseur André Louché . Tomes 1-2. Faculte des Lettres et sciences humaines. Université de Nice 1984 . 468p.

151_Troussel Lucien Marcel. Les Impôts arabes en Algérie. Leur suppression. Leur remplacement. Thèse pour le doctorat en droit Sciences politiques et économiques. Faculté de droit . Université d'Alger. 1922. 148p.

خامسا الصحف :

1 ـ بالعربية

152- **المبشر**. أمور مطلقة. (أخبار القبلة). سنوات/ 1864- 186- 1869- 1870- 1878- 1880.

2 ـ بالفرنسية:

153_ **Moniteur de L'Algérie**.Années / 1864-1865-1866-1867-1868-1869.

154_ **Mobacher**.Années /1862-1865-1866-1869-1870-1879-1896.

155_ **L'Echo d'Oran**.Années /1864-1865-1866-1867-1868-1869-1871-1873-1880-1881-1883.

156_ **Le Courier d'Oran**.Années/ 1864-1865-1866-1868-1869.

157_ **Le Courier de L'Algérie**.Année / 1869 .

158_ **L'économiste Français.** Années /1864-1865 .

سادسا محاضرات الملتقىالوطني : ثورة أولاد سيدي الشيخ، (أكتوبر 1996) .

159- مطمر محمد العيد. الجانب العسكري في ثورة أولاد سيدي الشيخ. 21ص.

160-رأسمال **عبدالعزيز.** بحث تاريخي حول انتفاضة أولاد سيدي الشيخ. 15ص.

161- مياسي إبراهيم. ثورة أولاد سيدي الشيخ الأولى (1864-1881). 12 ص

162- منشورات المتحف الوطني للمجاهد .أولاد سيدي الشيخ ومقاومتهم للإحتلال . الملتقى الوطني للثورة .1996. أكتوبر 1996 . 20 ص.

سابعا المعاجم:

1- بالعربية

163- المنجد في اللغة العربية والأعلام . دار المشرق . بيروت . ط23. 759ص.

2 - بالفرنسية

164_Dictionnaire des communes de L'Algérie. Pierre Fontana imprimerie éditeur. Alger. 1903. 271p.

165_ Atlas de L'Afrique du Nord . Préface de M.Max Sarre. Texte de Georges Hady. (H). Cartes dressées par Le Commandant Pallacchi. (P). Ediité par L'illustration . Paris . 1939

خطــــة البحــــث

الفصل الثالث :

دور سي الأعلى في المرحلة الثانية للثورة (1866-1883)

